الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- قسنطينة -

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التـــــاريخ

رقم التسجيل :.....

الرقم التسلسلي:.....

إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة :

آسيا ساحلي

إشراف الدكتور

عـــلاوة عمـــارة

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة	الجامعة
		رئيسا	
د.علاوة عمارة	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
		عضوا	
		عضوا	

السنة الجامعية 1428-1429هـ/2007-2008م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

أجد من دواعي فخري، أن أتقدم بأبلغ عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى صاحب الفضل علي مشرفي الدكتور علاوة عمارة، الذي استفدت من فيض علمه الوافر، وجميل عنايته لهذا البحث المتواضع، والذي لم يبخل علينا بقراءته المتأنية وتوجيهاته الصائبة، وأحسب أن هذه الكلمة لم توف حقه.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر، إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة على جميل قراءتهم لهذا البحث.

ووافر التقدير وخالص الثناء، إلى كل من قدم لي يد المساعدة وأخص بالذكر عمال مكتبة الأمير عبد القادر، الساهرين على تزويدنا بمختلف المراجع.

كما لا أنسى الوالدين الكريمين اللذين خصياني بالرعاية والعطف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

لا ريب أن اتساع ميادين المعارف الإنسانية، وتشعب اتجاهاتها وتراكم نتائجها عبر الزمن، قد أدى بالضرورة إلى ضبط وتصنيف المفاهيم والمصطلحات العلمية، ومن ثمة نقدها وتحليلها، وهي المواضيع المتعلقة بتاريخ العلوم، الذي هو " في جوهره، نشاط تقويمي علمي لمختلف أصناف العلوم "[1]. ونظرا لأهميته أولاه الباحثون عناية شديدة، من خلال مجموعة من الدراسات الأكاديمية[2]، ويندرج تحت هذا الموضوع المكانة المتميزة التي تمتعت بها الدراسات التاريخية بين فروع المعارف الأخرى، ولا غرو أن نجد شمس الدين السخاوي (ت902هـ/ 1496م) يخصص كتابه "الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ"[3]، تحقيقا لهذا الغرض، والكتاب باعتباره دفاعا عن "التاريخ" يهتم اهتماما كبيرا بتوضيح الفائدة القصوى له، بذكر مختلف أقوال العلماء حوله.

وقد حظيت الكتابة التاريخية العربية باهتمام الباحثين العرب[4] والمستشرقين[5] على حدّ

---

(1)-جورج كانغيلهم : دراسات العلوم وفلسفها، ترجمة أحمد خليل، ط2، دار الفكر، بيروت، 1991، ص 15.

(2)-من بين الدراسات التي عنيت بتاريخ العلوم : فؤاد سيزكين، محاضرات في تاريخ العلوم، جامعة الإمام بن سعود، الرياض، 1979 . عبد الرحمن مرحبا : الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات البحر المتوسط، بيروت، 1998. حسن عاصي: المنهج في تاريخ العلوم عند العرب، دار المواسم، بيروت، 1991. مصطفى لبيب عبد الغني : تاريخ العلوم عند العرب، مقدمات وبحوث، ط2، دار الثقافة، القاهرة، 2001 .إبراهيم حركات : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حق القرن 9هـ/ 15م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.

(3)-تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة التعاليق صالح احمد العلي، مطبعة العاني، بغداد 1963، ص ص 17 - 86.

(4)-من الدراسات الحديثة المنجزة في هذا الموضوع : السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة، بيروت، 1981. عبد العزيز الدوري : علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، 1983. عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، 1995. عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، ط4، المركز الثقافي العربي، بيروت، المغرب، 1998.

(5)-من أهم الدراسات الاستشراقية في هذا الموضوع :

Jean Sauvaget : *Introduction à l'histoire de l'Orient musulman* , Paris , 1923.

فرانز روزنثال : مناهج العلماء المسلمين، ترجمة أنيس فريحة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1961. وعلم التاريخ عند المسلمين، ترجمة أحمد صالح العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.

السواء، مع تركيزهم الكامل على منطقة المشرق وتهميش منطقة المغرب وبخاصة المغرب الأوسط، على الرغم من أهمية التجربة والإضافات البارزة التي خلّفتها حواضر الغرب الإسلامي الوسيط.

إلا أن هذا لا ينفي من وجود بعض الدراسات الحديثة الجادة، التي اهتمت بالكتابة التاريخية المغربية، والتي كان لها دور كبير في تنظيم وقراءة المادة الخبرية المتوفرة لدينا، على غرار سلسلة المحاضرات التي ألقاها محمود إسماعيل على طلبة الدراسات العليا بـــ "مكناس"، ونشرت تحت عنوان " الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي"[1]، إضافة إلى ما مكتبه المستشرق تاديوس ليفيتسكي بعنوان " المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية"[2]، إذ يحتوي على معلومات خاصة وبيبليوغرافية، عن اغلب المخبرين ورواة الخبر الإباضي، الذين ورد ذكرهم في النصوص المصدرية الإباضية . علاوة على دراسة عبد الواحد دنون طه[3] حول كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي، وقد ترجم لعدد كبير من الإخباريين الذين اعتمد عليهم من الأندلسيين، والمغاربة، والمشارقة. كما أنجزت المستشرقة مايا شتزمير[4] دراسة حول الاستوغرافية المرينية . إضافة إلى سلسلة المقالات التي نشرها علاوة عمارة[5] باللغتين العربية والفرنسية .

ولهذه الأسباب، وقع اختياري على هذا الموضوع، راجية من ذلك أن يكون إضافة

---

(1)-منشورات الزمن، الرباط، 2001 .

(2)-ترجمة ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 .

(3)-ابن عذارى المراكشي شيخ مؤرخي المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

(4)-Maya Shatzmiller , *L'historiographie mérinide , Ibn Khaldun et ses contemporains*, Leyde, E. J. Brill, 1982.

(5)-" الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط "، *مجلة التاريخ العربي*، عدد 32، (2004)، ص ص 333- 369. وله أيضا " الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب "، *مجلة التاريخ العربي*، عدد 25، (2003)، ص ص 111- 144. إضافة إلى مقال " ابن شداد الصنهاجي، جامع أخبار المغرب الوسيط، *مجلة التاريخ العربي*، عدد 21، (2000)، ص ص 67- 97. وباللغة الفرنسية تحت عنوان :

« La transmission du savoir historique en al-Andalus et au Maghreb à la fin du moyen âge », *The Maghreb Review* , 28 nos 2-3 ,(2003) p. 215 – 224. et « Archives et production du savoir historique au Maghreb médiéval » , *Journal des sciences*, 3 , (2004) p. 3-7 .

متواضعة تسهل على الباحث في تاريخ المغرب الأوسط، التعرف على مصادرنا التاريخية، الشفوية منها والمكتوبة والضائعة منها والمتوفرة، وإعطاء صورة واضحة وأكثر شمولية عن حركة التأليف التاريخي المحلي.

إن إشكالية موضوع "إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط"، تكمن بالأساس في معرفة المراحل الرئيسية التي مرّ بها التدوين التاريخي في المنطقة، الظروف المساعدة على نشوء الكتابة التاريخية، ومن ثمة المؤثرات المرتبطة بها، من أجل إبراز وتحديد التوجهات التي سارت وفقها، ومدى إسهام الأعمال التاريخية المنجزة في حفظ الذاكرة الجماعية لمجتمع منطقة المغرب الأوسط . وهو ما يتعين علينا طرح مجموعة من التساؤلات، يأتي في مقدمتها:

من كان يكتب التاريخ ؟ ولمن كان يكتب ؟ وهل يمكن الحديث عن وسط تاريخي يجمع مؤلفي كتب التاريخ ورواة الخبر ؟ بمعنى آخر، هل يمكن الجزم بوجود مهنة مؤرخ في المنطقة ؟ وإلى أي مدى تعبر التصانيف التاريخية المحلية خلال الفترة الوسيطة عن نضج الوعي التاريخي في المنطقة؟ ما هي المكانة الحقيقية التي تحتلها دراسة الكتب التاريخية بين مختلف المواد الدراسية الأخرى في مختلف مناطق المغرب الأوسط، وما هي الآليات المتبعة في تدريسه؟

إن الغاية الأساسية من هذه الدراسة هو إظهار تطور الفكرة التاريخية لدى المهتمين بالكتابة التاريخية في منطقة المغرب الأوسط، وتطور معالجتهم للمواد الخبرية، وإبراز كيفية تعاملهم مع الأحداث التاريخية. وهو ما يقتضي إتباع منهج واضح، يعتمد بالأساس على دراسة دقيقة للمؤلفات التاريخية المحلية، واستخراج المنهج والأسلوب المتبع، إضافة إلى تتبعنا لموارد الكتاب سواء الشفوية منها أو المكتوبة، ومن ثمّة تحديد القيمة التاريخية للكتاب.

وبهذا سوف يتشكل لدينا كمية معتبرة من المعلومات التي يمكن من خلالها تحديد مدى نضج الوعي التاريخي في فترات متعاقبة، وإمكانية مقارنتها بالمدارس التاريخية الأخرى في مختلف حواضر العالم الإسلامي الوسيط. وعلى هذا أمكننا رصد ثلاث مراحل أساسية للتدوين التاريخي في المنطقة، بداية من الإرهاصات الأولى، حيث اتخذنا من كتاب ابن سلاّم بن عمرو الموسوم بـــ "بدء الإسلام وشرائع الدين"، و"تاريخ الأئمة الرستميين" لابن الصغير النموذجين

الأولين في المنطقة، مرورا بمرحلة بلورة الكتابة التاريخية وبداية نشوئها مع مجموعة الإخباريين المحليين ومؤلفي الإباضية الوهبية إضافة إلى مجموعة من النسابة البربر، وصولا إلى مرحلة التطور من حيث الكمّ والكيف، حيث رصدنا مجموعة من المؤلفات ذات القيمة العالية وفي صورها المنوعة (التاريخ السياسي، تواريخ المدن، السيرة النبوية، الأنساب، وتراجم الطبقات).

وقد ترافق مع هذه المرحلة، انتشار تدريس الكتب التاريخية في بعض حواضر المغرب الأوسط مثل " بجاية "، و"تلمسان" وباعتمادنا على بعض كتب البرامج تمكنا من وضع مجموعة من سلاسل الأسانيد، التي تكشف عن الدور الكبير الذي لعبته مشيخة الأندلس في نقل المعارف التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط .

وفي الواقع إن دراسة مثل هذا الموضوع، الذي يكتسي الطابع الفكري شيء عسير، خصوصا أنه يقدم حصاد ما وصلت إليه المعارف التاريخية في المغرب الأوسط، ويزداد الأمر تعقيدا إذا أدركنا أن معظم المؤلفات التاريخية المحلية، لم تصلنا والبعض منها وصلنا مبتورا، ومعنى هذا أننا بحاجة إلى إعادة تجميع المادة الخبرية الجاهزة، وإعادة قراءتها والتقاط الإشارات الدقيقة، التي من شأنها أن تكوّن لنا صيغة مقبولة لمادة تاريخية يمكن التعويل عليها في سد بعض الفجوات التاريخية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى، صعوبة تحديد الانتماء الجغرافي لمؤرخي المغرب الأوسط، فكما هو معروف أن هذه المنطقة لم تعرف حدودا ثابتة خلال الفترة الوسيطة فهي تمتد حينا وتتقلص أحيانا تبعا للمتغيرات الجغرافية[1]، لذلك أخذت بعين الاعتبار الحدود الجغرافية المتعارف عليها اليوم، وهي تقترب إلى حد ما إلى التوزيع القبلي الذي وضعه

---

[1]-ورد ذكر اسم بلاد المغرب الأوسط في المصادر الجغرافية واختلفت من حيث تحديدها الجغرافي وذكر بعض التفاصيل. لمعرفة مزيدا من التفصيل حول هذا الإختلاف. ينظر: أبو عبيد البكري : المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج2، ص 259. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق وترجمة محمد حاج صادق "الجزء الخاص بالمغرب العربي"، ديوان المدبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص ص 100-138. مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأنصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، 1985، ص ص 176-179.

ابن خلدون[1]، ويعتمد بشكل أساسي على مواطن القبائل " الزناتية " من" وادي ملوية " غربا إلى "وادي الشلف" شرقا ومن ساحل "شرشال" و"وهران" شمالا إلى إقليم "تيهرت" جنوبا، وكذلك الأقاليم الممتدة من "الجزائر" غربا إلى "بجاية" شرقا، وهي مواطن "صنهاجة " وإقليما "بجاية" و "قسنطينة" ومواطن قبيلة "زواوة" و "كتامة" و "عجيسة" و"هوارة".

قراءة في المادة الخبرية

لا يخفى على أحد أن الباحث من أجل إنجاز موضوعه بصورة متكاملة والإلمام بجميع جوانبه، يحتاج إلى مصادر متنوعة، تتفاوت في القيمة والأهمية.

ومن بين المصادر المهمة في هذه الدراسة، كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر" لعبد الرحمن بن خلدون (ت808 هـ/1475م)، إذ أن أهمية هذا الكتاب، تبدو في أكثر من ناحية فكتابه " العمران " الذي يحوي على مقدمة في فضل علم التاريخ، يفيد في توضيح أوهام عدد من المؤرخين ووقوعهم في جملة من المغالط، والكشف عن حقيقة الكتابة التاريخية التي اتخذت الطابع الموسوعي، وافتقارها إلى الطابع العلمي، كما شرح نظرته للتاريخ حيث جعله فرع نوعي من المعارف يهتم بكامل مجالات الظواهر الاجتماعية.

كما أمدنا كتابه الثالث "في أخبار البربر" الذي يعد من أهم مصادر تاريخ بلاد المغرب الإسلامي الوسيط، خصوصا تلك التفاصيل الدقيقة عن مواطن القبائل البربرية والعربية على حدّ السواء، كما زودنا بمعلومات مستفيضة عن أبرز النسابة البربر الذين اعتمد رواياتهم، على غرار هانئ بن يصدور الكومي، وابن سابق المطماطي ... الخ.

ولا يقل كتابه "الرحلة" أهمية، خصوصا في عدد من شيوخه والترجمة لهم، وقد ذكر مختلف عناوين الكتب التي درسها عليهم من ضمنها كتاب " السيرة " لابن اسحاق .

وأهمية كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي (ت بعد: 712هـ/ 1312م)، تظهر بشكل خاص في احتوائه على روايات شتى ونصوص متناثرة، من الأصول المفقودة التي

---

[1]-العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص ص 134-135.

لم يعدّ في الإماكن الحصول عليها إلا من خلال كتابه، فهو ينقل عن الوراق، والرقيق، وابن شرف الجذامي، وأمية بن أبي الصلت، وابن أبي المجد المغيلي. وعلى هذا يعتبر من أكمل وأدق المصادر التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط .

أما كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"، لأبي العباس الغبريني (ت 704هـ/1304م)، فيكتسي أهمية قصوى، والتي يستمدها بالأساس من التراجم الوافية التي خصها لمجموعة كبيرة من الشخصيات العلمية البارزة، والتي كان لها دور في تنشيط حركة الكتابة التاريخية في مناطق مختلفة من المغرب الأوسط، ناهيك عن كونه النموذج الأكثر وضوحا حول طبيعة كتب التراجم المحلية.

كما أن "برنامجه" الملحق بالكتاب، دور مهم في الكشف عن طبيعة العلوم المدرسة في " بجاية " فترة القرن (7هـ/13م)، وإن كان لا يذكر لنا دراسته لكتب تاريخية.

ويوازيه في الأهمية كتاب " البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان" لابن مريم المليّتي حيث أورد إشارات مهمة في تراجمه، حول طبيعة الحركة الثقافية في مدينة "تلمسان" التي عاشت عصرها الذهبي في فترتها الزيانية هذا عدا ترجمته لمجموعة من الشخصيات التي كان لها دور فعّال في تدريس بعض الكتب التاريخية .

وبخصوص كتاب ابن حماد الصنهاجي (ت 628هـ/1230م)، فأهمية هذا المؤلف كونه ينحدر من العائلة "الحمادية "، وانخرط في الحركة الموحدية بعد سقوط دوله أسلافه حيث تولى منصب القضاء، إلا أن هذا لم يمنعه من تأكيد ارتباطه الشديد بأسرته، من خلال كتابه "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة"، وتسجيل ولائه للعبيديين الذين أتاحوا الفرصة لقبيلته "صنهاجة" بالظهور، من خلال كتابه" أخبار ملوك بني عبيد"، كما يعتبر نموذجا بارزا لتوجهات الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط .

ولقد استفدنا أيضا من كتاب "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبيد الواد" ليحي بن خلدون (ت780هـ/1378م)، باعتباره معاصرا لأحداث الدولة الزيانية، ومنخرطا في سلك عمّال البلاط اكتسى كتابه أهمية قصوى، حيث اتضح لنا بذلك التأثير البالغ الذي لعبه رجال

البلاط الزياني في تحديد مسار الكتابة التاريخية، كما صور لنا نموذج "مجتمع البلاط"، وأفادنا في ترجمته لبعض الشخصيات التلمسانية في إبراز ألوان مختلفة من نشاطهم العلمي، وبشكل خاص انتقال المعارف التاريخية داخل مدينة " تلمسان "، وخارجها على غرار شخصية أبوعبد الله الخضار الكتامي التلمساني (ت667هـ/1297م)، ومحمد بن إبراهيم الغساني (ت663هـ / 1264 م) .

إضافة إلى كتاب "نظم الدرّ والعقيان "، للحافظ التنسي (ت899 هـ/1493م)، والذي ينفرد بذكر كتاب "زهر البستان " والإحالة إليه من دون أن يعطينا اسم صاحبه، هذا علاوة على توضيحه للقالب العام الذي كانت توضع فيه الأعمال التاريخية المهداة للسلاطين ونعني به قالب المدح والإطراء .وهي حالة ليست الوحيدة بل كتب ابن مرزوق (ت781هـ/ 1379م) كتابه " المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن " للغرض ذاته، ويمثل نموذجا فريدا عن كتابة السيرة السلطانية، خصوصا وأن ابن مرزوق عاش في كنف البلاط المريني، فجاء كتابه صورة معبرة عن لذلك .

كما أن لكتب البرامج دورها في توضيح إشكالية تدريس التاريخ، ذلك أنها امدتنا بمعلومات مستفيضة حول نوعية الكتب التاريخية المدرّسة على غرار "برنامج" أبو القاسم التجيبي (ت 730هـ/1329م)، حيث ذكر لنا مجموعة كبيرة من الكتب التاريخية درسها في منطقة " بجاية " أثناء إقامته هناك، على شيخه أبي عبد الله بن صالح الكناني (ت699هـ/ 1299م)، كما أشار إلى سلسلة أسانيد شيخه وطريقة تحمله للكتب التاريخية، وقد كشف لنا بذلك عن الدور الكبير الذي لعبته مشيخة الأندلس في نقل المعارف التاريخية في منطقة المغرب الأوسط .

أما "ثبت" أبو جعفر البلوي (ت938هـ/1532م)، فإن زيارته لمدينة "تلمسان" الزيانية مع نهاية الفترة الوسيطة، ودراسته على يد مجموعة من علماء " تلمسان "، وإشارته إلى دراسته لكتاب " الشفاء " للقاضي عياض، تؤكد على الدور الكبير الذي لعبته هذه المدينة في نقل المعارف التاريخية في تلك الفترة والاهتمام الكبير الذي حظيت به كتب السيرة من دون غيرها.

وتنفرد المصادر الإباضية الوهبية، بتزويدنا بأهم المخبرين وكتاب السير على غرار

"مجموع سير المشايخ " الذي هو في أصله عبارة عن ثلاث سير لأبرز شيوخ الإباضية، الذي يمثل في ترتيبه مرحله جمع وتحويل السير إلى المجموع المنظم، وقد أفادنا في توضيح المنهج المتبع في كتابه سير الإباضية، وكيفية تناولها للأحداث التاريخية، وطرق تلقي الخبر بين مختلف التجمعات الإباضية المشهورة داخل نظام "الحلقة " .

ويكتسي كتاب "سير الأئمة و أخبارهم" لأبي زكرياء الوارجلاني (ت بعد: 474هـ / 1081م) أهمية بالغة، كونه عاش في منطقة "وارجلان" و تلقى السير على يد أبرز الشيوخ المعاصرين له، على غرار أبي الربيع المزاتي والذي يعدّ من أهم مصادره الشفوية .

أما كتاب "طبقات المشايخ بالمغرب" لأبي العباس أحمد الدرجيني (ت670هـ/ 1271م)، فيقدم لنا معلومات دقيقة عن النخب العلمية الإباضية، من خلال التقسيم الجيلي الذي اتبعه في كتابه، فملأ بذلك الفراغ الذي تركته كتب السير الإباضية، التي أهملت ذكر سنوات وفاة الشيوخ خاصة.

إضافة على إفادتنا من كتاب ابن سلاّم بن عمرو اللواتي (ت بعد: 273هـ/886م) الموسوم بـ "بدء الإسلام وشرائع الدين"، وكتاب ابن الصغير عاش خلال القرن (3هـ/9 م) "تاريخ الأئمة الرستميين"، ويستمدان أهميتهما في هذه الدراسة كونهما يمثلان النموذج الأول في منطقة المغرب الأوسط حول الكتابة التاريخية، ويكشفان لنا عن الملامح والسيمات الرئيسية، في التدوين التاريخي في فترة معروفة بندرة مثل هذه المؤلفات .

الفصل الأول

إرهاصات الكتابة التاريخية في المغرب

(ق2-3هـ/8-9م)

1- الصراع المذهبي والحاجة إلى التدوين

2-جذور الرواية التاريخية في إفريقية الإسلامية

3- خط سير الرواية التاريخية الإباضية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-الصراع المذهبي والحاجة إلى التدوين.

سادت صراعات عسكرية، حول مسألة الخلافة، عقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة 35هـ/655م، وانشق جمهور المسلمين إلى عدّة جماعات[1] سنية، شيعية وخارجية، ما انفكّت أن تحولت في القرون الموالية إلى جماعات عقدية و فقهية، لها أتباع حملوا على عاتقهم نشر أفكارهم إلى بقية الأمصار الإسلامية البعيدة عن مركز الخلافة، هربا من ضربات الأمويين. ووجدوا في منطقة المغرب البيئة الخصبة، ومجال عمل فسيح، في ظل فشل الإدارة العربية[2] في كسب الجماعات القبلية البربرية، نتيجة الإبقاء على النظام الضريبي المطبق على غير المسلمين.

لقـــد استطاع دعاة الجماعة الإباضية والصفرية من التغلغل في أوساط القبائل البربرية، التي وجدت في شروعهم الثوري، الفرصة المواتية لفرض وجودهم كعنصر فعّال معاد لنظام الخلافة، القائم على أفضلية العنصر العربي. فانتشرت الأفكار الصفرية في القسم الجنوبي الغربي من بلاد البربر والتي ستعرف فيما بعد باسم المغربين الأوسط والأقصى[3]، في المناطق الممتدة بين "السوس

---

[1]-لمعرفة المنظور السني للجماعات. ينظر: عبد القاهر بن طاهر البغدادي : الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار المعرفة، بيروت، 1980. عبد المنعم الحفني: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، رصد مذهبي لكل الطوائف الإسلامية من أول فرقة إلى آخر فرقة، دار الرشاد، القاهرة، 1993.

[2]-تتحدث المصادر التاريخية، عن بعض الولاة الذين أساءوا السيرة في بلاد المغرب، ما أدى بالبربر إلى الثورة عليهم ، من أشهرها ثورة ميسرة المطغري الصفري سنة 122هـ/739م. حيث اضطرب المغرب، واشتدّ القتل في أشراف العرب وفقد الولاة السيطرة على بلاد البربر. لمعرفة مزيدا من التفصيل ينظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د ت، ج1، ص ص 52-54. موسى لقبال: المغرب الإسلاّم ي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981. محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، دار العودة، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1976.

[3]- لم تتضـــح هوية المغربين الأقصى والأوسط إلا بعد سيطرة الدولة الحمادية (395-547هـ/ 1004-1052م)، على المـــنطقة الوســـطى مـــن المغرب ما بين إفريقية الباديسية (361-543هـ/ 971- 1148م) من جهة الشرق، والإمارة والمرابطية (488-541هـ/1095-1146م) من جهة الغرب. ولمزيد من التفصيل ينظر:

Amara Allaoua : Pouvoir , économie et société dans le Maghreb hammadide (395/1004- 547/1052) , Thèse de doctorat, Université Paris I Sorbonne , 2002, 2 vol. P. 122-127.

الأدنى" إلى "جبال درن"[1] وأسسوا لهم كيان سياسي مستقل بـــ"سجلماسة"[2] (140- 296 هـــ/757- 908م) .

بينما سيطر دعاة المذهب الإباضي ،على مساحة[3] شاسعة من المغرب الأوسط، وأمتد نفوذهم إلى أجزاء من جنوب إفريقية، واتخذوا من "تيهرت" عاصمة لهم (160-296هـــ/ 776-908م) .

كما تمكن العلويون الطالبيون، من تأسيس عدة إمارات منها إمارة "هاز"، " سوق حمزة"، "سوق إبراهيم"، "أرشقول" ...الخ. نسبة لبني سليمان أو لبني محمد أو لأقربائهم الأدارسة[4].

وإلى جانب هؤلاء ،ظهر توجه قبلي جمع بين الإسلام والموروث الثقافي المحلي والقديم والوافد،مما شكل في النهاية ديانة "برغواطة"،التي كفر أتباعها على يد الفقهاء والسلطة السياسية من أتباع صالح بن طريف البرغواطي[5]. ويضاف إليها نحلّ أخرى معادية للعنصر العربي

---

(1)-وهو جبل معترض في الصحراء والساحل له عدة تسميات منها "يشكوا" و "أوراس"، وينفجر منه عدة أنهار منها: نهر "نفيس"، "أغمات"، ونهر "موقوا" ... ينظر: أبو عبيد البكري: المسالك والممالك، مصدر سابق، ج2، ص 179.

(2)-إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه والتي بنيت سنة 140هـــ/757م، وقد ملكه بنو مدرار بداية من أبي القاسم سمجو بن واسول المكناسي ثم ابنه أبو الوزير إلياس، ثم قام عليه أخوه المنتصر إليسع. المصدر نفسه، ج2، ص ص 332-335. أبو عبد الله الزهري : الجغرافية، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د ت، ص 216.

(3)-يظهر أن الدولة الرستمية لم تعرف حدودا ثابتة إذ تمتد أحيانا وتتقلص مرات من المغرب الأدنى إلى الأوسط بكامله تقريبا باستثناء إقليم "طرابلس" وإفريقية الأغلبية و"الزاب" و"تلمسان". لمعرفة مزيد من التفصيل ينظر: بحاز إبراهيم : الدولة الرستمية (160-296هـــ/ 776- 908 م)، ط2، جمعية التراث، القرارة، 1993، ص ص 98-109.

(4)-لمعرفة مزيد من التفصيل حول الإمارات العلوية الموجودة بالمغرب الأوسط ينظر: البكري، مصدر سابق، ج2، ص ص 263-264. ابن حوقل النصيّبي : صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص 78 ،79، 88 ،89، مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، مصدر سابق، ص ص 194-197.

(5)-كان صالح بن طريف ممن حضر مع والده حروب ميسرة المطغري الصفري وقد عهد إلى ابنه إلياس بديانته وعلمه شرائعه فأظهر الإسلاّم وأسر ما عهد إليه أبوه إلى أن مات، ثم تولى بعده ابنه يونس فأظهر ديانته، ودعا إليها وقتل من لم يدخل فيها، وبقيت برغواطة على نحلتها إلى أن قضى عليها في النهاية أتباع الحركة الموحدية خلال القرن (6هـــ/12م). ينظر: البكري، مصدر سابق، ج2، ص ص 318-325. الاستبصار، مصدر سابق، ص ص 197-200.

والديانة الإسلامية .

فإذا كانت منطقة إفريقية الأغلبية، قد شهدت الحضور القوي للتيار السني، سواء الحنفي ومن بعده المالكي، فإن منطقة المغرب الأوسط، عرفت تواجد التيار الاعتزالي[1]، بجوار "تيهرت الرستمية"، أين استطاع أتباعه تقوية نفوذهم في المنطقة. وعلى هذا الأساس

فقد أصبح المغرب الأوسط، مصرحا للصراع الدائر بين مختلف الاتجاهات السياسية الثورية، التي مكنت من صناعة مجتمع بربري معارض للأسرة الأغلبية الحاكمة في إفريقية التي حاولت استرجاع نفوذها عليه.

ومـــن دون شك كان لهذا أثره المباشر على الحياة الفكرية السائدة، والتي ارتبطت إبّان حكـــم الأســـرة الرستمية، ارتباطا وثيقا بالمذهب الإباضي، درسا وتحصيلا ومناقشة وجدالا للمذاهـــب الأخرى، والذي ظهر في شكل مناظرات ومساجلات علمية[2]، وقد زادت حدتها بعـــد الانشـــقاقات السياسية المنبثقة عن الإباضية[3]، وبرز جملة من العلماء الذين كانوا شيوخ

= ابن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص ص 223-227. عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقية من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق أحمد ميلاد ومحمد إدريس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص 146-154. سحر عبد العزيز سالم: "من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب"، مؤتمر الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي قديما وحديثا، كلية الآداب، جامعة الزقزاقين، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، 1990، مج1، ص ص1 -60.

(1)-ويظهر أنّ جماعات الواصلية، التي كانت قريبة من "تيهرت" ازداد عددهم، وكانوا يسكنون في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق عبد العزيز الجندي، مادة " تاهرت"، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج2، ص9 .

(2)-من أبرز المناظرات العلمية التي تحدثت عنها المصادر الاباضية، تلك التي حصلت بين الشيخ المهدي النفوسي والفتى الواصلي على عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن (168- 171هـ/ 784- 787م). لمعرفة مزيد من التفصيل. ينظر: أبو زكرياء الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي،ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984. ص ص101-113. الشماخي: السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1992، ج 1، ص ص 136-139.

(3)-من أبرز الفرق التي ظهرت : "الوهبية " و "النّكارية" و "الخلفية" و "النفاثية". وقد خصص تاديوس ليفيتسكي عدة مقالات تتحدث عن هذه الافتراقات منها: « La répartition géographique des groupements ibadites en Afrique du Nord au moyen âge », *Roczink orientalistysez*, 21,1957, p. 43-301 .

مقال آخر بعنوان: « Les subdivisions de l'Ibadiyya », *Studia Islamica*,9 ,(1958), p.71-82..

المذهب، ويمثلون فئة راقية من المجتمع الاباضي، وفي مقدمتهم البيت الرستمي الذي كان "... بيت العلم في فنونه من الأصول والفقه والتفاسير وفنون الدين والرد على المخالفين وعلم اللغة والنجوم والإعراب والفصاحة ... "[1].

على أن مشاركة إمارات العلويين، تبدو ضئيلة وباهتة الظهور، وهو ما يفسر غياب مؤلفات تترجم لواقعهم الفكري، ويبدو الحال ذاته مع أتباع المذهب الصفري، الذي وإن لم يرصد لهم نشاط علمي[2]، فمن المؤكد أنه كان يرتكز بالأساس على تعاليم المذهب على غرار أتباع المذهب الإباضي الذين استطاعوا الحفاظ على تراثهم الفكري، وتجسيده في مجموعة من المؤلفات ذات القيمة التاريخية البالغة الأهمية[3].

2-جذور الرواية التاريخية في إفريقية الإسلامية.

قـــبل الحديث عن الرواية التاريخية الإباضية، نجد أنفسنا ملزمين في البداية، التطرق إلى الـــرواية التاريخية في إفريقية خلال القرون الثلاث الأولى، ذلك أن المنطقة كانت الباب الأول

---

(1)-الشماخي، مصدر سابق، ج1، ص 167.

(2)-ومن الأسباب الداعية إلى قلة المؤلفات الصفرية ،حرق مكتبة سجلماسة من طرف أبي عبد الله الشيعي وإندثار المذهب عقب سقوط إمارة برغواطة. ينظر: محمود إسماعيل: الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 25. كما يمكن اعتبار تخطي الخوارج الصفرية مرحلة الدعوة إلى مرحلة الظهور، وتفجير الأوضاع في بلاد المغرب ما سبب دخولهم في عدة ثورات ومواجهات عسكرية، صرفت اهتمامهم عن الجانب الفكري.

(3)-تحدثت النصوص الإباضية عن مجموعة من مؤلفات الأئمة الرستميين منها: كتاب في التفسير وديوان خطب ورسائل وجوابات للإمام عبد الرحمن بن رستم (160-171هـــ- 776-787هـــ). الشماخي، مصدر سابق،ج1،ص167. سليمان باشا الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق أحمد كروم وآخرون، ط3، دار البعث، قسنطينة، 2002 ،ج2، ص130. كما كان لابنه الإمام عبد الوهاب (171-208هـــ/ 787-823م) كتاب "مسائل جبل نفوسة" إطلع عليه ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص ص 45-46. وأثبته الشماخي بعنوان "أجوبة في الفقه والأحكام وأصول الدين". مصدر سابق، ج1، ص 168. و قد قام إبراهيم طلاي بتحقيقه، المطبعة العربية، الجزائر، 1991. وعلى غرار سلفه ألّف الإمام أفلح (208-258هـــ/ 823-871م) أربعين كتابا في الإستطاعة، كما كانت له كتب في الردّ على المخالفين. ينظر: أبو الربيع الوساني: سير المشايخ، تحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوره، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2005-2006. مج1، ج2، ص269. أبو زكرياء الوارجلاني، مصدر سابق، ص 148.

الـــذي اســـتقبل الثقافة العربية الإسلامية بعد تشكلها بالمشرق، مركز ثقل المغرب الإسلامي، ليتشكل لدينا فيما بعد روايات عن أخبار الفتح الأولى أو ما يطلق عليه "فن الفتوحات" .

ويبدو أمرا مستحيلا، رصد خبر فتوح المغرب من مصادر إخبارية مغربية مواكبة للفترة المتقدمة، غير أن تناقل الأخبار مشافهة، قد كان له دور حاسم في رسم بعض ملامح الحملات العسكرية، وبصفة خاصة في "مصر"، باعتبار خاصية الموقع الطرفي الذي كانت تمتع به بالنسبة لبلاد المغرب، كما مثلت القاعدة الأساسية التي انطلقت منها الجيوش.

حيث حظيت هذه الروايات الشفوية بالتدوين بداية النصف الثاني من القرن (2هـ/8م) من طرف الإخباريين المشارقة.

ومـــن أقدم المصادر المشرقية التي عنيت بمغازي المغرب، كتاب" *فتوح إفريقية*" لأبي عبد الله الواقدى (ت 207هـ/ 822 م) [1]، و" *فتوح مصر والمغرب*" لابن عبد الحكم (ت257 هـــ/870 م)[2] إذا اعتمد على الأسانيد الكاملة[3]، في أشكالها التي حفظت في ذاكرة الـــناس وهي في أغلبها روايات شفوية تناقلها الإخباريين عن طريق الجند[4]، الذين شاركوا في عملـــية الفـــتح. ومن أهم الإخباريين الذين اعتمد عليهم، ابن لهيعة (ت 174هـــ /790م)،

---

[1]-أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، ولد سنة 130هـ/ 747 م، تولى القضاء على عهد المأمون وكان عالما بالمغازي والسير له العديد من الكتب منها، "أخبار مكة"، "فتوح الشام"، "فتوح العراق".ابن النديم : الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1994، ص ص127 -128.

[2]-أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري، من أسرة اشتهرت بمعرفة علوم الحديث والفقه، روى عن أبيه وشعيب بن الليث، وقد اشتغل بالحديث وعلومه، مما أثّـــر على منهجه التاريخي، وكان مولده بمصر حوالي 178 هـــ/794م. ينظر: محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، بيروت، د ت، ص67.

[3]-أطول سلسلة إسناد أوردها ابن عبد الحكم في كتابه تتكون من خمسة رواة عن طريق "عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن عبد الله الحضرمي عن أبي قنان أيوب بن أبي العالية عن أبيه" وتتحدث عن العهد الذي عقده عمرو بن العاص مع أهل "إنطابلس". فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة، دار الكتاب، بيروت، 1964، ص30 .

[4]-منهم:سليمان بن يسار كان من الجند الذين شاركوا في غزو إفريقية سنة 34هـــ/654م مع معاوية بن حديج. ينظر: المصدر نفسه، ص47.

والليـــث بن سعد (ت175هـ /791م) ،وعثمان بن صالح (ت 219هـ /834 م)، يحي بن بكير (ت 231 هـ / 845م)[1].

وقـــد بـــدأ حديثه بالمحاولات الأولى للفتح من طرف عمرو بن العاص، الذي قام بغزو "برقة" و "إطرابلس"، وانتهى به إلى ولاية موسى بن نصير على إفريقية (84-96هـ / 703-714م).

كمـــا أرّخ خليفة بن خياط العصفري (ت 240 هـ / 854 م)، لأخبار فتوح المغرب في تاريخه[2]، وقد حفظ لنا بذلك مادة تاريخية قيّمة وقديمة أغفلها ابن جرير الطبري (ت 310 هـــ/922م). ويـــأتي البلاذري (ت 279هـ / 892م)، ويدوّن أحداث الفتوح على غرار ســـابقيه في كتابه الموسوم بـــ *"فتوح البلدان"*[3]، أين خصص جزء لفتوح إفريقية، وقد اعتمد عـــلى روايات الليث بن سعد (ت 175 هـ/791م)، وهشام الكلبي (ت 206هـ/821م)، كما اعتمد على روايات محمد بن سعد (ت230هـ/844م) عن شيخه الواقدي[4].

عـــلى أن هـــذه الـــروايات المشـــرقية، جاءت مضطربة وغير دقيقة يكتنفها الغموض، محاطة بالأساطير، خاضعة للعامل القبلي والميول السياسي والأهواء الحزبية، مما أدى إلى تشويه الواقع التاريخي لها[5].

إلا أن اندماج المغرب في الفلك الثقافي والسياسي للإسلام في مرحلة الولاة (96-184 هـ/714-800م) واستقرار العناصر العربية، قد ساهم في ظهور بعض الإخباريين منهم، عبيد

---

(1)-وقد ذكره ابن عبد الحكم عشر مرات، في أسانيد رواياته عن طريق شيخه الليث بن سعد. ينظر: مصدر سابق، ص30 ، 50 ، 56 ،62 ،65 ،67 ،69 ،70.

(2)-تحقيق سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، 1993، ص123، 214، 278.

(3)-تحقيق محمد مصطفى وجمال الدين الشيّال، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1940.

(4)-ذكره البلاذري حوالي اثنتي عشرة مرة في سلسله أسانيد الروايات التي اعتمدها. المصدر نفسه، ص314، 318، 320، 321، 322.

(5)-السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلاّم ي مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت، ج2. ص ص6-29.

الله بن الحبحاب (116 – 123هـ /735-741م)، والي "تونس"، الذي وصفه النويري[1] على أنه كان "كاتبا بليغا، حافظا لأيام العرب وأشعارها ووقائعها".

كما كان لقاض إفريقية ،عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (ت161هـ/ 778م)[2]، مجموعة من الروايات التاريخية، التي احتفظت لنا بها بعض كتب التراجم والأخبار والجغرافية[3]. على أنه كان يميل إلى الروايات الأسطورية والقصص الشعبي.

إلا أن هذه الفترة لم تشهد كتابة تاريخية جادّة، يمكن الاعتماد عليها. وبقيام الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-908م)، التي كان لها نشاط علمي بارز خصوصا فترة إبراهيم الأغلبي (184-196هـ/800-811م)، الذي كان "كثير الطلب للعلم والاختلاف إلى الليث بن سعد"[4]. و بتأسيس بيت الحكمة، إذ أن دوره يحاكي دور "بيت الحكمة" في "بغداد". ومن دون شك ساعد على دفع الحركة العلمية[5] بإفريقية الأغلبية، التي شهدت بعض المهتمين بالكتابة التاريخية، على غرار كالفقيه المالكي عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت227هـ/ 841م)[6]. وألف أحد حفدة المهاجر بن أبي دينار، نعني به عيسي بن محمد بن أبي المهاجر، عاش خلال القرن (3 هـ/9م)، كتابا الموسوم بـ *"فتوح إفريقية."* إلا أننا لا نعرف عنه سوى بعض النقولات التي أوردها أبو العرب التميمي[7].

---

(1)-نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصّار ،المكتبة العربية،القاهرة،1983، ج24، ص 58.

(2)-ترجم له أبو العرب بن تميم القيرواني: طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق علي الشابي نعيم حسن اليافي، الدار التونسية تونس 1968 .

(3)-المصدر نفسه، ص 44، 45، 50، 53، 55، 85، 87 126، 139. البكري، مصدر سابق، ج2، ص219. النويري، مصدر سابق ،ج24، ص27.

(4)-أبو العرب، مصدر سابق ،ج24، ص105 .ومن دون شك أن خلوة الأمير الأغلبي مع الاخباري الليث بن سعد أنه كان يحدثه بأقاصيص وروايات وأحاديث تاريخية، على سبيل المسامرة والإستئناس كما هو حال ملوك وأمراء تلك الفترة.

(5)-لمعرفة مزيدا من التفاصيل حول الحياة العلمية في إفريقية. ينظر : يوسف أحمد حوالة : الحياة العلمية في إفريقية، المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري، جامعة أم القرى، مكة، 2000 .

(6)-ينظر ترجمة : محمد مخلوف، مرجع سابق، ص 63.

(7)-مصدر سابق، ص 57، 68، 69، 71، 76، 78، 81، 176، 179.

كمـــا ألّف محمد بن سحنون التنوخي (ت 296 هـــ/908 م)، كتبا في التاريخ منها، كتاب في *"طبقات العلماء"* في سبعة أجزاء، وكتاب آخر، وكلاهما من الكتب الضائعة. إلا أن شـــهرته في الفقه قد غطت على بقية مؤلفاته في فنون شتى. كما كتب الأمير الأغلبي زيادة الله (201-223هـــ/816-837م)، كتابا في تاريخ أسرته تحت عنوان *"تاريخ بني الأغلب"* [1]، وعلى هذا الأساس، نلحظ الدور الكبير الذي لعبته الرواية الشفوية بإفريقية الإسلامية في تدوين الأخبار الأولى عن الفتح وحتى في الفترة التي تليها، لندرة المصادر المكتوبة الراجع بالأساس إلى قلّة المهتمين بالدراسات التاريخية والتي انصب أغلبها في الحديث عن المغازي قصد إظهار أهمية عمـــل الأســـلاف ومن ثمة معرفة طبيعة الفتح أكان صلحا أم عنوة؟ وتحديد الوضعية القانونية للأرض أكانت أرض خراج أو جزية ؟

إن هذه الكتابات الأولى ما لبثت أن شكلت القاعدة الأساسية، ونموذج للكتابات اللاحقة ليس بإفريقية فحسب بل المغرب الأوسط كذلك، خصوصا في الفضاء الإباضي.

3- خط سير الرواية التاريخية الإباضية.

مـــن المؤكد أن الحديث عن كتابة تاريخية في منطقة المغرب في هذه الفترة أمر صعب، ذلك أنّ كلمة "تاريخ" في حد ذاتها لا زالت غير دقيقة ولا مضبوطة المعنى في المشرق وحتى في إفريقية ناهيك عن المغرب الأوسط وعناوين المؤلفات التي وصلتنا كانت تحت أبواب يتضمّنها التاريخ، فمنهم من ألّـــف في المغازي ومنهم من اعتنى بالسير، والطبقات...الخ.

عـــلى أن دعاة المذهب الإباضي الذين عملوا على نشر تعاليم المذهب في المناطق التي اعتنقت أفكـــارهم في المغـــرب الأوسط، كانت لهم اهتمام كبير بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصـــحابة من بعده، إلى جانب سيرة علماء المذهب الأوائل،كعبد الله بن إباض التميمي (ت 86هـــ/705م)، وجابر بن زيد (ت93هـــ/712م)، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت 95 هـــ/713م)، وكذلـــك سيرة أئمة الدولة الرستمية، التي كانت محلّ اهتمام كبير من طرف الإباضية، حيث نجد الإمام أفلح بن عبد الوهاب (208-258هـــ/823-871 م) يحثّ رعيته

---

[1]-ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة،1989، ج1، ص 18.

بضـــرورة مطالعـــة كتب المسلمين، وبخاصة كتاب أخبار أهل الدعوة لأبي سفيان محبوب بن الرحيل[1]، كما وصف ابن الصغير[2] أبي بكر بن أفلح (258-261هـ/871-874م)، على أنه كان "يحبّ الأدب والأشعار وأخبار الماضين". وهو ما يوحي لنا أنه كان يقرب إليه الأدباء والشعراء ويستأنس بالتاريخ ورواة الأخبار[3].

عـــلى أنّ مـــا نعـــرفه عـــن التراث التاريخي الإباضي، قليل جدا في هذه الفترة، وأقـــدم كـــتاب وصلنا هو كتاب *"السيرة"* [4] للوّاب بن سلاّم بن عمرو التوزري المزاتي ،يبدو أنـــه تـــوفي (بعـــد: 273هـــ/886م) [5]، وأبـــوه " كان عاملا للإمام عبد الوهاب على "ســـرت" ونواحيها[6]، له إتصالات مع إباضية، "مصر"[7]،كما أن جدّه "عمر بن تمنطين"[8]، مـــن الذين شاركوا في معركة " تورغا"[9]، مع الإمام أبي الخطاب المعافري (140-144هـــ/ 757-761م)، وفي معركة "مغمداس"[10] معه "أخوه أبو حميد بن تنمطنين ويحي بن عمر بن

---

[1]-أبو الربيع الوسياني، مصدر سابق، مج1، ج2، ص 413. وقد وصفه الشماخي، بأنه " أحد الأشياخ الأخيار والمقيد غرائب الفقه وعجائب الأخبار، ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار [...] وقد كان حافظا سريع القراءة ". مصدر سابق،ج1، ص 108.

[2]-مصدر سابق، ص 71.

[3]-إبراهيم بحاز، مرجع سابق، ص 271.

[4]-إلا أنه تم نشر الكتاب تحت نشر تحت عنوان آخر "الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية" تحقيق ر.ق- شقارتز وسالم يعقوب، دار اقرأ، بيروت، 1985. وهو الذي إعتمدنا عليه في هذه الدراسة ثم أعيد نشره مرة أخرى بعنوان مخالف للأول "كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين"، وهو العنوان الأصلي للكتاب.

[5]-ينظر ترجمته: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ج2، ص 350.

[6]-وتعتبر هذه السنة هي آخر ما تحدث عنه ابن سلاّم في كتابه. مصدر سابق، ص130.

[7]-أورد الشماخي ترجمة لهذه الشخصية التي تتفق مع اسم والد ابن سلاّم . ينظر: مصدر سابق، ج1، ص 175.

[8]-أورد ابن سلاّم بعض تفاصيل علاقة والده مع إباضية مصر بالفسطاط، من خلال الكتب التي كان يرسلها والده إلى صديق له هناك. مصدر سابق، ص136.

[9]-هذه التسمية التي أطلقها ابن سلاّم على جدّه "عمر" توافق اسم أحد المخيرين الذين أخذ عنهم الشماخي عدة روايات. مصدر سابق، ج1، ص121، 122، 142.

[10]-موضع قرب مدينة "اطرابلس" على مسيرة أربعة أيام. ينظر: أبو زكرياء الوارجلاني، مصدر سابق، ص69.

تمنطين"[1].

وكما يبدو أنه من أسرة كانت على صلة وثيقة بتاريخ الإباضية في المغرب، ومن خلال كتابه الذي هو مصدرنا الوحيد في الترجمة له، يظهرأنه كان "بتوزر"[2] سنة 240هـ/854م،ثم رحل إلى "أجدابية"[3] بعد سنة 260هـ/873م، أثناء عودته من الحجّ، التقى بخلف بن السمح سنة 271هـ/884م، أين كان مقيما "بجندوبة".

ألّف كتابه " السيرة"، الذي يفتقد إلى التجانس والترتيب، ما يوحي أنه مازال مسودة غير مكتملة، لم يقم بتنقيحها بعد[4]. وبخصوص مصادر الكتاب، فقد جاءت ما بين مكتوبة و أخرى شفوية لم يصرح، بها واكتفى باستعمال صيغة "بلغنا"[5] خاصة تلك التي تتعلق ببعض الأحداث الواقعة في المشرق وحتى بعض المأثورات النبوية[6]، التي تتحدث عن فضائل البربر حيث تخلى عن سلسلة الإسناد.

كما اعتمد على مجموعة من المخبرين، الذين التقى بهم منهم، سليمان بن زرقون[7]، التقى به ونقل عنه رواياته عن أبي حاتم الملزوزي (ت145 هـ/762م)، ورفع إليه أحد المأثورات النبوية عن "عائشة أم المؤمنين". كما نقل روايات أبا صالح النفوسي، التقى به عام

---

(1)-أصلها اسم لصنمّ قائم على شاطئ البحر وحوله أصنام ومن مغمداس إلى قصور حسّان مرحلة ومن سرت إليها مرحلة. البكري، مصدر سابق، ج2، ص 179.

(2)-ابن سلاّم ، مصدر سابق، ص 140.

(3)-أجدابية: مدينة كبيرة على الصحراء ولها مرسى على البحر يعرف "بالماخور"وله ثلاثة قصور ويبعد عنها بثمانية عشرة ميلا. البكري، مصدر سابق، ج2، ص 177.

(4)-ينظر: مقدمة تحقيق كتاب ابن سلاّم ، ص ص 13- 38.

(5)-ابن سلاّم ، مصدر سابق، ص82، 91، 94، 96، 113، 115، 116، 135، 141، 145، 146، 147.

(6)-المأثورات النبوية التي ساقها ابن سلاّم للتدليل على فضائل البربر، أوردها كذلك أبو زكرياء الوارجلاني في كتابه، مع بعض الاختلاف، وهو ما يوحي على أن كلاهما قد أخذها من مصدر واحد دون أن يصرحا بذلك، على اعتبار أن ابن سلاّم لم يكن أحد مصادر أبي زكرياء، وقد ذهب إلى هذا القول محققا كتاب ابن سلاّم ، في مقدمة الكتاب، ص34.

(7)-من المؤكد أن العالم الإباضي، الذي ترجم له الدرجيني ضمن علماء الطبقة السابعة (300-350هـ/912-961م)، صفات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، دت، ج2، ص 349 .ليس هو المحدث سليمان بن زرقون، الذي نقل عنه ابن سلاّم والتقى به.

240هـ/854م، وأخبره عن مقتل "عمر بن يمكتن" مع الإمام أبي الخطاب المعافري في معركة "مغمداس" عام 144هـ/761م[1].

كما أخذ عن سليمان وكيل الزهاني بن محمد، الذي روى له قصة حصار أبي حاتم الملزوزي للقيروان عن والده محمد، الذي كان من المشاركين في هذا الحصار[2]. إضافة إلى أخذه عن أحد الفقهاء الحجّاج العمانيين، الذين التقى بهم، عندما كان بصحبة أبي حماد النفوسي بمنطقة "جندوبة" عام 273هـ/886م، حيث أعطاه وصفا دقيقا لمضارب محبوب الكندي العماني[3]. كما نقل رواية النفّات بن النصير[4]، و أورد شهادة خلف بن السمح[5]، حول أحد فقهاء الإباضية، ونعني به عبد العزيز في مراسلة كانت بينهما.

أما مصادره المكتوبة فهي قليلة جدا منها، رسالة والده التي بعث بها إلى صديقه الفقيه المصري أبي إبراهيم موفق، وقد نقل منها تفاصيل منزل هذا الفقيه[6]، كما أشار إلى إحدى النسخ التي اطلع عليها، بخصوص مقتل "عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بم عثمان بن عفان" وأصحابه في المعركة التي وقعت سنة 130هـ/748م، بالحجاز[7].

---

(1)-ابن سلاّم ، مصدر سابق، ص149.

(2)-المصدر نفسه، ص 153.

(3)-المصدر نفسه، ص130.

(4)-ينسب إليه الإفتراق الثالث في الإباضية، وأسس الفرقة "النفّاثية". وقد وصفه أبو زكرياء الوارجلاني بـ "...الخفة، سوء الخلق وحب الرئاسة وإرادة الإمارة ". مصدر سابق، ص 139. إلا أن هذا لم يمنع ابن سلاّم من الأخذ بروايته حول قصة الجهاز، الذي بعث به "الربيع بن حبيب" من البصرة، بطلب من الإمام عبد الوهاب. ويبدو أن نفّاث بن النصير كان قد علم بأمره أثناء إقامته بالمشرق. ينظر: ابن سلاّم ، مصدر سابق، ص131.

(5)-على الرغم من أن خلف بن السمح هو صاحب الافتراق الثاني في الإباضية، وتنسب إليه فرقة "الخلّفية"، إلا أن ابن سلاّم قد أخذ بشهادته على الرغم من أنه لم يذكره كأحد مخبريه، و لا يستبعد أن يكون قد نقل عنه بعض رواياته عن جدّه "أبي الخطاب المعافري". ينظر: المصدر نفسه، ص134. على أن الأخذ برواية "خلف" و"نفاث" من طرف ابن سلاّم يوحي لنا أنه يتكتم عن الحديث عن الإفتراقات الحاصلة في الإباضية والفتن، من أجل توحيد الصفوف لذا بدا صامتا حيال ذلك.

(6)-المصدر نفسه، ص 136.

(7)-المصدر نفسه، ص 134.

أما المنهج المتبع، فقد جمع فيه ابن سلاّم بين الحديث والتفسير وتاريخ الإباضية وكذلك سيرة الخلفاء، من دون أن يلتزم بمنهج واضح، وهو ما أدى إلى الارتباك في إيراد الروايات التاريخية والحديث عنها بصورة جدّ مختصرة، ما يجعل مهمة مقارنة منهج الكتاب بمناهج المؤلفين المعاصرين له من المشارقة في ظل غياب مؤلفات تاريخية محلية، باعتباره النموذج الأول في المنطقة.على أن للكتاب أهمية لا يمكن إغفالها خصوصا بالنسبة لتاريخ إباضية المغرب، أين تحدث عن معارك أبي الخطاب المعافري و أبي حاتم الملزوزي.

كما أن قربه من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية، جعله مصدرا مهما لها. إضافة إلى احتفاظه برسالتين مهمتين، الأولى للإمام عبد الوهاب (171-208هـ/787-823م) [1]، والثانية رسالة بعث بها أبي عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخرساني إلى إباضية المغرب[2]. كما ترجم لعدد من فقهاء الإباضة في المشرق والمغرب تحقيقا لغرض الكتاب، الذي أعلن عنه في بداية مؤلفه بقوله "وإنما دعانا إلى أن وضعنا كتابنا هذا جمعنا فيه من دواوين العلم والآثار تسمية قادتنا وفقهائنا"[3].

أما الكتاب الثاني، الذي يعدّ من أهم مصادر تاريخ الدولة الرستمية (160-296هـ/ 776- 908م)، فهوكتاب ابن الصغير، وإن كان يمثل وجهة نظر غير الإباضية وقد نشر تحت عنوان " *أخبار الأئمة الرستميين*"[4]، إلا أننا لا نعرف[5]عن صاحبه سوى ما نستنتجه من

---

[1]-ابن سلاّم ، مصدر سابق، ص 107.

[2]-المصدر نفسه، ص ص 161-166

[3]-المصدر نفسه، ص 137.

[4]-هذه النشرة هي المعتمدة في هذه الدراسة وقد نشر الكتاب تحت عدة عناوين منها نشرة:

Motylinski ,"Chronique d'Ibn Saghir sur les imams rostemides de Tahert."

بينما يعطيه تاديوس ليفيتسكي عنوان آخر، " مجموعة أخبار تاريخية عن الأئمة الرستميين في تاهرت". ينظر:مرجع سابق، ص ص 148- 149.

[5]- لم تترجم كتب الطبقات والتراجم الإباضية لشخصية ابن الصغير، ومرجع ذلك أنه كان مخالفا لهم في المذهب كما لم تترجم له كتب تراجم المخالفين، وقد يعود ذلك إلى كونه ألف كتابا حول دولة على مذهب يخالف مذهبهم، إضافة إلى أنه عاش في كنفها، خاصة وأن هذه الفترة قد عرفت باحتدام الصراع المذهبي بين مختلف الجماعات، حيث يتم إقصاء تراجم الشخصيات المخالفة للمذهب في كتب التراجم .

خلال كتابه، ويظهر أنه عاش بـ"تيهرت الرستمية" أيام الإمام أبي اليقظان (261-281هـ/ 874-894م)، أين حضر مجلسه بالمسجد الجامع[1]، كما عاصر إمامة أبي الحاتم يوسف (281 -294هـ/894-906م)، وعمل تاجرا بحانوت له بحي "الرهادنة" في "تيهرت"[2].

أمّـا مذهـبه، فقد مثل إشكالا بين الباحثين، لعدم تصريحه بذلك في كتابه، و لم توجد قرينة يمكن بها حسم الخلاف القائم، فمنهم من يقول بسنيته واستدلوا على سؤال أحد إباضية "تـيهرت" له بقوله "من أيّن زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين وأهل العراق"[3] وحملوا قوله " أهل الحجاز"،على أنّهم أصحاب مالك بن أنس (ت 179هـ/795م)، و "أهل العراق"، على أنهم من أصحاب أبي حنيفة النعمان (ت 150هـ/767م).

أما سليمان الباروني[4]، فقد جزم بمالكية ابن الصغير، وجاراه في ذلك إسماعيل العربي[5] ورشيد بورويبة[6]، واكتفت وداد القاضي[7] بالقول بسنيته، دون تفصيل مدللة على ذلك بعدم عثورها على ترجمة له في كتب المالكية.

بينما ذهب تاديوس ليفيتسكي[8]، إلى القول بشيعيته نوعا ما، وهو الاحتمال الذي رجحه محققا الكـتاب[9]، محمد ناصر وإبراهيم بحّاز، وغلبوا القصد بقوله " أهل العراق" على الشيعة وإيراده

---

(1)-ابن الصغير، مصدر سابق، ص 92.

(2)-تتوقف أحداث الكتاب، عند إمامة أبي اليقظان عام 294هـ/906م، وهي نفس السنة التي يعتبرها الإباضية سنة إنقطاع الإمامة ولا يذكرون إمامة اليقظان (294-296هـ/906-908م)، هذا إذا إعتبرنا أن الكتاب المنشور كاملا وهو ما لا تقول به وداد القاضي:" ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية"، *مجلة الأصالة*، عدد 45، (1975)،ص ص 40-41. وكذلك محققا كتاب ابن الصغير، محمد ناصر وإبراهيم بحّاز في مقدمة الكتاب، ص 15.

(3)-ابن الصغير، مصدر سابق، ص 118.

(4)-مرجع سابق، ج2، ص48، 112، 170، 235، 292، 317، 88، 291، 384.

(5)-مرجع سابق، ص 29.

(6)-رشيد بورية وآخرون: الجزائر في التاريخ " الجزء الخاص بالعهد الإسلاّمي من الفتح إلى بداية العهد العثماني"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3، ص20.

(7)-مرجع سابق، ص 38.

(8)-مرجع سابق، ص 148.2.

(9)-مقدمة كتاب ابن الصغير، ص ص 13-14.

لحديث "من كنت مولاه فعلي مولاه"[1] .

ومهما يكن من خلاف فإن الاتفاق حول مخالفته للإباضية واقع، من خلال قوله " وإن كنّا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولمذهبهم مستقلين"[2]. هذا التصريح المخالف لم يكن شعورا عدائيا، بل عاش في كنفهم و لم يمنعه ذلك من وصف أئمة الدولة بحسن السيرة، ما جعل الناس تفد إليهم من كل مكان " وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار[...] حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي"[3] بخصوص مصادر الكتاب، الذي ألفه في حدود سنة 290هـ/902م[4]، فقد غلبت عليه مشاهدته الشخصية، التي لا تبدأ إلا بعد وصوله إلى "تيهرت"، وتوطّنه بها أثناء إمامة أبي اليقظان (261-281هـ/ 874-901م)،واستعمل عدّة صيغ منها" أخبرني غير واحد من الإباضية"[5]، "ذكر لي بعض الإباضية"[6] ،"حدثني بعض من أثق به "[7]، "حكى لي جماعة"[8] و"شافهني"[9]. كما صرح

---

(1)-ابن الصغير، مصدر سابق، ص 31 .إلا أن وداد القاضي تنتقد هذا القول ولا تعتبره كاف للجزم بشيعية فالحديث الذي استدلوا به متداول عند السنّة والشيعة على حد السواء،. مرجع سابق، ص39.

(2)-ابن الصغير، مصدر سابق، ص31.

(3)-المصدر نفسه، ص36.

(4)-إذا إفترضنا أنّ سنة مولد ابن الصغير ما بين (265-270هـ/878- 883م) كما تعتقد وداد القاضي، مرجع سابق، ص41 .وأن سنة تأليف الكتاب هي 290هـ/902م، كما ذهب إليه ليفيتسكي، مرجع سابق، ص 148. فإن عمر ابن الصغير أثناء تأليفه للكتاب يكون في حدود العشرين والخمس والعشرين سنة، في مقتبل العمر وهي سنّ معقولة خاصة إذا أدركنا أنه في تلك الفترة حدثنا عن مناظرة مع شخصية "أبي الربيع الإباضي" في مسجد "الرهادنة" ومناقشتهما في أمور فقهية. ينظر: ابن الصغير، مصدر سابق، ص ص 117-120. وهو ما يوحي إلى إطلاعه الواسع وقدرته على الجدال وربما تكون له مؤلفات أخرى غير هذا الكتاب.

(5)-المصدر نفسه، ص 28، 32، 43، 47 652، 70، 81.

(6)-المصدر نفسه، ص 52.

(7)-المصدر نفسه، ص 53، 62.

(8)-المصدر نفسه، ص 45.

(9)-المصدر نفسه، ص 45.

باسم أحد مخبريه وهو أحمد بن بشير أواخر القرن (3هـ/9م) [1]، أحد وجوه "تيهرت الرستمية"، من أسرة مقربة من الإمام أبي اليقظان بن أفلح، ومن هنا تكّمن أهمية هذا الرواية الذي ينقل بدوره، عن شخص آخر يدعى أبا سابق ،كان "خادما للإمام أبي اليقظان في جميع أسبابه، وكان يتولى علف فرسه"[2]، رواية عن السيرة الحسنة لهذا الإمام.

ومن بين المخبرين أيضا، الذين التقى بهم ابن الصغير، سليمان مولى لأحد القضاة الإباضية في "تيهرت"، ونعني به أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ (ق:3هـ/9م) [3]، نقل عنه إجابته عن سؤال كان قد طرحه عليه حول سبب تخلي القاضي عن منصبه بشكل مفصل[4].

بخصوص منهجه، الذي تميز بتحري الدقة والأمانة العلمية، على الرغم من مخالفته للمذهب الإباضي، وأكّد على هذا بقوله "وأن أتم الصدق فيها ولا أعرفها على معانيها ولا أزيد فيها ولا أنقص منها[...] وإن كنا للقوم مبغضين"[5]، والسبب في ذلك يعود إلى الوازع الديني الذي يحركه " إذا النقص في الخبر والزيادة فيه ليس من شيم ذوي المروءات ولا من أخلاق ذوي الديانات"[6]. كما كان في بعض الأحيان يبدي تعليقا حول الروايات التي يرى فيها شيء من المغالاة، مستعملا عبارة " وقيل بعد ذلك والله أعلم"[7] أو " فيما قالوا والله أعلم

فيمن رأى بذلك"[8].كما لا يتحرج من التصريح بجهله الأحداث منها قوله: "وقد كنت وقفت

---

[1]-ينظر ترجمته: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: مرجع سابق، ج2، ص 42.

[2]-ابن الصغير، مصدر سابق، ص101.

[3]-ينظر ترجمته : محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 386 .إبراهيم بحاز، مرجع سابق، ص ص 325-326.

[4]-مصدر سابق، ص ص 90-92.

[5]-المصدر نفسه، ص 31.

[6]-المصدر نفسه، ص 31.

[7]-هذه العبارة ختم ها ابن الصغير قصة المعركة التي دارت بين الإمام عبد الوهاب (171-208هـ/787-823م) وقبيلة "هوارة". ينظر: المصدر نفسه، ص55.

[8]-هذه العبارة ختم بها ابن الصغير، الرواية التي تتحدث عن تأنيب الإمام أفلح (208-258هـ/874-872م) للقبائل وشكه في ذلك. المصدر نفسه، ص ص 63-64 .

على عدد إمارته كم كانت ولكن نسيتها مع مرور الأيّام"[1]، وقوله كذلك" وتسمّى منهم قوم بالوهبـــية وهذا الاسم لست أعرفه"[2]، وهو ما يجعلنا نؤكد على عدم امتلاكه لمصادر مكتوبة تمكـــنه من توثيق الأحداث التي جهلها، بل إنه لا يكلف نفسه حتى في السؤال عنها خصوصا وأنها أحداث يعرفها الخاص والعام في تيهرت الرستمية.

عـــلى الرغم من هذا فإن وداد القاضي[3]، لم تخف تحمّسها لكتاب ابن الصغير الذي لم يكن مجرد راوية للتاريخ فقط في نظرها، بل " مؤرخا حقا يعي تماما ما الذي يريد أن يدرجه في تاريخـــه ". إلا أن هـــذا لا يمنع من القول أن كتابه، لم يرق إلى مستوى الكتابة التاريخية، في المشـــرق، وخاصـــة بمجـــال السير والمغازي، إضافة إلى انعدام ذكر للتواريخ[4] واقتصاره على الأحـــداث المتعلقة "بتيهرت" دون غيرها من المناطق التي كانت تابعة للدولة الرستمية، ناهيك عـــن الأحـــداث التاريخـــية المتزامنة في المغرب. إضافة إلى عدم تطرقه لمحطات مهمة في تاريخ الإباضية.ومهما يكن من مآخذ فإن للكتاب أهميته لا يمكن تجاهلها، خصوصا تطرقه إلى الفتن الـــتي حصلت في "تيهرت "، وسكتت عنها المصادر الإباضية، ولعلّ ما يترجم هذا أنّ كلّ من البرّادي (ق: 9هـــ/15م) [5] و الشماخي (ت 928هـــ/1521م) [6] قد نقلا عنه.

عـــلى هـــذا الأساس يمكن تسجيل عدة ملاحظات حول مسار الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة[7]:

- قلـــة المصنّفات التاريخية المحلية إذا قورنت بمؤلفات العلوم الدينية، والتي نجد في البعض منها

---

[1]-ابن الصغير، مصدر سابق، ص 42.

[2]-المصدر نفسه، ص 43.

[3]-مرجع سابق، ص49.

[4]-ذكر ابن الصغير تاريخا واحدا في كتابه 281هـــ/ 894 م، وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبي اليقظان.

[5]-الجواهر المنتقاة فيما أخلّ به صاحب الطبقات، طبعة حجرية، د ت، ص 174، 179.

[6]-يصرح الشماخي على أن كتاب ابن الصغير لم يكن بحوزته أثناء تأليفه لسيره وإنما ما أورده من نقولات عنه كان من حفظه. مصدر سابق، ج1، ص126، 166، 167.

[7]-من أجل معرفة أهم المناطق المحلية في المغرب الأوسط، التي شهدت كتابة تاريخية خلال القرون الثلاث الأولى. ينظر: ملحق رقم (1).

مـــادة تاريخية غاية في الأهمية تساهم في فهم حركة الرواية التاريخية، ومدى استيعابها لأحداث وســـدّ الفـــراغ الناتج عن غياب مصادر إخبارية، مثل كتاب مسائل جبل نفوسة للإمام عبد الوهاب.

-توظـــيف الـــرواية التاريخـــية لأغراض إيديولوجية خاضعة للأحداث السياسية، والصراعات المذهبية.

- الاعـــتماد الكلي على الإسناد في ذكر الأخبار المتفرقة، فكان الرواة يسندون أخبارهم على غـــرار رواة الحديـــث إلى الشخصيات التي حضرت الوقائع، وبهذا اعتمادهم على شهود عيّان للحدث.

- عـــدم الـــتحكم في آليات الكتابة التاريخية، مما أدى إلى صعوبة قراءة وتنظيم الخبر التاريخي، وعدم الاهتمام بمنهج التحليل والتعليل والترجيح.

- لازال مـــنهج الكتابة التاريخية غير واضح ولا مكتمل المعالم وعدم تمييزه عن المناهج الأخرى وخاصة منهج المحدثين، وأنّ ما لدينا في غالب الأحيان، عبارة عن مخبرين نقلوا لنا مادة تاريخية خامّ، وبالتالي غياب طائفة المؤرخين ممن وظفوا الخبر التاريخي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم (01): المناطق المحلية التي ظهرت فيها المؤلفات التاريخية خلال القرن (2-3هـ/8-9م)

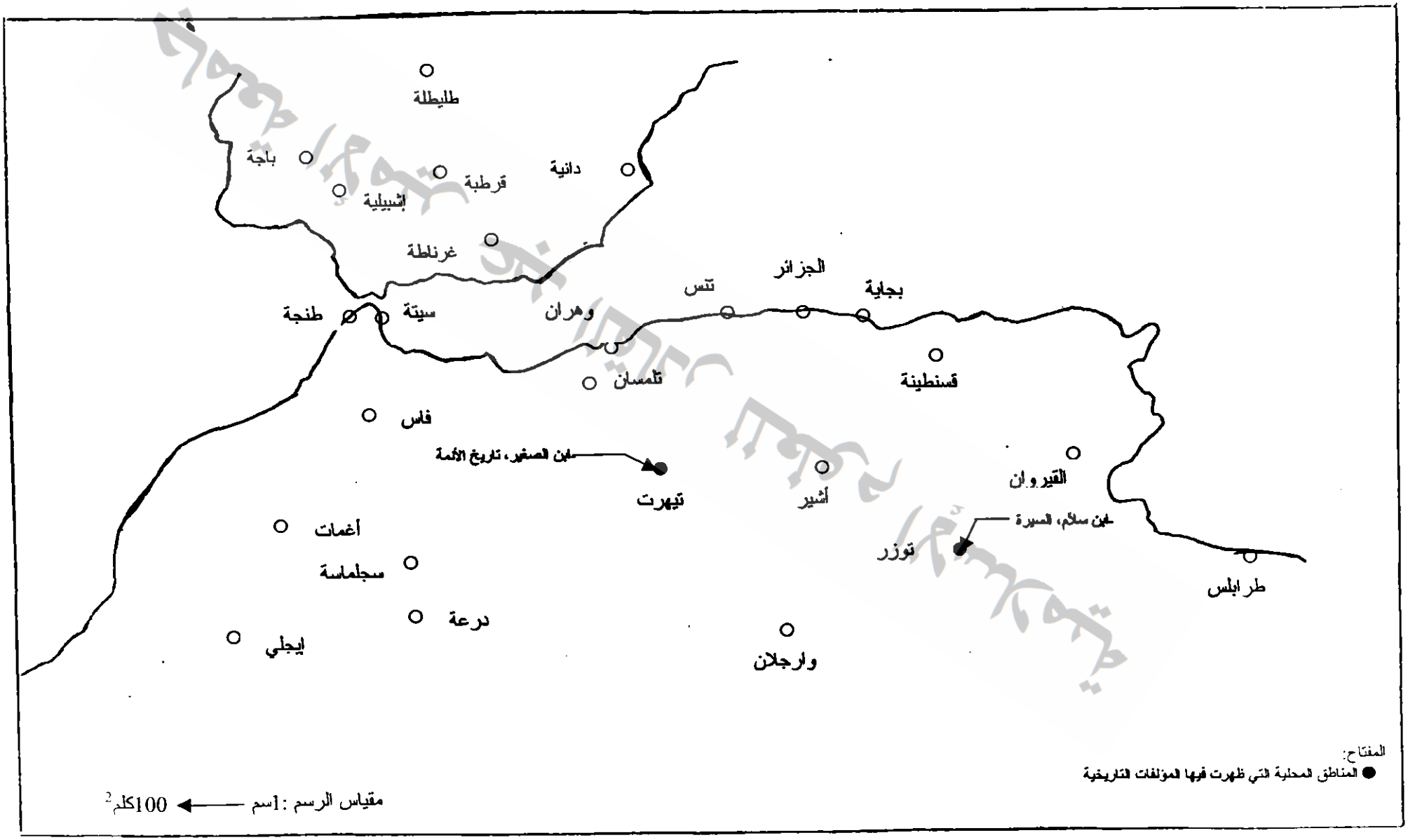

الفصل الثاني

تبلور الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط

(ق: 4-6هـ/10-12)

1- المذهب الإسماعيلي والمعرفة التاريخية

2- قلّة الاهتمام بالمعرفة التاريخية في العصر الحمّادي

3- بربر المغرب الأوسط والكتابة في علم الأنساب

4- التوجهات الجديدة في الكتابة التاريخية خلال القرن (6 هـ/12 م)

5- السير الإباضية بين المعطيات التاريخية والذاكرة المذهبية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-المذهب الإسماعيلي والمعرفة التاريخية .

ترتب على نجاح أبي عبد الله الداعي في نشر مذهبه ببلاد كتامة، وتأسيس الدولة الفاطمية (296-362هـ/908-972م)، وتنصيب الإمام المهدي (296-315هـ/908-927م) على رأسها، تغير الصفحة السياسية للمنطقة، و نشوء حركات معادية للتيار الإسماعيلي[1]، ترجمت رفضها بتدعيم ثورة أبي يزيد[2] مخلد بن كيداد اليفرني (ت 336هـ/ 947م)، واحتدام الصراع الفكري. حيث سعت كل جماعة دينية إلى إبراز مورثها التاريخي في شكل سير ومناقب، وإظهار مثالب الخصم والتعرض له بالنقص والتجريح.

فعمدت الكتابة التاريخية الإسماعيلية إلى صنع مجتمع شيعي وهمّي ،خاضع للأئمة الفاطميين في ظلّ الانتشار المحدود للفكرة الإسماعيلية[3] في بلاد المغرب وظهرت كتابة تاريخية بلاطية في محاولة منها لتحقيق ذلك، وفي مقدمتها كتابات القاضي النعمان[4] (ت 363هـ/973م)، منها كتاب " *المجالس والمسايرات*" [5]، و" *إفتتاح الدعوة*" [6] *وكذلك*، " *شرح الأخبار في فضائل* النبيّ المختار وآله المصطفين الأخيار من الأئمة الأطهار"[7]، و" المناقب وأهل بيت الرسول الله

---

[1]-لمزيد من التفاصيل، حول حيثيات قيام الدولة الفاطمية. ينظر: موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979. عادلة علي الحمد: قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب، دار المستقبل، الإسكندرية، 1980. مرمول محمد صالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

[2]-حول هذه الثورة. ينظر: إحّسان عبّاس: "مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد" ، *مجلة الأصالة*، عدد41 ،(1977)، ص ص 25-42.

[3]-علاوة عمارة: " الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط "، مرجع سابق، ص 336.

[4]-لمعرفة المزيد من التفصيل حول مؤلفات القاضي النعمان. ينظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النّجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1991. ج3، ص ص341-342. إسماعيل سامعي: القاضي النعمان حياته وجهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية وتطورها في الدور المغربي (313-363هـ/925-973م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوره ، إشراف موسى لقبال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002-2003، ص ص300-356.

[5]-تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1978.

[6]-تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، 1970.

[7]-أشار إليه القاضي النعمان، المجالس والمسايرات ، مصدر سابق، ص 396. ويوجد مختصر منه في برلين 662. ينظر : كارل بروكلمان، مرجع سابق، ج3،ص 342.

1-المذهب الإسماعيلي والمعرفة التاريخية .

ترتب على نجاح أبي عبد الله الداعي في نشر مذهبه ببلاد كتامة، وتأسيس الدولة الفاطمية (296-362هـ/908-972م)، وتنصيب الإمام المهدي (296-315هـ/908-927م) على رأسها، تغير الصفحة السياسية للمنطقة، و نشوء حركات معادية للتيار الإسماعيلي[1]، ترجمت رفضها بتدعيم ثورة أبي يزيد[2] مخلد بن كيداد اليفرني (ت 336هـ/ 947م)، واحتدام الصراع الفكري. حيث سعت كل جماعة دينية إلى إبراز مورثها التاريخي في شكل سير ومناقب، وإظهار مثالب الخصم والتعرض له بالنقص والتجريح.

فعمدت الكتابة التاريخية الإسماعيلية إلى صنع مجتمع شيعي وهمّي ،خاضع للأئمة الفاطميين في ظلّ الانتشار المحدود للفكرة الإسماعيلية[3] في بلاد المغرب وظهرت كتابة تاريخية بلاطية في محاولة منها لتحقيق ذلك، وفي مقدمتها كتابات القاضي النعمان[4] (ت 363هـ/973م)، منها كتاب " *المجالس والمسايرات*" [5]، و" *إفتتاح الدعوة*" [6] *وكذلك*، " *شرح الأخبار في فضائل* النبيّ المختار وآله المصطفين الأخيار من الأئمة الأطهار"[7]، و" المناقب وأهل بيت الرسول الله

---

(1)-لمزيد من التفاصيل، حول حيثيات قيام الدولة الفاطمية. ينظر: موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979. عادلة علي الحمد: قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب، دار المستقبل، الإسكندرية، 1980. مرمول محمد صالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

(2)-حول هذه الثورة. ينظر: إحّسان عبّاس: "مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد" ، *مجلة الأصالة*، عدد41 ،(1977)، ص ص 25-42.

(3)-علاوة عمارة: " الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط "، مرجع سابق، ص 336.

(4)-لمعرفة المزيد من التفصيل حول مؤلفات القاضي النعمان. ينظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النّجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1991. ج3، ص ص341-342. إسماعيل سامعي: القاضي النعمان حياته وجهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية وتطورها في الدور المغربي (313-363هـ/925-973م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوره ، إشراف موسى لقبال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002-2003، ص ص300-356.

(5)-تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1978.

(6)-تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، 1970.

(7)-أشار إليه القاضي النعمان، المجالس والمسايرات ، مصدر سابق، ص 396. ويوجد مختصر منه في برلين 662. ينظر : كارل بروكلمان، مرجع سابق، ج3،ص 342.

"*مناقب بني هاشم ومثالب بني أمية*" [1]، ويتحدث أيضا عن خلفاء الأمويين في الأندلس، كما ألّف جعفر بن منصور اليمني ،كان داعية في حدود سنة 350هـ/961م[2] سيرة والده الذي كان داعيا إسماعيليا أيضا والموسومة بـ "*سيرة الحاجب جعفر*"، وكتاب الداعية أبو علي العزيزي الجوذري عاش خلال القرن (4هـ/10م) تحت عنوان "*سيرة الأستاذ جوذر*" [3].

على أن الكتابة التاريخية المحلية في هذه الفترة، كانت قليلة جدا تكاد لا تذكر سوى ما كتبه حيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي، والذي عاش خلال القرن (4 هـ/10م) ألّف كتابا تاريخيا بعنوان " *السيرة الكتامية*"، ولا نعرفه عنه سوى عنوانه الذي أشار إليه الداعية الإسماعيلي عماد الدين القرشي (ت 872هـ/1467م) في كتابه[4].

ومن المؤكد أن لهذه " السيرة" أهمية كبرى، في الكشف على الدور الحقيقي الذي لعبته هذه القبيلة في خدمة الدعوة الإسماعيلية، ومعرفة مدى النضج التاريخي لدى مؤلفي المغرب الأوسط في هذه الفترة، خصوصا إذا أدركنا الثقل الكبير الذي مثلته هذه القبيلة وتأثيرها البالغ في مجريات الأحداث الفاطمية،إلا أنّ رجالاتها لم يترجموا ذلك في مؤلفات تاريخية، باستثناء " *السيرة الكتامية*" الضائعة. وهو ما يوحي لنا بأمرين:

1-أن الخلفاء الفاطميين سخّروا قبيلة " كتامة " منذ بداية الدعوة لخدمة مصالحهم العسكرية بالدرجة الأولى، فصرف اهتمام رجالاتها عن الاهتمام بالجانب الفكري بصفة عام، ناهيك عن التأليف التاريخي[5] وانصبّت جهودهم على المعارك والحملات، ما أحدث نوعا من اللاتوازن بين المشاركة الفعّالة في الأحداث وترجمة ذلك في مؤلفات تاريخية.

2-نضج الفكر التاريخي عند المؤلفين في المغرب الأوسط، لازال في مرحلة متقدمة على

---

(1)-ذكره القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، مصدر سابق، ص 117.

(2)-نشرت تحت عنوان: سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي إلى من سلمية ووصوله إلى سلجماسة وخروجه من رقادة ، تقديم إيفانوف، مجلة كلية الآداب، القاهرة، مج4، ج1، مارس 1963. إسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص24.

(3)-تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي بوشعيرة، دار الفكر العربي، مصر، دت.

(4)-عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1985. ص 568- 726.

(5)-على أن عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1405م)، قد أشار إلى أخذه بروايات " مؤرخي ونسّابة كتامة " . إلا أنه لم يعط لنا اسم ولا عنوان كتاب ،وإكتفى بهذه الإحالة فقط . ينظر: العبر، مصدر سابق، ج7 ،ص4.

عكس نظيره عند المشارقة الوافدين على البلاط الفاطمي مما مكّنهم من المساهمة في تدوين الأحداث، علاوة على قربهم من دواليب السلطة. حيث تولوا مناصب مرموقة خاصة "ديوان الإنشاء" فطالعوا بذلك على مختلف التوقيعات والشهادات الرسمية[1].

بناء على هذه المعطيات من الصعب جدا الحديث عن وجود كتابة تاريخية مغربية محلية، فما هو موجود، كتب من طرف موظفي البلاط الفاطمي الوافدين إليه من خارج منطقة المغرب، وحتى ما كتبوه لم يرق إلى مستوى الكتابة التاريخية في المشرق، التي عرفت تطورا كبيرا مع كتابات ابن جرير الطبري (ت310هـ/922م) والمسعودي (ت 346هـ/957م) .

على أنّ هذا لم يمنع من وجود بعض الإخباريين المحليين الذين نقلوا الخبر التاريخي مشافهة، على غرار الرواية النسّابة أيوب بن أبي يزيد (ت 333هـ/944م)، والذي كان مشاركا لأبيه[2] في الثورة على الفاطميين وقد نشأ على مذهب " الإباضية النكّار "، ذهب رسولا عن والده إلى قرطبة لطلب النجدة من الخليفة الأموي الناصر لدين الله (300-350 هـ/912-961م)، ومن المؤكد أنه اتصل بالإخباري أبي يوسف الوراق (ت363هـ/973م) [3]، وروى له نسب البربر عامة ونسب أبيه خاصة[4].

ويعدّ أبو يوسف الوراق من أبرز إخباريي الفترة، من أصل أندلسي وبالضبط من "وادي

---

[1]-يعدّ كتاب "المجالس والمسايرات" للقاضي النعمان أبرز نموذج يوضح مدى الأهمية البالغة للوثائق الرسمية الصادرة عن البلاط الفاطمي في الكتابة التاريخية. لمعرفة المزيد من التفصيل حول المنهج التاريخ للقاضي النعمان في مؤلفاته. ينظر: إسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص ص291-296. إضافة إلى كتاب "سيرة الأستاذ جوذر" الذي أدرج فيه أبي علي العزيزي الكثير من الاستثمارات التي رفعها الأستاذ جوذر إلى الأئمة.

[2]-كان أبو يزيد يقدم بنيه الأربعة بما فيهم ابنه " أيوب" على الجيوش، وقد هزم هذا الأخير جيشا كان أميره "على بن حمدون" صاحب المسيلة في وادي "وجرة". ينظر: أبو عبد الله محمد بن بكر الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ا لجزائر، 1984، ص216 .

[3]-ينظر ترجمته: ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق السيّد عزت العطار الحسني ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1956، ج2، ص 671. ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، محمد بن شريفة، أكادمية المملكة المغربية، المغرب، دت، السفر الثامن، ج1، ص ص 364-365.

[4]-على أنّ ابن حزم (ت 456 هـ/1023م) قد نقل هذا النسب عن الوراق ليقوم ابن خلدون بنقله أيضا عنه . ينظر: العبر، مصدر سابق ج6، ص 124، ج7، ص 4، 18.

الحجـــارة"، انـــتقل آباؤه إلى "إفريقية" حيث نشأ بحاضرتها "القيروان"، ألّف موسوعة جغرافية ذات قـــيمة تاريخية بالغة تحت عنوان "مسالك المغرب وممالكه"، وتعد أول محاولة جادة لكتابة تـــاريخ شامل لمنطقة المغرب، وقد نقل عنه كلّ من البكري (ت 487هـــ/1094م) [1]، وابن عـــذاري المراكشـــي (ت بعد: 712هـــ/1312م) [2]، كما ألف كتبا في تاريخ المناطق حيث حظيـــت مدينـــة " تـــيهرت" و "وهـــران" بذلـــك، على غرار منطقة"سجلماسة" و"نكور" ،و"البصـــرة". ومن الجدير بالذكر أن البكري (ت 487هـــ/1094م)، ذكر في إحدى المرات صـــراحة اسم الوراق، عند حديثه عن بعض مدن المغرب الأوسط، ونعني بذلك "تيهرت"[3]، "طبـــنة"[4] و"أشـــير"[5]، حيث ركّز اهتمامه على المسائل الاجتماعية والاقتصادية والأوزان والمكاييل المتداولة فيها .على أن هذا الأمر يحي إلى أن هذه الكتب التي ألّفها الوراق عن بعض المـــدن ،ما هي إلا أجزاء من كتابه الكبير" المسالك و الممالك"، وهي مجرد استطرادات تاريخية معترضة ضمن هذا الكتاب[6].

2- قلّة الاهتمام بالمعرفة التاريخية في العصر الحمادي.

لقـــد شكّل انتقال مقاليد الحكم في المغرب إلى بني زيري الصنهاجيين عقب رحيل المعزّ لدين الله الفاطمي (341-365هـــ/952-975م) إلى " القاهرة" سنة 362هـــ/972م ،حدثا كـــبيرا كـــان له تبعات على جميع المستويات في المنطقة، إلا أن صراعا نشب بين أفراد الأسرة الحاكمة، أدى إلى اقتسام مظلّة الملك، حيث سيطر الفرع الباديسي على إفريقية (362-543 هـــ/972-1148م)، بينما أسس بنو عمومتهم الحمّاديين في منطقة المغرب الأوسط الدولة

---

[1]-مصدر سابق، ج2، ص 175، 181، 231، 249.

[2]-مصدر سابق، ج1، ص 124، 253.

[3]-البكري، مصدر سابق،ج2،ص249.

[4]-المصدر نفسه،ج2،ص231

[5]-المصدر نفسه،ج2،ص240

[6]-لمعرفة المزيد من التفصيل حول ذلك .ينظر.الدراسة التي أنجزها عبد الواحد ذنون طه :دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي،دار المدار الاسلامي ،طرابلس ، 2004،ص ص 246- 250 .

الحمّادية (395-547هـ/1004-1052م)[1]، وقد أفضى ذلك إلى تغير ملامح الحياة الفكرية بما فيها حركة التأليف التاريخي. فبينما لم يعرف المغرب الأوسط سوى العدد القليل من الإخباريين، المهتمين بالكتابة التاريخية .كان الأمر على عكس ذلك في منطقة "إفريقية البادیسية"، وإن كان نشوء المدرسة التاريخية فيها بطيء التكوين ومتأخرا نسبّيا، إذا قورن بالمراكز الثقافية الأولى في العالم الإسلامي، منها (قرطبة، بغداد، القاهرة، دمشق) إذ لم تعرف الظهور الفعلي بأسس وقواعد تاريخية واضحة إلا مع كتابات الرقيق القيرواني (ت 420هـ / 1029م)[2].

حيث حظيت منطقة "إفريقية البادیسية" بمجوعة من الكتابات التاريخية[3]، والتي كان لها الأثر المباشر في تنشيط حركة التأليف التاريخي، وصياغة أسس وقواعد الكتابة التاريخية في المنطقة ويظهر هذا على مستويين:

المستوى الأول: يخصّ تدوين الأحداث الحاصلة في منطقة المغرب الأوسط، في محاولة منها لتغطية أخبار المغرب بشكل عام مع التركيز على منطقة إفريقية باعتبارها مركز ثقل ونقطة

ارتكاز سياسي مهمّة، ويكون ذلك عن طريق تتبع الحملات العسكرية التي كان يقوم بها البلاط البادیسي خارج نطاق نفوذه من إفريقية باتجاه المغرب الأوسط[4]. كما هو شأن

---

(1)-لمزيد من التفاصيل حول قيام الدولة الحمّادية. ينظر: إسماعيل العربي: دولة بني حمّاد، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1980. رشيد بوروبية: الدولة الحمّادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

(2)-علاوة عمارة: " الرفيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب"، مرجع سابق، ص 111.

(3)-من المؤلفات التاريخية المحسوبة على المدرسة القيروانية والمختصة بها: كتاب " طبقات قرطبة وعلماء افريقية" و كتاب "الإفريقين" لمحمد بن الحارث بن أسد الخشني (ت366هـ/976م)، وكتاب " مغازي إفريقية" للطبيب أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزّار (ت369هـ/979م)، وقد نقل عنه صاحب الاستبصار، مصدر سابق، ص 116، 164. ومصنفات الفقيه أبي عبد الله الحسن بن أبي العباس عبد الله عبد الرحمن الأجدابي (ت 384هـ/984م)، في تراجم فقهاء القيروان مثل كتاب "مناقب أبي الربيع القطّان" و "مناقب أبي الفضل الممسي"...الخ. ينظر: يوسف أحمد حواله، مرجع سابق، ج2 ، ص ص 359-362.

(4)-هناك محاولة في هذا المجال في العصر الفاطمي، من طرف أبي سعيد بن عبد الرحمن بن عبيد البصري المعروف بابن الوكيل، كان حيا إلى غاية سنة 346هـ/957م ، الذي ألف كتاب " المغرب عن أخبار إفريقية والمغرب" وذكر فيه من نزل المغرب من الأدارسة والأغالبة والشيعة، وقد نوّه به صاحب مفاخر البربر، مصدر سابق، ص 197.

كتاب " *الإفتخار بمناقب شيوخ القيروان وما تعلق بهم من تاريخ فقهاء الأمصار*" للفقيه أبي بكر عتيق بن خلف التجيبي (ت 422هـ/1030م) [1]، و لم يبقى منه سوى بعض النقولات الموزعة على مجموعة من المصادر[2].

إلا أنّ أشهر محاولة في هذا المجال، كتابات المؤرخ " الأديب البليغ الندم كاتب الحضرة " أبـو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق (ت 420 هـ/ 1029م)، وصفه معاصره حسـن بن رشيق القيرواني (ت 463هـ/1020م) [3] بـ " ... قليل صنعة الشعر غلب عليه اسـم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار وهو بذلك أحذق الناس وكاتب الحضرة ....". صـنّف الكـثير من المؤلفات في مجالات شتّى[4]، أشهرها كتابه التاريخي الموسوم بـ" *تاريخ إفريقية والمغرب*"[5]، يقع في عشرة مجلدات تناول فيه الأحداث التاريخية في المغرب إلى غاية سنة 417هـ/1026م. وتكمـن أهمية الكتاب، كون الرقيق[6] تولى منصب الكتابة الأميرية في الـبلاط الباديسـي مـدة ربع قرن، ما سمح له بالإطّلاع على مختلف المراسلات والتوقيعات السلطانية، فجاءت أخباره غزيرة ومفصلة، خصوصا تلك التي كان فيها شاهد عيّان للحدث. و على هذا يعدّ كتاب الرقيق القيرواني من أهم مصادر الفترة ومعتمد المؤرخين الذين جاءوا من

---

(1)-ينظر ترجمته: محمد مخلوف، مرجع سابق، ص 106.

(2)-مفاخر البربر، مصدر سابق، ص 154 . كما ذكره السخاوي مع جملة المؤلفات القيروانية الغير مختصة بهم. ينظر: الإعلان بالتوبيخ ، مصدر سابق، ص 273.

(3)-أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير بكوش، الدار التونسية للنشر، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 55.

(4)-من بين مؤلفات الرقيق: "الاختصار البارع للتاريخ الجامع"، " كتاب النّساء"، " الرّاح والارتياح " ، " قطب السرور في الأنبذة والخمور" ، "ونظم الملوك في مسامرة الملوك".

(5)-عثر المنجي الكعبي على قطعة نسبها إلى الرقيق اعتمادا على مقارنات أجراها بين القطعة التي عثر عليها والنصوص المتناثرة للرقيق في مختلف كتب المصادر ورغم ما أثارته هذه النسبة إلا أنه تمّ اعتمادها من طرف الباحثين بعد أن نشرها تحت عنوان "تاريخ إفريقية المغرب" ، مطبعة الوسط، تونس، 1968.

(6)-بخصوص حياة الرقيق ومنصبه وملابسات موته. ينظر: علاوة عمارة: الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي في المغرب" ، مرجع سابق، ص ص 111-144.

بعده[1].

ثمّ قام البلاط الباديسي بتذييله عدة، مرات بداية بالأديب أبي عبد الله محمد بن شرف الجذامي (ت 460هـ/1067) [2]، وأتم أحداث الكتاب إلى غاية سنة 445هـ/1053م، ثم قام ابنه بإكمال العمل من بعده إلى غاية سنة 485هـ/1082م[3]، ثم ذيله الأديب الإشبيلي الحكيم أمية بن أبي الصلت (ت 520هـ/1126م) [4]، إلى غاية سنة 528هـ/1133م وأطلق عليه عنوان "*الديباجة في مفاخر صنهاجة*"، وهو يمثل حضور الوازع القبلي الصنهاجي[5].

ورغم ما لهذه الاقتباسات والذيول من أهمية، في استيعاب أحداث المغرب مع التركيز على منطقة إفريقية. إلا أنها جعلت من كتاب الرقيق القيرواني المنطلق الأساسي لها، فكان بذلك "مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان ثم لم يأت بعد هؤلاء إلاّ مقلّد بليد الطبع والعقل"[6].

المستوى الثاني: يتمثل في استقبال إفريقية الباديسية لطلاّب العلم من المغرب

---

(1)-من الذين اعتمدوا على كتاب الرقيق القيرواني: ابن حماد الصنهاجي، مصدر سابق، ص56. ابن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص 17، 18، 43، 56، 71، 75، 89، 133، 217، 239، 265، 266، 270. التيجاني :الرحلة، تحقيق حسين حسني عبد الوهاب ،المطبعة التونسية ،تونس ،1958، ص 6 ،11، 7، 11، 32، 320، 321 . النويري، مصدر سابق، ج24، ص127. ابن الخطيب : إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ، تحقيق أحمد مختار العبّادي ومحمد إبراهيم الكتاني "الجزء الخاص بتاريخ المغرب في العصر الوسيط"، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص69. ابن خلدون، العبر، مصدرسابق، ج4، ص 57، 260، ج6، ص 139، 154. ج7، ص 18، 58، 102.

(2)-ينظر ترجمته: ابن رشيق القيرواني، مصدر سابق، ص ص 340- 346.

(3)-نقل عنه ابن عذاري المرّاكشي، مصدر سابق، ج1، ص 277، 278، 279، 280، 288، 295، 296، 298.

(4)-كان "سابق فضلاء زمانه يقال أن عمره ستون سنة منها عشرون في بلده إشبيلية وعشرون في إفريقية عند ملوكها الصنهاجيين وعشرون في "مصر" في خزانة الكتب ، وكان وجّهه صاحب "المهدية" إلى ملك "مصر" فسجن بها طول تلك الفترة . ينظر : أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج2 ، ص ص 105-106 .

(5)-أعتمد هذا الكتاب من طرف، ابن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص 292، 298، 309. التيجاني، مصدر سابق، ص 70، 71، 98، 125، 126، 231. ابن الخطيب، إعمال الأعلام، مصدر سابق، ص 80. ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج6، ص 222.

(6)-ابن خلدون: العمران، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2004 ، ص 17.

الأوسط، وهو ما تترجمه الرحلات العلمية التي كانوا يقومون بها، والانتقال إلى مختلف مراكز الإشعاع العلمي وخاصة " القيروان ". حيث وجدوا هناك المناخ المناسب واحتكّوا بالنخب العلمية، كما تقلدوا مناصب إدارية هامّة في البلاط البادیسي[1]، ما ساعد على توسيع مداركهم ونبوغ معارفهم بما فيها نضج الوعي التاريخي لديهم وهو ما تجسده بعض المؤلفات التاريخية،التي ألّفوها و إن كانت محسوبة على المدرسة التاريخية القيروانية، كما هو شأن أبو علي الحسن بن محمد التميمي القاضي التيهرتي المعروف ابن الربيب (ت 420هـ/1029م) [2]، أصله من مدينة " تيهرت "، طلب العلم " بالقيروان "، له معرفة "... الأدب وعلم الخبر والنسب وله في ذلك تآليف مشهورة"[3]، منها كتابه التاريخي "الأنساب والأخبار"، من شيوخه أبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي المعروف بالقزاز القيرواني (ت 413هـ/1022م) [4]، والشاعر عبد الكريم بن إبراهيم النّهشلي (ت 405هـ/1014م) [5]، منشؤه بـ"المحمدية" وصف على انه"كان شاعرا مقدما عارفا باللغة خبرا بأيام العرب وأشعارها بصيرا بوقائعها وآثارها..." [6].

إضافة إلى مؤلفات الأديب الشاعر، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني المسيلي (ت 463 هـ/1020م) ،قرأ الأدب بمسقط رأسه " المحمدية"[7] وقال الشعر، وتاقت نفسه إلى

---

[1]-الحبيب الجنحاني : "العلاقات السياسية والاقتصادية بين إفريقية والمغرب الأوسط في ما بين القرن الثاني والخامس هجري" ، أعمال ملتقى الفكر الإسلامي ، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1978 ،ج2، ص ص 339-349.

[2]-ينظر ترجمته : ابن رشيق القيرواني، مصدر سابق، ص ص 111- 116. عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر، المكتب التجاري، بيروت، 1971، ص 69.

[3]-ابن رشيق القيرواني، مصدر سابق، ص 111.

[4]-ينظر ترجمته: المصدر نفسه، ص ص 365-369.

[5]-وقد اعتبره رشيد بورويبة أحد مؤرخي الدولة الحمادية من دون أن يوضح طبيعة انتاجه التاريخي. ينظر :رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، مرجع سابق، ص 198.

[6]-ابن رشيق القيرواني، مصدر سابق ، ص 171.

[7]-نسبت هذه المدينة إلى أبي القاسم محمد بن المهدي الفاطمي القائم (322-334هـ/933-945م) الذي أختطها عام 315 هـ/927م ، تقع شمال " شط الحضنة " ،الذي تبعد عنه نحو 38 كلم^2، وتبعد عن مدينة "أشير" بنحو87كم^{2}على أن هناك من يرى أن مولده "بالمهدية" سنة 390هـ/999م ، وأبوه كان مملوك رومي من موالي الأزد. ينظر: محمد بن محمد السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، تونس ،1970، ج1، ص ص 278-279.

التّزيد منه ولطول مكثه بها نسب إليها ،حيث مدح الأمير الباديسي المعز بن باديس (406-454هـ /1015-1062م)، وحين سيطرت القبائل الهلالية على "إفريقية"، رحل إلى "صقلية" وتوفي هناك بمدينة "مازر". كانت بينه وبين الأديب ابن شرف القيرواني (ت 460هـ/1067م) مهاجاة، صنّف العديد من الرسائل في الرّد عليه[1].

نسب إليه كتاب" *تاريخ القيروان*"[2]، وكتاب آخر بعنوان "*ميزان العمل في* تاريخ *الدول*"[3]. إلا أن أهم كتاب ألفه الحسن بن رشيق، جاء تحت عنوان "*أنموذج الزمان في شعراء القيروان* "، ويعد من أشهر كتب تراجم أدباء "إفريقية"، حيث ترجم فيه لحوالي مائة شاعر خلال الفترة الممتدة ما بين النصف الثاني من القرن (4هـ/10م)، إلى غاية القرن (5هـ/11م)، ولم يقتصر فيه بالترجمة للشخصيات القيروانية فقط. بل ترجم لغيرهم من منطقة "إفريقية"[4] وحتى وخارج حدودها، على غرار منطقة" المحمدية"[5] مسقط رأسه. تكمن أهمية

---

[1]-من بين هذه الرسائل: " ساجور الكلب"، "نجح الطلب"، " قطع الأنفاس" ، " نقض الرسالة الشعوذية" ، " الرسالة المنقوضة" ، "رفع الأشكال ودفع المحال"، " قراضة الذهب"، "العمدة في صناعة الشعر ونقده". ينظر: ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت ، السفر الرابع، ص 226 . محمد بن محمد السراج، مصدر سابق، ج1، ص 279.

[2]-انفرد حاجي خليفة بذكر هذا العنوان ونسبه لابن رشيق دون سائر المؤلفين. ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين ورفعت بيلك الكليسي، وكالة المعارف الجديدة، اسطنبول، 1941، ج2، ص 301. على أن محققا كتاب " أنموذج الزمان" ،محمد العروسي المطوي وبشير بكوش يشكان في نسبته لابن رشيق .ينظر:مقدمة التحقيق، ص17.

[3]-يبدو أن تطابق كنية ولقب أبو علي بن حسن بن رشيق القيرواني مع الشاعر والأديب الأندلسي أبو علي حسن بن رشيق بن الحسن التغلبي المرسي السبتي حي سنة 677هـ/1278م، قد جعل حاجي خليفة ينسب كتاب "ميزان العمل" إلى ابن رشيق القيرواني. ينظر :مرجع سابق،ج2، ص1917. والأصح أنه لابن عتيق، وهو ما يؤكده صاحب مفاخر البربر الذي نقل عنه في كتابه. ينظر: مصدر سابق، ص152. وكذلك لسان الدين بن الخطيب.ينظر : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977،ج1، ص 83.

[4]-على غرار ترجمة: علي بن يوسف التونسي. حسن بن رشيق القيرواني، مصدر سابق، ص ص 298-304. وعبد الله بن محمد بن جراوة. المصدر نفسه، ص ص 216-220. وخلف بن أحمد من السعديين إحدى قرى "المهدية". المصدر نفسه ص ص 126-127. ومحمد بن ابراهيم الكفيف من "قفصة". المصدر نفسه، ص ص 336-339 .

[5]-على غرار ترجمة: عبد الكريم النهشلي، و ابن الربيب، وعمران بن سليمان المسيلي. المصدر نفسه، ص ص 311-316. وأبو حبيب عبد الرحمن بن أحمد . المصدر نفسه، ص ص 141-145.

هذا الكتاب، إضافة إلى إثباته للكثير من النصوص الشعرية والتعريف بعدد كبير من الشعراء. أنه يكشف لنا عن مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية وكذا السياسية في قصور الأمراء ،مما لم تزودنا به كتب التاريخ العام وحولياته، كما يوضح العلاقات التي كانت تربط "صقلية" و"القيروان"[1]. كما يزودنا ببعض الأخبار والوقائع الحربية[2]، ناهيك عن إشاراته الدقيقة ،حول الصراعات العقائدية و الدينية التي كانت محتدمة خصوصا بين عامة أهل السنّة، وأنصار المذهب الشيعي[3]. سواء على مستوى تنشيط الوعي التاريخي لدى النخبة المثقفة في المغرب الأوسط، أو المساهمة في تدوين جزء من الأحداث المتعلقة به، والكشف على طبيعة العلاقة التي كانت تربط إفريقية بالمغرب الأوسط.

على هذا الأساس ،لا يمكن إنكار الدور الكبير الذي لعبته المدرسة التاريخية القيروانية. إلا أن الدولة الحمّادية لم تعرف تقاليد تاريخية بأسس وقواعد واضحة، وهو ما يفسر قلّة المهتمين بالدراسات التاريخية وندرة المؤلفات التاريخية، وإن وجدت فهي ضائعة، على غرار الكتاب التاريخي الذي ألّفه حماد بن إبراهيم بن أبي يوسف المخزومي، لصالح الأمير الحمّادي العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علّناس (498- 515هـ/ 1104-1121م)، وقد اطلع ابن الأبّار (ت 659هـ/1260م)[4] على هذا الكتاب، ونقل عنه وصفه لأحمد بن أبي العرب بن تميم القيرواني.

كما شهدت هذه الفترة تأليف تاريخي حول مدينة "تلمسان" لأبي عثمان سعيد بن عيسى بن الأصفر (ت 460هـ/1067م)، الذي سكن مدينة "طليطلة"، بعنوان *"تاريخ تلمسان"*[5] وهو معدود في الكتب الضائعة .

---

(1)-على غرار ما أورده في ترجمته للشاعر ابن المؤدب ،وتطرقه إلى حادثة تبادل الأسرى مع الروم بـ"صقلية". ينظر: حسن بن الرشيق، مصدر سابق، ص ص 177- 179.

(2)-حيث أشار لوقعة "زناتة" مع أمراء الصنهاجيين، في معرض ترجمته للشاعر علي بن هبة الله اللّخمي. ينظر: المصدر نفسه، ص 294.

(3)-توجد إشارات مهمة حول مختلف صور الصراع المذهبي، بإفريقية الباديسية والتي تطرق إليها حسن بن رشيق في بعض تراجمه، على غرار ترجمته للشاعر علي بن سعيد بن القيني. المصدر نفسه، ص ص 286-287.

(4)-التكملة لكتاب الصلة، مصدر سايق، ج1، ص 127.

(5)-وقد أشار إلى هذا المؤلف الضائع لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، مصدر سابق ، ج1 ، ص 83. حاجي خليفة ، مرجع سابق، ج1، ص 289.

3- بربر المغرب الأوسط و الكتابة في علم الأنساب

إن الظروف المتداخلة التي عرفها المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، قد ساهمت إلى حد بعيد في تنشيط علم "الطبقات والسير"، ونعني به طبقات الإباضية وسيرة أئمة المذهب وكذلك تراجم الرجال وأصولهم ونقصد به "علم الأنساب"، حيث اعتنى العنصر البربري في المغرب بضبط نسبه على غرار العنصر العربي ويرجع هذا إلى :

- ارتباط العناصر البربرية والعربية بالنظام القبلي الذي يقتضي ضرورة معرفة هويات الأفراد والجماعات وتحديد ملكية الأرض والمرعى والماء.

- الحاجة الملحّة لتمييز أنساب العرب والبربر في مرحلة بناء الكيانات السياسية والغزوة الهلالية قصد توزيع الإقطاعات، الغنائم والعطاءات وتنظيم عملية جمع الخراج، ما أدى ببعض القبائل البربرية إلى السعي لإلحاق نسبها بالنسب العربي، لكسب بعض الامتيازات الاجتماعي .

- كما كان لمسألة الانتماء لآل البيت أبعادا كبيرة، خصوصا بعد التركيز على النسب الشريف من طرف أئمة الدولة الفاطمية، وكان قد سبقهم، العناصر العلوية المنتشرة في المغربين الأوسط والأقصى.

ومن النسّابة البربر في العصر الأغلبي خالد بن خداش[1]، كما أشرنا إلى النسابة الإباضي أيوب بن أبي يزيد (ت 336هـ/947م) .إلا أن البربر المنتمين إلى المغرب الأوسط، قد استأثروا بهذا المجال ،فكانوا المصدر الأساسي الذي اعتمد عليه ابن خلدون (ت 808 هـ/ 1405م)،وإن ضاعت مؤلفاتهم في فترة متأخرة، آخر من اطلع عليها أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني (ت 1249هـ/1833م)[2]، أثناء إقامته في " تلمسان " بجوار ضريح

---

[1]-يرد اسمه أيضا بـ " خالد بن خرّاج" ، وذكر له صاحب مفاخر البربر ،كتابا في" تاريخ إفريقية". ينظر: مصدر سابق، ص 141.

[2]-مؤرخ ورحالة وأديب شارك في الحساب والعروض والتنجيم ولد بفاس سنة 1147هـ/1734م، ورحل إلى "القسطنطينية" سفيرا عن السلطان محمد عبد الله وتوفي بفاس ، من مؤلفاته: "تحفة الحادي المطرب في رفع شرفاء المغرب" و"جوهرة التيجان"...الخ. ينظر ترجمته: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب،مؤسسةالرسالة، بيروت، 1993، ج2، ص ص 637-638.

القطب أبي مدين شعيب (ت 594هـ/1197م)، وأشار إلى أن كتبهم تحوي أنساب القبائل البربرية وأيامهم في الفترة السابق للإسلام[1]، نذكر منهم :

- أبو محمد أبو بكر بن يغني البرزالي الإباضي: وقد وصف بأنه رجل ناسك، عالم بأنساب البربر،ويظهر من نسبه أنه ينتمي إلى قبيلة " بني برزال"[2]، نقل عنه ابن حزم (ت 456هـ / 1063 م)، روايته حول انتماء القبائل البربرية إلى المذهب الإباضي والسنّي، وقد نقل ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) [3]، بدوره روايته عن ابن حزم.

- سابق بن سليمان بن الحراث بن دوناس المطماطي: كبير نسّابة البربر، ويتضح من نسبته أنه من قبيلة "مطماطة"[4]، ولطالما ذكره ابن خلدون بتمجيد وتعظيم، نقل عنه نسب "البرانس" و"لوا الأصغر" وفروع قبيلة "نفزاوة" و "لماية" و "هوارة"[5].

- ابن سابق: رأس تيار النسّابين البربر منهم " مجر" و "ومكلاتة" ساق ابن خلدون[6] رأيه بخصوص نسب قبيلة " لواتة " وفروعها.

- سالم بن سليم المطماطي: من مشاهير النسّابة البربر نقل عنه ابن خلدون[7] روايته حول نسب "البرانس" و " البتر".

---

(1)-أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، مطبعة فضالة-المحمدية، الرباط، 1967، ص 144.

(2)-إحدى فروع قبيلة "بني دمّر" الزناتية، وكانت مواطنهم بإفريقية في جبل "سالات " وما إليها من أعمال المسيلة، وكان لهم ظهور وفور وعدد، وكانوا إباضية نكّار موالين لجعفر بن علي بن حمدون الأندلسي، وأجازوا معه البحر إلى الأندلس أيام الحكم المستنصر فاستخدمهم، وكانت لهم فيها ظهور وشهرة. ينظر: ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج7، ص ص 72-73.

(3)-المصدر نفسه، ج7، ص 8.

(4)-إحدى بطون "ممصيت بن ضريس" وإخوة " مضغرة " و " لماية " من ولد" فاتن" ، وهم شعوب كثيرة مفرقون في المواطن، كانوا يتحجون "بتلول منداس" عند جبل "وانشريس "وجبل "كزول" من نواحي "تيهرت" ولهم مقامات وآثار في فتنة حمّاد بن بلكين مع باديس. المصدر نفسه ،ج6، ص ص 161-162.

(5)-المصدر نفسه، ج6، ص 117، 120، 124، 150، 170، 182، 183.

(6)-المصدر نفسه، ج6، ص 119.

(7)-المصدر نفسه ، ج6، ص 117.

- سليمان بن إسحاق المطماطي: نسّابة من قبيلة "مطماطة" البربرية، له كتاب في التاريخ اطلع عليه أبو القاسم الزياني[1].

- كهلان بن أبي لوا أزلاسن المطماطي (ت بعد:399هـ/1008م) [2]:من مشاهير البربر وعالم بأنسابهم، رحل إلى الأندلس والتحق بعبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي عامر المعروف باسم " شانجول "، اطلع أبو القاسم الزياني[3] على كتاب له في التاريخ.

- هانئ بن يصدور الكومي[4]: من أعلام النسابة البربر، ألف كتاب حول ذلك إطلع عليه أبو القاسم الزياني[5]، ونقل عنه ابن خلدون[6] روايته حول نسب قبيلة " زناتة" وبطونها.

- أبو عبد الله محمد بن أبي المجد المغيلي: فقيه، علامة، نسّابة، ألّف كتابا في الأنساب بعنوان " *أنساب البربر وملوكهم*"، نقل عنه كلّ من صاحب مفاخر البربر (ت بعد: 712هـ/ 1312م)[7] وابن عذاري المراكشي (ت بعد: 712هـ/1312م) [8]، وأبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصودي (ت 726هـ/1325م)[9].

---

[1]-مرجع سابق، ص 144.

[2]-بينما نسبه ابن خلدون إلى قبيلة " مطماطة ". العبر، مصدر سابق، ج6، ص 124 . بينما جعله أبو القاسم الزياني من قبيلة " أوربة " وقد اطلع على كتاب له في التاريخ ، مرجع سابق، ص 144.

[3]-المرجع نفسه، ص 144.

[4]-نسبه ابن خلدون إلى قبيلة " كومية "، مصدر سابق، العبر، ج6، ص 124. بينما أطلق عليه أبو القاسم الزياني "القوصي "، مرجع سابق، ص 144.

[5]-المرجع نفسه، ص 144.

[6]-العبر، مصدر سابق، ج6، ص 124.

[7]-مصدر سابق، ص 139، 145، 150، 152، 180، 187، 195، 196.

[8]-مصدر سابق، ج1، ص 65.

[9]-الأنساب، تحقيق محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية والوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، إسبانيا، دت، ص 48، 53، 68.

إلا أن هـــناك طبقة أخرى من نسابة البربر الذين نجهل أسماؤهم[1]، واعتنوا بأنساب القبائل الـــتي ينـــتمون إلـــيها بشكل خاص ،وقد أخذ ابن خلدون بأقوالهم منهم ،" نسّابة زناتة"[2] "نسّـــابة كتامة"[3]، "نسّابة هنتاتة"[4]، "نسّابة بني يفرن"[5] وفي معظم الأحيان كان يطلق لفظ العمـــوم مـــن دون تخصـــيص بقوله " نسّابة البربر"[6]، وهو ما يؤكد على كثرهم الدال على الاهتمام الكبير الذي خصّه علماء البربر في تثبيت أنساب قبائلهم .

وعلى هذا فإن الملاحظة التي يمكن تسجيلها، أن الكتابة في علم الأنساب، كانت مختصة بالدرجة الأولى بعلماء البربر من قبيلة مطماطة وفروعها.

4- التوجهات الجديدة في الكتابة التاريخية خلال القرن (6 هـــ / 12 م)

بعد التجربة الهامة التي قام بها الموحدون (524-667 هـــ/1129-1268م)[7] والسيطرة على معظم مناطق الغرب الإسلامي، بدأت تسري روح جديدة لم تكن مألوفة من قبل في الكتابة التاريخية ونعني بها تجميع الأحداث على نطاق المغارب[8] دونما استثناء، وبدأت محاولات أكثر جدّية لكتابة تاريخ المغرب بشكل أكثر شمولية، بعد المحاولة الأولى التي قام بها الوراق (ت 363هـــ/979م). وهناك من أضاف إليها تاريخ الأندلس، مسايرة لعملية التوحيد، على الرغم من خصوصية التجربة الأندلسية. وعلى هذا المستوى ألّف ابن حماد

---

(1)-يؤكد ابن خلدون على أن ابن حزم (ت 456هـــ/ 1063 م) "لم يطلع على كتب علماء البربر".ينظر: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 153 .وهو ما يوحي إلى معرفة ابن خلدون باللغة البربرية، وقد سهل عليه استغلال كتب أنسابهم، وربما يرجع عائق اللغة الذي كتبت به هذه المصادر المهمة، من الأسباب التي أدت إلى عدم استغلالها من طرف المؤرخين .

(2)-المصدر نفسه، ج6، ص 128،ج7، ص 5، 7، 8، 15.

(3)-المصدر نفسه، ج6، ص 197.

(4)-المصدر نفسه، ج6، ص 303.

(5)-المصدر نفسه، ج6، ص 15.

(6)-المصدر نفسه، ج6، ص 124، 125، 127، 149، 153، 166، 168، 182، 202، 208.

(7)-لمعرفة تفاصيل قيام الدولة الموحدية. ينظر: عبد الحميد النحار: تجربة التغيير في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل ق 6 هـــ ، تونس، 1984. عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

(8)-إبراهيم حركات، مرجع سابق ، ج1، ص 253.

البرنسي السبتي *"المقتبس في أخبار المغرب والأندلس"*[1]، وعبد الملك بن موسى الوراق كتابه الموسوم بـــ *"المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس"*[2]، كما ألّف عبد الملك بن الكردبوسي التوزري كتاب" *الاكتفاء بأخبار الخلفاء*"[3].

إلا أنّ الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط لم نسجل لها كتابات في مثل هذه التوجهات الإقليمية، وإنما ساهمت في تناول الأحداث المتعلقة بفترة زمنية محددة، مقتصرا على فترة قيام الدولة الموحدية، منها محاولة الكاتب حسن بن عبد الله بن حسن المعروف بأبي علي الأشيري[4]، فقيه من أهل العلم والقراءات واللغة والغريب، ولد بـــ "تلمسان" ونشأ بها، أخذ عن شيخه أبي علي الخزاز، ثم انتقل إلى الأندلس قبل سنة 540هـــ/1145م، أخذ "بالمرية"عن أبي الحجاج سيعون وغيره، ألف" مجموع غريب الموطأ "، وله كتاب مختصر في التاريخ الموحدي تحت عنوان *"نظم الآلي في فتوح الأمر العالي"*، معدود في الكتب الضائعة وصلتنا بعض نصوصه في كتاب ابن عذاري المراكشي[5]، كما نظم قصيدة في غزوة "السّبطاط" عام 569 هـــ/1173م.كما ألّف الفقيه الإباضي أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن منّاد السدارتي (ت 570 هـــ/1174م) [6]، من مواليد واحات "وارجلان"[7] من مدينة "سدراتة" كما تشير نسبته، أين حصل على علومه الأولى، حج ورحل في شبابه إلى الأندلس، واستقر "بقرطبة" ثم عاد إلى موطنه حيث توفي هناك، وقد كان على معرفة واسعة بعلوم شتى مهتما بالتاريخ و"نقل

---

(1)-نقل عنه صاحب مفاخر البربر، مصدر سابق، ص 150، 200.

(2)-المصدر نفسه، ص 146، 189. ابن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص 255، 311.

(3)-عثر على أحد أجزاء هذا الكتاب وتم تحقيق القسم الخاص بالأندلس من طرف، أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971.

(4)-ذكره ابن الأبّار كأحد الغرباء الوافدين إلى الأندلس. التكملة، مصدر سابق، ج1، ص 270.

(5)-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، "القسم الخاص بالموحدين"، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1985، ص 17، 21، 28.

(6)-صنّفه أبو العباس الدرجيني من علماء الطبقة الثانية عشرة (550-600 هـــ/1155-1203م). مصدر سابق، ج2، ص ص 291-294.

(7)-وهي مدينة "وركلا" تقع في الجنوب من مدينة "توقرت" وصفها البكري، على أنها سبعة حصون للبربر أكبرها يسمى "أغرم أن يكامن"، أي حصن العهود وبينها وبين "قلعة بني حماد" مسيرة ثلاثة عشرة يوما، مصدر سابق، ج2، ص 371.

الأخبار والسنن والآثار"[1]، ونسب إليه كتاب خصه لأشهر مناطق التجمعات الإباضية بعنوان "*التاريخ الكبير لوارجلان وسدراتة ووادي ريغ*"[2]، كما ذكر له كتاب "*فتوح المغرب*".

من خلال هذين النموذجين الذين يمثلان توجهات حركة التأليف التاريخي في المغرب الأوسط، صوب الحركة الإصلاحية التي قام بها ابن تومرت مع بدايات القرن (6 هـ/12م) والتي توحي عناوين مؤلفات بتقبل الوضعية الجديدة المتمثلة في سيطرة عصبية "مصمودة" على "صنهاجة" الشمال والجنوب على حدّ السواء، وهذا ليس غريبا خصوصا إذا أكدنا على التوظيف الإيديولوجي للأخبار، من طرف الموحدين وترجم ذلك في مجموعة من المؤلفات التاريخية بطريقة منحازة لهم مثل: كتاب أبي بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيذق (6هـ/12م) الموسوم بـ "*أخبار المهدي بن تومرت*"[3] و"المن بالامامة" لابن صاحب الصلاة (ت 549هـ/1154م) [4]، إضافة إلى كتاب ابن القطان المراكشي (7هـ/13م)، تحت عنوان "*نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان*"[5].

إلا هذا التوجه المساير لخلافة الموحدين في المغرب الأوسط، لم يكن الوحيد، بل ظهر توجه آخر، يبدو مخالفا ومعاكسا له ،ونعني به كتابة تاريخ الماضي الحنيني للأسرة الصنهاجية وخير من جسدها، كتابات سليلها لها محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت 628 هـ/1230م)، رغم توليه منصب القضاء[6] فترة الموحدين إلا أن هذا التوجه قد عرفته المدرسة التاريخية القيروانية قبل هذا التاريخ، من خلال كتاب "*تعزية أهل القيروان بما*

---

[1]-الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 105.

[2]-ثبت تاديوس ليفيتسكي هذا العنوان كأحد مؤلفات أبي يعقوب إلا أنه يصرح بعدم معرفته، له وإنما أخبره به جوزيف شاخت عند ما كان في ميزاب عام (1952-1953م)، ويشك في نسبته له، من دون أن يعطي أدلة أو يدلي ببعض التفاصيل. مرجع سابق ص 130.

[3]-تحقيق عبد الحميد حاجيات، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

[4]-تحقيق عبد الهادي التازي "تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين"، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1987.

[5]-تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

[6]-تولى منصب القضاء بالجزيرة الخضراء بالأندلس ثم صرف عنها وولى قضاء مدينة "سلا" المغربية عام 613 هـ/1216م. ينظر: ابن الأبّار، التكملة، مصدر سابق، ج2، ص 628.

جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمان"[1] للمحدث الفقيه المالكي، أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي بلال القيرواني (ت 485هـ/1092م) [2]، في إشارة منه إلى حزنه الشديد على ما وصلت إليه القيروان مركز الإشعاع العلمي على يد العرب الهلالية.

ويعـــدّ أبو عبد الله بن أبي بكر الصنهاجي من مواليد مدينة " حمزة " منطقة " البويرة" مـــن أهل القلعة، على وجه التقريب عام 548 هـ/1153م ،أي بعد سنة واحدة من سقوط دولة أجداده، تدرج في مراتب العلم، وأخذ من كبار العلماء ما بين "القلعة"[3] و"بجاية"، حتى وصف بـــ " الشيخ الأجلّ الفقيه الأوحد الرئيس العالم الأوحد "[4]، لغزارة علمه ومشاركته في فنون شتى، ما يهمنا من مؤلفاته تلك التي لها علاقة بالكتابة التاريخية ،على غرار " *النبذ المحتاجة في أخـــبار صـــنهاجة* "[5]، وهو كتاب يمثل حضور الوازع القبلي لصنهاجة ،ويضاف إلى جملة المؤلفـــات التي مجّدت هذه القبيلة،على غرار ذيول كتاب الرقيق (ت 420هـــ /1029م). له كتاب آخر " *لخص فيه تاريخ الطبري*" [6]، وقد ذكره في جملة مؤلفاته التي عدّدها في "برنامجه"، عـــلى أن هـــذا التلخـــيص يجعلنا نعتقد برواج كتاب الطبري بين الأوساط العلمية المغربية،

---

[1]-توجد له نصوص كثيرة، نقلها عنه ابن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص 21، ص ص 281-287.

[2]-ينظر ترجمته: محمد بن مخلوف، مرجع سابق، ص ص 117- 118.

[3]-تقع على بعد 36 كم شمال شرق "المسيلة" في جبل "عجيسة" المعروف بجبل "المعاضيد" ويطلق عليها اسم "قلعة حماد" نسبة لمؤسسها حماد بن بلكين (408 -419هـ/1017-1028م) وتسمى أيضا "قلعة بني حماد" وأحيانا "قلعة أبي الطويل". البكري، مصدر سابق،ج2، ص 226.

Allaoua Amara , « La Qal'a des Bani Hammad: l'histoire d'un déclin », *Archéologie islamique* ,11,(2001) p.91-110.

[4]-الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 192.

[5]-نسب الغبريني هذا الكتاب لأبي عبد الله وهو أقرب من ترجم إليه ويتصل إسناده به عن طريق "الفقيه أبي عبد الله الخطيب عن أبي برطلة عنه". المصدر نفسه، ص194.بينما ينسب إليه ابن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ/1303م) كتاب آخر بعنوان "الديباجة في أخبار صنهاجة" ويؤكد على ضرورة التفريق بينه وبين "النبذ المحتاجة"، مصدر سابق، السفر الثامن، ج1،ص324 . ومن جهة أخرى ينسب صاحب مفاخر البربر (ت 712 هـ/1312م) كتاب "النبذ المحتاجة" للفقيه القاضي أبي الحسن بن حمادو في إشارة منه إلى أهم المصادر التي أرخت لقبيلة "صنهاجة". مصدر سابق، ص144، 173.

[6]-ينظر : عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص 290. وقد أنجز دراسة بعنوان "أ ثر الطبري على المورخين المغاربة دراسة تطبيقية مقارنة مع ابن عذاري المراكشي"، وضح فيها ذلك الأثر.

واهـــتمامهم به " لما يمتاز به من شمول ووفرة في المادة، و يمثل نموذجا من قبل المؤرخين الذين جـــاءوا بعده "[1]. كما ألّف " *برنامجا* " ذكر فيه مقروءا ته من الكتب يحتذى به ويشتمل على مائـــتين واثنـــتين وعشرين كتابا كلها مسندة إلى مؤلفيها، طلع عليه الغبريني (ت 704هـــ / 1304م) وأثـــنى عليه، كما ذكر له ابن الخطيب (ت 776هـــ /1374م)، قصيدة يرثي فيها حال "القلعة" و "بجاية" وما آلتا إليه من الخراب[2].

على أن أهم كتاب تاريخي وصلنا له، هو " *أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم*"[3]، ألفه تعبيرا عن امتنانه للخلفاء الفاطميين الذين سلموا زمام حكم المغرب إلى الأسرة الصنهاجية التي ينحدر منها، حيث دوّن أخبار قيام الدولة الفاطمية إلى غاية خلافة العاضد لدين الله (556-567هـــ/1160-1171م)، بل وتتبع بقيتهم بعد زوال الدولة إلى غاية عام617 هـــ/ 1220 م[4] في شكل سريع ومبسط، أهمل فيه أحداث مهمة من تاريخ الدولة في مرحلتيها المغربية والمشرقية وفي المقابل تطرق إلى تفاصيل دقيقة عن ثورة "صاحب الحمار" وخصص لها قسما كبيرا من كتابه الإخباري[5].

أما عن مصادره فإنها قليلة جدا إذا ما قورنت بطول الفترة الزمنية التي يتناولها إضافة إلى

---

[1]-لقد سبق الإخباريون الأندلسيون المغاربة في هذا المجال حيث ألّف الأديب الشاعر القرطبي عريب بن سعيد (ت 369هـــ/979 م) ،كتابا مختصرا من تاريخ الطبري ، مع إصلاحات وزيادات في تاريخ إفريقية والأندلس. ينظر: ترجمته: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس، مصدر سابق، السفر الخامس، ص ص 141-142. وقد نشر دي خويه هذا الكتاب بعنوان: "صلة تاريخ الطبري" "Tabari continuantus, ed. de Goeje, Leiden" وقد كتب مختصر فارسي من تاريخ الطبري بأمر من أبي علي محمد وزير السمانيين (ت 363هـــ/973 م) وترجم هذا المختصر إلى عدة لغات (العربية، التركية، الفرنسية....). ينظر تفصيل ذلك: كارل بروكلمان، مرجع سابق، ج3، ص ص 48-49.

[2]-إعمال الأعلام ، مصدر سابق ، ص ص94-96 .

[3]-ترجم فصلين من هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية الأستاذ شربنو Cherbonneau ونشر في *المجلة الآسيوية* ما بين 1962-1969 ثم طبع مع ترجمة كاملة عام 1927 بمطبعة "جول كربونال" بالجزائر، ثم نشر أحمد جلول البدوي الكتاب مرة أخرى وطبع من طرف المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر عام 1984. وهو النسخة المعتمدة في هذه الدراسة وأعيد نشره مرة أخرى من طرف التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، بتونس سنة 1987.

[4]-ابن حماد الصنهاجي، مصدر سابق، ص 81.

[5]-المصدر نفسه، ص ص 29-47.

تشعب وكثرة أحداثها من جهة أخرى. وعموما فالمكتوبة جاءت ما بين مغربية مثل إعتماده على كتاب الرقيق القيرواني[1]، وأخرى أندلسية وشملت كتاب ابن حيان القرطبي (ت 469 هـ/1076م) [2] "المقتبس في أخبار رجال الأندلس"، وابن حزم (ت 456 هـ/1063م)[3].

كما نقل بعض النصوص المتفرقة لعلماء مشارقة، خصوصا في المرحلة المشرقية للدولة الفاطمية، مثل ما كتبه الصولي أبو بكر محمد بن يحي بن عبد الله بن صول تكين(ت 335هـ/ 946م) [4] وكتاب "الشهاب"[5] للقاضي الشافعي أبي عبد الله بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون. كما أنه اطلع على كتاب موقع من طرف الخليفة الفاطمي المستعلى بالله (487-495 هـ/1094-1101م) وفيه علامته[6].

أما مصادره الشفوية، فقد نقل رواية "الشيخ الفقيه المعمر"، أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي القلعي[7]،حول آلة الرصد التي رآها الفقيه أثناء إقامته بمصر[8]. كما نقل حديث بعض الطلبة الحجاج[9]. إلا أن الرواية الأكثر اعتمادا ،كانت روايات الفقيه القاضي أبي المكارم هبة الله المصري،حول فترة حكم الإمام الفاطمي الآمر بأحكام الله (495-524هـ/1101-1129م)، ثم الحافظ لدين الله (524-544هـ/1129-1149م) فخلافة الظافر بأمر الله (544-549هـ/1149-1154م)، ويصرح أبو عبد الله عن سبب اعتماده الكامل على راوية واحد فقط ،حول مدة تزيد عن نصف القرن بعدم امتلاكه لمصادر أخرى

---

(1)-ابن حماد، مصدر سابق، ص 56.

(2)-المصدر نفسه ، ص 72.

(3)-المصدر نفسه، ص 68.

(4)-المصدر نفسه، ص 28.

(5)-المصدر نفسه، ص 57.

(6)-المصدر نفسه، ص 72.

(7)-لا نعرف عنه سوى أنه من "قلعة بني حمّاد"، كما يظهر من نسبه معاصر لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الصنهاجي، ذكر له الغبريني أحد تلامذته أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي المعروف بابن الخراط، حيث قرأ عليه في القلعة. مصدر سابق، ص 140.

(8)-ابن حماد الصنهاجي ، مصدر سابق، ص 58.

(9)-المصدر نفسه، ص 82.

غيره[1].

وإذا أضفنا إلى هذا قلة مصادره وارتباك أسلوبه وبساطة تعبيره، أمر يتناقض وما نعرفه عن هـــذه الشخصية، ذات المنزلة الاجتماعية الرفيعة، إذ تولى منصب القضاء أكثر من مرة والمكانة العلمـــية العالية، إذ" أشتهر رحمه الله من التحصيل والعلم أكثر مما أشتمل عليه برنامجه"[2] كما كـــان لمؤلفاته " ضابطا[...]محافظا عليها[...]جيد الخط[...] لم يزل الناس يتنافسون فيما يوجد بخطـــه أو بمعاناتـــه ويعتمدونه"[3]. على أنه من غير الممكن أن لا تمتلك هذه الشخصية العلمية البارزة على خزانة كتب خاصة بها، أو حتى خزانة السلطان، والتي يرجع إليها وقت الضرورة. وهو ما يجعلنا نعتقد أن الكتاب قد يكون مسودة غير منقحة، احتمال يطرح بإلحاح، خصوصا وأن أبا عبد الله قد علمنا من إنتاجه التاريخي مؤلفين على أهمية بالغة، هذا عدا "البرنامج".

أما منهجه فقد اتبع فيه التاريخ حسب الموضوعات، حيث يورد فترة حكم كلّ إمام والأحداث التي حصلت في عهده ،مع ذكره لبعض عماله كالقضاة والحجاب...الخ .كما أدرج بعض الأبيات الشعرية[4]، التي لها علاقة بالحادثة التي يؤرخ لها، وذكره لعدد من التواريخ، كما انصبّ اهتمامه على الجانب السياسي من حياة الدولة الفاطمية .وكان يمكن أن يكون كتابه أكثر فائدة وتفصيلا باعتبار المكانة التي كان يتمتع بها ،والوسط الاجتماعي الذي كان يعيش فيه .

ومهما يكن من ملاحظات يمكن تسجيلها على هذا الكتاب، إلا أنه يعتبر محاولة مهمة تترجم للواقع التاريخي في منطقة المغرب الأوسط[5]،ومن الإجحاف مقارنتها بالمدارس التاريخية الأخرى سواء المغربية (القيروان، فاس، مراكش)، والأندلسية (قرطبة، طليطلة، إشبيلية)، ناهيك عن المشرقية (القاهرة، بغداد، دمشق).

---

(1)-ابن حماد الصنهاجي، مصدر سابق، ص 73، 74، 76.

(2)-الغبريني، مصدر سابق، ص 193.

(3)-ابن عبد المالك المراكشي، مصدر سابق، السفر الثامن، ج1، ص 324.

(4)-ابن حماد الصنهاجي، مصدر سابق، ص 22، 26، 36،32، 37، 43، 44، 45، 53، 54، 56، 71، 75.

(5)-لمعرفة مزيدا من التفاصيل حول أهم المناطق المحلية التي شهدت بعض المؤلفات التاريخية. ينظر: ملحق رقم (2).

4-السير الإباضية الوهبية بين المعطيات التاريخية والذاكرة المذهبية

بخصـــوص الرواية التاريخية الإباضية فأول ما يسجل عليها، ذلك الانقطاع الذي حصل مـــنذ سقوط الإمامة الرستمية في "تيهرت"عام 296هـــ/908م إلى غاية الحديث عن ظهور المؤلفات الأولى[1] هذا الانقطاع له ما يبرره خاصة إذا أدركنا أن الجماعات الإباضية، استقرت في واحـــات "وارجـــلان" و "وادي ميزاب"[2] و"أريغ"[3] وبلاد "الجريد"[4] في مرحلة متأخرة بداية من القرن (5هـــ/ 10 م)، هروبا من الضغط الشيعي، حيث قاموا بتأسيس نظام "العزابة" ضمن " إمامة الكتمان"[5].

وتؤكد المعطيات الفكرية والنصوص الإباضية أن هذا النظام، قد أولى اهتماما كبيرا بحفظ سير شيوخ وأئمة المذهب[6]، بل العمل على نقلها عبر الأجيال المتعاقبة، ما أدى إلى بروز عدد

---

[1]-نظرا لتعدد الكتابات الضائعة في السير الإباضية يبقى كتاب أبي زكرياء الوارجلاني من المؤلفات التي لها فضل السبق ، على حسب ما نعرفه عن هذا التراث.

[2]-اسم أطلق على القرى السبعة: "غرداية"، "مليكة"، "بونورة"، "بن يزقن"، "العطف"، "بريان"، "القرارة" بجنوب المغرب الاوسط وتبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 600 كلم^2.

[3]-تقع شرق الصحراء جنوب مدينة "بسكرة" وشمال مدينة "وارجلان".

[4]-بلاد الجريد : تضم العديد من المدن والقرى منها ،"نفطة" ،"الحامة"، "توزر" ،"نفزاوة" وأشتهرت بكثرة النخيل ومنها أخذ اسمها. ينظر: الاستبصار، مصدر سابق، ص ص 150-160.

[5]-ينسب تأسيس هذا النظام إلى أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي (ت 440 هـــ/ 1048 م) ،وهو تنظيم خاص يسير وفقه الطالب المنتمي إليه ولا يحق له الخروج على هذا النظام . لمعرفة مزيدا من التفصيل، ينظر: حمو محمد عيسى النوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، قسنطينة د ت، ج1، ص ص 155-161، الجعبيري فرحات: نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة، المطبعة العصرية، تونس، 1975.

مزهودي مسعود: الإباضية في بلاد المغرب الأوسط، جمعية التراث، غرداية ، 1996،ص ص194- 237. محمد ناصر: حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي، دراسة وصفية تحليلية للمجالس الدينية بوادي ميزاب، جمعية التراث، غرداية، 1989.

- Lewicki Tadeusz: " Halka " , *Encyclopeadia of islam*, nouvelle édition , Leyden, E.J.Brill,vol. III. p97-98.

Prévost :Virginie: "Genèse et développement de la Halka chez les ibadites maghrébins", *Acta orientalia Belgica*, XIX (2006), P.109,124.

[6]-في الترتيب الهرمي لنظام الحلقة،كما ذكر البرادي، مصدر سابق، ص ص 207-221 .هناك الطلبة العاجزون وهم (العميان، الهرمون ،ذو الأفهام القاصرة...)،هم مكلفون بحفظ السير، وهو ما يوحي لنا أن عملية تلقين السير الإباضية=

كبير من الرواة والمخبرين الإباضيين، الذين أعتمد على رواياتهم في كتابة السير الإباضية وشكلت بذلك ذاكرة جماعية حفظت السّير الإباضية من الاندثار والضياع.

وقد نسب كتاب في السيرة[1] للشيخ الإباضي، أبي الربيع المزاتي (ت471هـ/ 1078م)[2] المنحدر من قبيلة "مزاتة"[3] البربرية، أخذ دروسا في الأصول عن شيخه أبي عبد الله محمد بن بكر (ت 440 هـ/1048 م) في "وادي ريغ"، لينتقل بعدها إلى "جربة" حيث تعلم الفقه على يد شيوخ "بني يهراسن"[4]، وبعد أخذه قسطا وافرا من العلم جلس يدرس في الحلقة في مختلف تجمعات الإباضية المشهورة بداية من "تاملوست"[5] ثم " قلعة بني علي"[6] قبل عام 449 هـ/ 1057م، ويعود مرة أخرى إلى "تاملوست" سنة 462 هـ/1069م، ومن المؤكد أنه درّس في حلقته العدد الكبير من الطلبة، نذكر من كان له اهتمام بالتاريخ على غرار أبي زكرياء الوارجلاني (ت بعد: 474 هـ/1081 م).

على أن كتاب "*السيرة*" المنسوب إليه، يوحي عنوانه لأول الأمر أنه يتضمن أخبارا عن سير أهل الدعوة، غير أن مجرد مطالعته لا تؤكد هذا، بل نحى به أبو الربيع منحى فقهي تعليمي، فجاء مجموعة من المواعظ والإرشادات، في شكل أقوال منسوبة إلى شيوخ الإباضية[7] دون الخوض في الجانب التاريخي مطلقا.

-كانت تعتمد بالأساس على المشافهة والحفظ على الأقل على مستوى هذه الشريحة من الطلبة.كما أن غيرهم من الطلبة، فأول ما يتلقون في الحلقة" السير"، ثم يتدرجون بعدها في فنون الأخرى وهو ما يعكس مدى اهتمام شيوخ الإباضية بتلقين السير إلى جميع مستويات الطلبة في الحلقة.

(1)-إلا أن البرّادي، مصدر سابق، ص 220. لم يثبت هذا العنوان في تقييده بل ذكر له كتاب "المتحف في الأصول" في مجلدين وكتاب في "الكلام". الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص ص 194-195. الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 82.

(2)-ينظر ترجمته :محمد بن موسى باب عمي وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 215.

(3)-إحدى بطون قبيلة "لواتة" البترية وتتفرع عنها بطون كثيرة. ينظر: ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج6، ص 153.

(4)-شيوخ أبي الربيع المزاتي من هذه القبيلة هم : أبو محمد ويسلان ، أبو زكرياء يونس، وأبو بكر بن يحي.

(5)-قرية كانت تقع جنوب "إفرقية" في بلاد " أريغ" .

(6)-مكان في جبل "زنزفة" قرب منطقة "تاملوست".

(7)-لمعرفة تفاصيل ترتيب الهرم التخطيطي لأعداد المقولات المنسوبة لكلّ شيخ .ينظر: مقدمة تحقيق كتاب السيرة لأبي الربيع المزاتي المنجزة من طرف حاج سعيد مسعود ، ص ص 18-20.

أمـــا تلميذه الشيخ أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، من علماء الطبقة العاشرة (450-500هـــ/1058-1106م)، ومن مواليد واحات"وارجلان" التي عاش فيها فترة من الزمن ليغادرها إلى " طرابلس" عام 460 هـ/1067م، ثم سكن" تاملوست" من عام461هـ/1068 م بجوار شيخه أبي الربيع المزاتي، حيث تلقى منه "أخبار الأولين وأحاديث هم وسيرهم وسيرهم ومناقبهم وما حل بالناس من ذهاب الخير وانقراض العلم"، لينفصل عنه مع مجموعة من الـــتلامذة عـــام 471هـــ/1078 م، بعد أن درس السير على يديه ما يقرب عشر سنوات، مـــتوجها إلى بلده، وفي" تين وال" من نفس السنة سمع بموت شيخه أبي الربيع عام 474 هـــ/ 1081 م، غادر منطقة " أريغ" متوجها إلى "ورجلان" وأقام بمنطقة " تماوط" فرارا من عسكر أبي دونـــاس. بعد هذه السنة يكتنف الغموض حول مصير أبي زكريا وسنة وفاته أكانت عام 474 هـــ/ 1081 م[1]، أم طال به العمر إلى غاية سنة 504 هـــ/1110 م[2].

ومهما يكن من خلاف فإنه ترك[3] لنا مصدرا من أهم مصادر التاريخ الإباضي، تحت عنوان "السير الأئمة وأخبارهم"[4]، إذ يزودنا بمعلومات هامة عن انتشار المذهب الإباضي في بلاد المغرب، فثوراتهم ثم قيام الدولة الرستمية، والافتراقات التي حصلت. كما تطرق إلى تفاصيل دقيقة عن ثورة "صاحب الحمار".

هـــذه الأهمـــية البالغة التي إكتسبها الكتاب، جعلت منه مصدرا لمن جاء من بعده على

---

(1)-هذا ما ذهب إليه حمو سليمان بوعصبانة في مقدمة دراسته، مج1 ، ج1، ص 155.

(2)-تاديوس ليفيتسكي ، مرجع سابق، ص 135.

(3)-هناك كتاب تاريخي آخر تحدث عنه أبو زكرياء الوارجلاني ويخص الفرق المنشقة عن الإباضية ويبدو أنه بقي مجرد مشروع كان ينوي أبو زكرياء القيام به إذ أننا لا نجد له ذكر في أي مصدر من مصادر الإباضية المعروفة سوى تلك الإشارة .ينظر: مصدر سابق، ص 88.

(4)-ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان "تاريخ أبي زكرياء" من طرف:

Emile Masqueray, La chronique d'Abou Zakaria, Alger, 1878.

وأعيد ترجمته مرة أخرى عام 1960 من طرف Roger Le tourneau،ونشر قسما منه في:"*La Revue Africaine*" ثم عمل على تحقيقه اسماعيل العربي تحت عنوان "سير الأئمة وأخبارهم" عام 1984 في جزء واحد وحققه مرة أخرى الباحث التونسي عبد الرحمان أيوب تحت عنوان مشابه " السيرة وأخبار الأئمة" عام 1985 في جزئين.

غرار الدرجيني (ت 670 هـ/1271 م)، إذ يعدّ الجزء الأول من كتاب *"الطبقات"* [1] نسخة مطابقة لما أورده أبو زكريا في كتابه .كما أن أبا الربيع الوسياني[2] قد اعتمد على روايته وأثنى عليه بقوله "فرحمة الله على شيخنا أبي زكرياء له فضل السبق في هذا لم يأل خيرا برأفته وهمته وفراسته".

أما مصادر كتاب أبي زكرياء الوارجلاني، فقد جاءت ما بين شفوية غير صريحة،والتي سيطرت على القسم الأكبر من الكتاب،استخدم عدة صيغ تعبر عن ذلك كقوله "حدّث غير واحد"[3]، "ذكر بعض أصحابنا"[4]،"أخبرنا بعض أصحابنا"[5]، "روى بعض أصحابنا"[6] و"بلغنا" وأخرى شفوية صريحة، ونقصد بهم رواة الخبر الإباضي، إذ كان اعتماده الأكبر على أبي الربيع المزاتي (ت 471 هـ/1078 م)، الذي اعتمد أيضا على مجموعة من الرواة وهم:

1-بطريق الراوية أبي يعقوب يوسف بن نفاث القنطراري (ت 440 هـ/1048 م): أصله من "قنطرارة" كما يظهر من نسبته، مات مع مجموعة من الأشياخ أثناء محاصرة المعز بن باديس (406-454 هـ/1015-1062م) لقلعة "درجين"[7] من إقليم "قسطالية"، إلتقى في وقت ما أبي عبد الله محمد بن بكر(ت 440 هـ/1048م) ونقل عنه أبي الربيع المزاتي خمسة روايات[8]، واحدة منها نقلها الراوية أبي يعقوب عن راوية آخر من أهل " تميجار"، يعرف بأبي

---

(1)-يذكر البرادي سبب تأليف أبو العباس الدرجيني لطبقته أن أحد مشايخ المغرب "الحاج عيسى بن زكرياء" طلب منه إباضية عمّان أثناء زيارته لهم أن يزوده بكتاب يتضمن سير وأخبار أهل الدعوة من أهل المغرب، " فنظروا في كتاب الشيخ أبي زكرياء يحي بن أبي بكر فوجدوه مخلا ببعض التفصيل قاصرا دون أمد التحصيل مع أن لسان البربرية أورد ألفاظه موارد التكليف وقلة تحفظه على قوانين العربية... فلم يروا أهلا لذلك غير أبي العباس". ينظر: البرادي، مصدر سابق، ص 11.

(2)-مصدر سابق، ، مج1،ج2، ص193.

(3)-أبو زكرياء الوارجلاني، مصدر سابق، ص 40، 63، 69، 81، 101، 175، 176، 227، 245، 246، 274.

(4)-المصدر نفسه، ص 49، 57، 59، 60، 80، 99، 109، 110، 112، 123، 130، 170، 173.

(5)-المصدر نفسه، ص 88، 193.

(6)-المصدر نفسه، ص 273.

(7)-وقد وصفها صاحب الاستبصار أنها آخر بلاد الجريد تقع بالقرب من مدينة "نفطة".مصدر سابق، ص 159 . الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 122

(8)-أبو زكرياء الوارجلاني، مصدر سابق، ص 186، 204، 224.

الربيع سليمان .ويعتبر أبو زكرياء[1] المصدر الوحيد، الذي أورد اسمه، ونقل خبرا عنه بخصوص طائفة "السكاكية"[2].

على أن أبا زكرياء الوارجلاني نقل مباشرة عن الراوية أبي يعقوب يوسف بن نفاث، رواية حول الشيخ "حنين بن ويجبتين" دون أن يكون بينهما راوية وسيط[3].

2-بطريق أبي عبد الله محمد بن بكر (ت 440 هـ/1048م)، نقل عنه أبي الربيع المزاتي روايتين، حول الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل من علماء الطبقة الثامنة (350-400هـ/ 961 -1009 م)[4].

3-بطريق أبي يحيى زكريا بن أبي زكريا فصيل بن أبي مسور اليهراسني: من علماء الطبقة التاسعة (400-450 هـ/1009-1058م)، وقد نقل عنه روايتين حول مجموعة من الشيوخ[5].

4-كما نقل أبو زكرياء الوارجلاني عن شيخه أبي الربيع المزاتي، مجموعة من الروايات عن عدد من الرواة الذين لم يذكرهم وإكتفى بقوله "حدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف عمّن حدّثه"[6].

5- كما نقل أبو زكرياء الوارجلاني عن شيخه أبي الربيع المزاتي، ثلاث روايات كان فيها المصدر الأول له. وهي في مجملها حول سيرة بعض شيوخ الإباضية المعاصرين لأبي الربيع المزاتي[7]. وعلى هذا الأساس وضعنا شجرة رواة أبي زكرياء عن شيخه أبي الربيع المزاتي.

---

(1)-أبو زكرياء الوارجلاني، مصدر سابق، ص 204.

(2)-السكاكية: فرع تأسس في بلاد الجريد من طرف السكّاك المكنى "أبدا الله" ، الذي سكن في " قنطرارة" ، كان يرفض صلاة الجماعة والآذان والسنة، إنحصر هذا الفرع في مقاطعة "قنطرارة" واختفى أواخر القرن (5هـ/11م) ، وقد اعتبرهم الوهبيون من المشركين. المصدر نفسه ، ص ص، 203- 204. أبو عمرو السوفي المارغني : رسالة في فرق الإباضية، جامعة الزيتونة، 1996 . تاديوس ليفيتسكي، مرجع سابق، ص202.

(3)-أبو زكرياء الورجلاني، مصدر سابق، ص 237.

(4)-المصدر نفسه، ص ،232،253.

(5)-المصدر نفسه، ص 263، 264.

(6)-المصدر نفسه ، ص 71.

(7)-المصدر نفسه ، ص 210، 258، 273

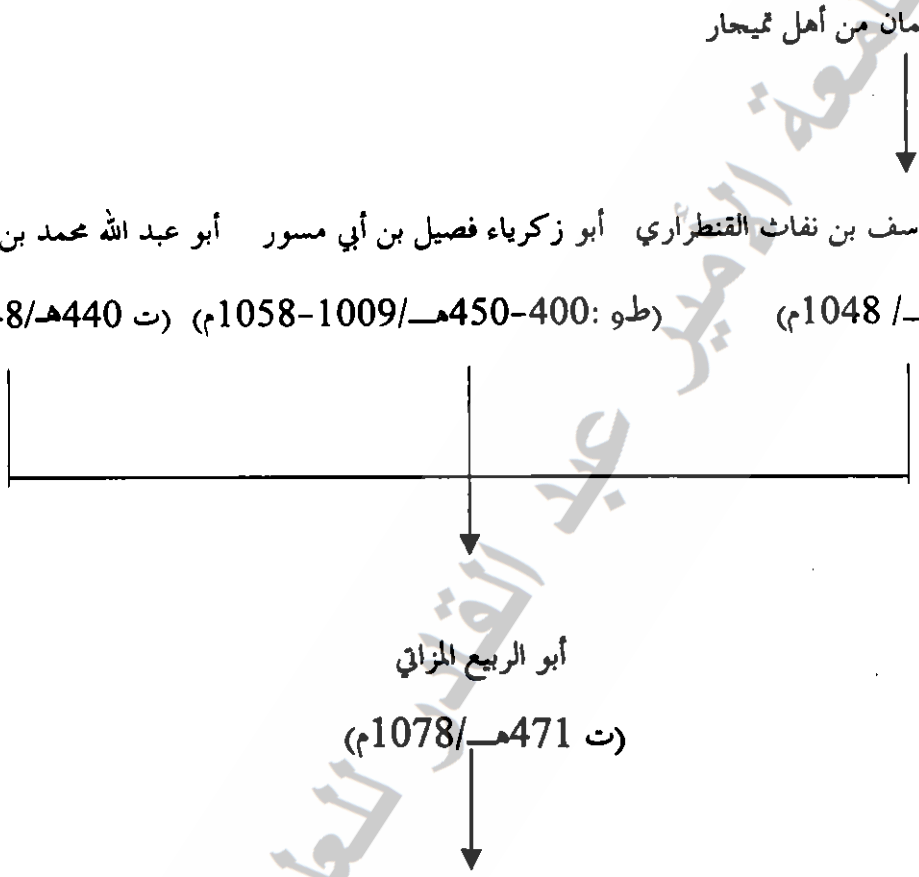

سلسلة أسانيد روايات أبي زكرياء الوارجلاني عن شيخه أبي الربيع المزاتي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إضافة إلى نقله عن شيخه أبي الربيع، نقل أيضا روايات شتى من رواة ينتمون من مناطق مختلفة من تجمعات الإباضية المشهورة على غرار .

1- يعقوب بن أبي القاسم[1]: كان معاصرا لأبي زكرياء الوارجلاني، تلميذ لأبي عبد الله محمد بن بكر، سكن "وادي ريغ" قرب شيخه، ورحل مرة أخرى إلى "وارجلان" .كانت أغلب مروياته عن شيخه أبي عبد الله[2]، والذي يبدو أنه كان شديد الاتصال به.

2- يعقوب بن أبي يعقوب: راوية من أهم مصادر أبي زكرياء فيما يتعلق بتاريخ التجمعات الإباضية في "طرابلس" و"جربة" في عصر الإمامة الرستمية[3]، يبدو أنه كان معاصرا له وربما أكبر سنا منه[4].

3-يعقوب بن أبي إسحاق[5]:راوية عاش خلال القرن (4هـ/10م)، نقل عنه رواية حول معركة "باغاي"[6].

4-يعقوب بن يوسف اليجراني الملقب بأبي منصور : من قبيلة " بني ياجرين" الزناتية، سكن في منطقة "طرابلس"، في الجبال المجاورة لأرض المعركة، التي قتل فيها أبي حاتم الملزوزي[7]، ويبدو أنه كان معاصرا لأبي زكرياء الوارجلاني، نقل عنه روايته حول أرض المعركة.

5-محمد بن عربية : من قبيلة "هوارة" عاش خلال القرن (4هـ/10م) [8]، نقل عنه خبرا يتعلق بالمعركة التي كان فيها شاهد عيان، حيث هزم عسكر الفضل بن أبي يزيد مخلد إثر حملة

---

[1]-ينظر ترجمته: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 471.

[2]-أبو زكرياء الوارجلاني، مصدر سابق، ص 255، 256.

[3]-المصدر نفسه، ص 151.

[4]-تاديوس ليفيتسكي، مرجع سابق، ص 171.

[5]-ترد هذه التسمية عند الشماخي بـ"يعقوب بن اسحاق". مصدر سابق، ج2، ص 36.

[6]-أبو زكرياء الوارجلاني، مصدر سابق، ص 216.

[7]-يبدو أن أبا زكرياء الوارجلاني على معرفة كبيرة بهذا الراوية ، حيث وصفه بقوله " كان رجلا شجاعا شديد المراس قوي الطبيعة لا يهتز لشيء من خور " . ينظر: المصدر نفسه، ص 80.

[8]-فيما يظهر أن هذا الراوية أيضا كان من معارف الشيخ أبي زكرياء، حيث قال عنه "كان رجلا تائبا في آخر عمره بعد كبره ، و لم يكن بالغا في العلم". ينظر: مصدر نفسه، ص 87.

المنصورباالله الفاطمي (334-341 هـ/945-952 م) عليه عام 336 هـ/947 م.

6- علي بن يحيى : راوية كان معاصرا للشيخ أبي الخطاب وسيم، عاش خلال القرن (4هـ/10 م)، وقد نقل خبرا عن هذا الشيخ[1].

7-أبو عمرو ميمون بن حمودي بن زورستن الوسياني الكنومي[2]، من علماء الطبقة التاسعة (400-450 هـ/1009-1058 م): نقل خبرا عن موقعه "باغاي" وما حصل فيها مع تلامذة أبي يغلا بن زلتاف من علماء الطبقة السابعة (300-350 هـ/912-961 م) [3].

8- أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى، عاش قبل القرن (5هـ/11م) [4]: هذا الراوية ذكره أبو زكرياء الوارجلاني ضمن سلسلة من الرواة الذين نقلوا خبرا عن معركة "باغاي"، نقلها الراوية عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن الخير[5]، عالم بارز من شيوخ الإباضية المعروفين من "وادي ريغ" من علماء الطبقة العاشرة (450-500 هـ/ 1058-1106 م)، عن الراوية ابن وانودين[6]، الذي كان ناشطا خلال القرن (4هـ/10م)، معاصرا لموقعة "باغاي" لهذا كان المصدر الأول للخبر الذي نقله أبو زكرياء الوارجلاني بطريق هؤلاء الرواة[7].

9- أبو سفيان محبوب بن أبي عبد الله السدراتي، من علماء الطبقة التاسعة (400-450 هـ/ 1009-1058 م)، من شيوخ الإباضية البارزين من منطقة "سدراتة"، نقل عنه رواية عن معاصره الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر (ت 440هـ/1048م)[8].

---

(1)-أبو زكرياء الورجلاني،مصدر سابق، ص 198.

(2)-كتبت عند الدرجيني أيضا بهذا الرسم. مصدر سابق، ج2، ص 395 .بينما رسمت عند الشماخي بـ "زورزتن". مصدر سابق، ج2، ص 69.

(3)-أبو زكرياء الوارجلاني، مصدر سابق، ص 216.

(4)-ينظر ترجمته: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 453.

(5)-ينظر ترجمته : المرجع نفسه، ج2، ص 364.

(6)-هذا الراوية لا نعرف عنه الكثير ، ويبدو أن اسمه يوافق اسم أحد شيوخ الإباضية المشهورين و نعني به "أبو محمد عبد الله بن وانودين" من قبيلة "بني زمور". ينظر حوله: الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 152.

(7)-مصدر سابق، ص 218.

(8)-المصدر نفسه، ص 279.

10-علي بن يعقوب السيتتي، عاش إلى ما بعد سنة 440 هـ/1048 م: كان على اتصال مباشر بالشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر، يروي عنه أبو زكرياء ما رآه في منامه عن الشيخ أبي عبد الله بعد موته[1].

بخصوص مصادره المكتوبة فهي نادرة جدا، يتعلق الحديث بنقله من كتاب " *الوعظ والزهّاد*" للجاحظ (ت 255هـ/868م)' حول حديث فضل الفرس وقصة إيوان كسرى وما حصل له بعد مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) عام 570 م. نقل أيضا من كتاب "أعلام النبي صلى الله عليه وسلم " لابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ/889م)[2].

و فيما يتعلق بأخبار إباضية المغرب وانتشار المذهب فيه، فيبدو أنه نقلها عن ابن السلام بن عمرو اللواتي. ويظهر ذلك من قول أبي زكرياء الوارجلاني[3] "حدّث به الامام أفلح عن أبيه عبد الوهاب عن أبيه عبد الرحمن بن رستم – رضي الله عنه – فيبعض ما يحدث به عنهم وكان إذا ذكره ذكره بالإمام، قال أخبرنا الإمام أو قال سمعته يقول ". أو أنه لأحد معاصري الإمام أفلح، روى أخبارا كان يتداولها البيت الرستمي عن مؤسس الإمامة الرستمية عبد الرحمن بن رستم (160-171هـ/776-787م)، الذي كان شاهدا و مشاركا، بل طرفا فاعلا في الأحداث الأولى لتاريخ انتشار المذهب الإباضي في بلاد المغرب .على حسب ما يرى تاديوس ليفيتسكي[4].

وفيما يتعلق بمنهج الكتاب، فقد خصّه بتدوين الأحداث المتعلقة بالمذهب دون غيرها، يورد فترة حكم كل إمام وأهم الأحداث التي حصلت .كما أولى اهتماما كبيرا بالثورات على غرار ثورة الشيخين أبي القاسم يزيد بن مخلد وأبي خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيين، وثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني، وقد نال منه أبي زكرياء بالنقص والتجريح في أكثر من موضع[5].

---

(1)-أبو زكرياء الورجلاني ، مصدر سابق، ص ص 279- 280.

(2)-المصدر نفسه، ص 43، 47 ، 48.

(3)-المصدر نفسه، ص 40.

(4)-مرجع سابق، ص ص 175- 176.

(5)-ليس من المنتظر أن يعامل أبو يزيد النكّاري المناوئ للإباضية الوهبية من طرف أبي زكرياء الوارجلاني ، معاملة البطل-

ويؤخـــذ علـــيه نقله لبعض الحكايات الغريبة، التي بقيت محفوظة في الذاكرة الجماعية عند العامّة يتناقلها الناس البسطاء و يسردونها من باب السمر والتسلية، حتى أصبح لون التاريخ فيها باهـــتا[1]، إضافة إلى مبالغته في ذكر الأرقام في تعداد القتلى في المعارك والجنود[2]، كما يسجل عليه الخلط والتناقض في ذكر بعض الأحداث، مثل قصة المهدي النفوسي[3].

ومهما يكن من ملاحظات فإن للكتاب قيمته التاريخية البالغة، التي لا يمكن إغفالها، وليس من المبالغة القول أنه المصدر الأول الذي يكشف لنا بصورة مفصلة عن الملامح الأساسية لتاريخ إباضية المغرب.

على أن هناك كتاب آخر في سير الاباضية الوهبية اختلف الباحثون حول هوية صاحبه،وانقسموا إلى عدة آراء :

1- هـــناك مـــن نسبه لأبي الربيع الوسياني، وهو ما قام به إسماعيل العربي[4]، وقد قام بتحقيقه ونشره كجزء ثان لسير أبي الربيع.

2- هناك من ضمّه إلى سير الوسياني مع التأكيد على أنه لتلميذ قنطراري، وهو ما ذهب إليه سليمان بوعصبانة[5]، وقام بتحقيق سير الوسياني وأضاف لها هذا الكتاب تحت عنوان "مجموع سير الوسياني".

-المجاهد الذي ثار ضد حكم الفاطميين، بل كان أميل إلى صف الفواطم منه إلى جانب أبي يزيد، فهو يقترن عنده " بفرعون" وإقترف أعمال الكفر ما فاق به ما روى عن "فرعون" نفسه، ويسميه أيضا بـــ"عدو الله". ينظر: مصدر سابق، ص 176، 180، 181، 182، 183، 185.

[1]-المصدر نفسه، ص 79، 81، 116، 159.

[2]-المصدر نفسه، ص 97، 99، 110، 157، 178، 181، 186.

[3]-وقد لاحظ هذا البرادي ، وعلق على إيراد أبي زكرياء لمثل هذه القصة و بهذا الخلط. ينظر: مصدر سابق، ص ص 206-207.

[4]-ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985. وهو رأي غير مقبول وقد ردّ عليه سليمان بوعصبانة في الدراسة التي أجراها حول مخطوط "السّير"، مج1، ج1، ص ص 114-118 .

[5]-لا تذكر مصادر الإباضية هذا العنوان لأبي الربيع الوسياني، إضافة إلى أن في ضمّ جزء هو ليس له . فيه إجحاف بحق صاحب الكتاب الأصلي، وكان من الأفضل تحقيقه ككتاب مستقل بعنوانه الأصلي.

3- بينما يؤكد ليفيتسكي[1]، على أنه لأبي زكرياء الوارجلاني وقد تركه مسودة غير مكتملة ليقوم من بعده تلميذه القنطراري الأصل ويتم العمل من بعده، وقد عمل عبد الرحمن أيوب[2] على تحقيقه كجزء ثان لسير أبي زكرياء الوارجلاني.

4- بينما ذهب علاوة عمارة[3] إلى القول، أن الأمر يتعلق بمجموع يحتوي على ثلاث سير، وقد رجح أن يكون التلميذ القنطراري المختلف حول هويته، هو أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي (ت 504هـ/ 1110م).

ضمن هذا الخلاف القائم حول صاحب هذا الجزء ،فإن الحقيقة التي تتأكد لدينا هي حلقة التواصل الزمني الموجودة بين مؤلفات السّير الإباضية الوهبية، والتي حفظت في الذاكرة الجماعية بهذا الشكل.

على أن الفقرة الواردة في هذا الجزء، "ذكر بقية من جمل أخبار أبي عبد الله محمد بن بكر"[4] تدل على تحريره بعد وفاة الشيخ أبي زكرياء يحي بن جعفر الوسلاتي، الذي كان حي عام 504هـ/1110م[5].

أما مصادر هذا الجزء، فقد سيطرت عليها روايات الشيخ أبي الربيع المزاتي التي كان هو المصدر الأول لهادون وجود راوية وسيط[6]. إلا أن هناك مجموعة أخرى من الروايات، التي اعتمد فيها أبو الربيع المزاتي على مجموعة من رواة الخبر الإباضي على غرار :

---

(1)-مرجع سابق، ص ص 136-137. على أن البرّادي ذكر أنه اطلع على الجزء الثاني لكتاب "السّيرة" لأبي زكرياء الوارجلاني الواقع في مجلدين. مصدر سابق، ص 220.

(2)-الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.

(3)-ينظر تفصيل ذلك في :

Amara Allaoua « Remarque sur le recueil ibādite wahbite Siyar al-mas'ih , Retour sur son attribution », *Andalus- Magreb* , 15, (2008), p. 31-40.

(4)-الوسياني، مصدر سابق، مج2 ،ج4، ،ص 650.

(5)-ينظر ترجمته: الدرجيني، مصدر سابق، ج2، ص 420. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 457.

(6)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 610، 611، 612، 613، 614، 615، 616، 617، 618، 620، 621، 622، 623، 624، 630، 631، 632، 634، 637، 640، 648، 650، 657، 660، 661، 665، 670، 673، 675، 679، 680، 681، 682، 693، 694، 695، 702، 703، 713، 715، 720، 721، 722.

1-عبود بن منار المزاتي: وهو خال أبي الربيع مسكنه بـــ "زريق"، معاصرا لأبي محمد عبد الله بن مانوج من علماء الطبقة التاسعة (400-450 هـــ/1009-1058م)، قتل في بيته على إثر غارة للنكّار[1]، يروي عن الشيخ أبي صالح بن تبركت اليجراني من علماء الطبقة الثامنة (350-400هـــ/961-1009م)[2].

2- قاسم بن مكنود: يبدو أنه كان معاصر للشيخ أبي نوح سعيد بن يخلف المديوني، من علماء علماء الطبقة الثامنة (350-400 هـــ/ 961-1009م)، والذي كان أحد مصادر أبي الربيع المزاتي عن هذا الشيخ[3].

3- عيسى بن زاور: كان معاصرا لأبي الربيع المزاتي من "نفوسة أمسنان"، رحل إلى "وارجلان " في وقت ما، نقل عنه روايته حول فساد أهلها في تلك الزيارة التي قام بها[4].

4- أبو عبد الله محمد بن بكر (ت 440 هـــ/1048م): نقل عنه أبو الربيع المزاتي، رواية عن رجل من "لمطة "، يسأل الفتوى من الشيخ أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور[5].

5- أبو محمد ويسلان بن أبي صالح، من علماء الطبقة الثامنة (350-400 هـــ/961-1009 م): أحد شيوخ أبي الربيع المزاتي، الذين تلقى عنهم"السّير" في حلقته التي كان يحضرها، كما يروي هذا الشيخ خبرا عن أبيه الشيخ أبي صالح أبي بكر بن القاسم اليراسني[6].

6- ماكسن بن الخير الجرامي الوسياني (ت491 هـــ/1097م) [7]: من مشاهير شيوخ الإباضية، حضر مع معاصره أبي زكرياء الوارجلاني حلقة شيخهما أبي محمد ويسلان بمنطقة "جربة"، أين أخذا عليه السّير، كانت تجمعهما علاقة منذ عام 471 هـــ/1078م، حيث

---

(1)-الدرجيني، مصدر سابق، ج2، ص ص 402-403. الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 71.

(2)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 633.

(3)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 666.

(4)-المصدر نفسه ، مج2، ج4، ص 667.

(5)-المصدر نفسه ، مج2، ج4، ص 666.

(6)-المصدر نفسه ، مج2، ج4، ص ص 667، 686.

(7)-ينظر ترجمته : محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ، مرجع سابق، ج2، ص 352.

مكث ماكسن بن الخير مدة من الزمن في " أريغ"، روى مجموعة من الأخبار حول مجموعة شيوخ الإباضية، مثل نقله لفتوى الشيخ أبي معروف سعيد بن أبي يونس عن مجموعة من المشايخ، بداية بشيخه أبي محمد ويسلان عن أبي زكرياء فصيل عن والده أبي مسور يسجا بن يوجين من علماء الطبقة السابعة (300-350هـ/912-961م)، والذي يعدّ المصدر الأول لهذه الفتوى[1].

7-أبو يعقوب يوسف: والده الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، رحل إلى "وارجلان" بعد وقوع فتنة في بلاد "أريغ" عام 471 هـ/1078م في آخر عمره، حيث مات هناك. وكانت أغلب مروياته عن والده أبي عبد الله[2].

8- أبو إسحاق إبراهيم بن مصكودس[3] بن يخلف بن مالك الدجيمي المزاتي الغرماني (ت بعد: 471 هـ/1078 وقبل 504 هـ/1110م) [4]: روى خبرا يتعلق بالشيخ محمد بن عبد الله الأمير اللمائي، من علماء الطبقة التاسعة (400-450 هـ/ 1009-1058م)[5].

9- أبو الربيع سليمان بن موسى بن عمر الزلغيني عاش خلال القرن (5 هـ/11 م) [6]: ولد بمنطقة"تين باماطوس " إحدى قرى "وارجلان"، ويعتبر المصدر الأساسي للترجمة المخصصة للشيخ أبي صالح بن تبركت اليجراني[7]، والذي قال عنه الدرجيني[8] "شيخ زاهد درّس السير والعلوم في حلقته ".

---

(1)-الوسياني، مصدر سابق ، مج2 ، ج4 ، ص681.

(2)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 651.

(3)-يرد هذا الاسم كذلك بـ "مصكودسن" عند الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 153.

(4)-ينظر ترجمته : محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، ص 32

(5)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 616.

(6)-ينظر ترجمته:محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 213.

(7)-الوسياني، مصدر سابق ، مج2، ج4 ، ص 635 ،636 ، 639،641 ، 642، 643 ،709 ، 713، 716، 717.

(8)-مصدر سابق، ج2، ص ص 372-375.

10-أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل بن محمد التناوتي (حي قبل 474 هـ/1081م) [1]: من مشايخ "وارجلان" الصالحين، وهو والد العالم الشهير أبي عمار عبد الكافي، ينقل خبرا عن دفن خاله إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم الطّاوي، قاضي "وارجلان"[2].

11- عبد السلام بن عمران اليكشني: من نسبته يظهر أنه من قبيلة "بني يكشن" من قبيلة "مغراوة"، عاش في النصف الثاني من القرن (5 هـ/11 م)، كان معاصرا للشيخ ماكسن بن الخير ،ورافقه مع جملة من الأشياخ إلى الحج[3]، يروي خبر حول المكان المسمى "جغراف" ينقله عن مشايخ "بني يكشن"[4].

12- يوسف بن موسى الدرجيني القنطراري[5]، عاش خلال القرن (5 هـ/11 م) : من المشايخ الثمانية الذين ألفوا "ديوان الأشياخ"[6]، كما يظهر من نسبته أنه من قبيلة "بني درجين"[7]، سكن "قنطرارة"، ذكر مقولة لعبد الله المديوني حول الصلاة[8].

13- محمد بن عطية المزاتي : راوية معاصر للشيخ الإباضي، أبي عمران موسى بن زكريا من علماء الطبقة التاسعة (400 -450 هـ/1009-1058 م)، نقل عنه خبرا[9].

14- محمد بن خيران اليراسني[10]: يبدو من نسبته أنه من قبيلة "بني يهراسن"، روى خبرا يتعلق

---

(1)-ينظر ترجمته :الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص ص 147-148. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 484.

(2)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 710.

(3)-الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 84.

(4)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 714.

(5)-نجد هذا الاسم مذكور في " أسماء شيوخ الوهبية" في قائمة الشخصيات المنحدرة من قبيلة "زناتة" من "بني واغلانت". ينظر : ملحق بسير الشماخي ، ص 230.

(6)-كتاب مختصر في الفقه الإباضي للتلامذة المبتدئين، لمعرفة مزيدا من التفصيل. ينظر:الدرجيني مصدر سابق، ج2، ص ص 455-456.

(7)-حول نسبته. ينظر: تاديوس ليفيتسكي ، مرجع سابق، ص ص 173-174.

(8)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 703.

(9)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 676.

(10)-هناك شيخ إباضي يعرف بأبي عبد الله محمد بن الخير ،رافق الشيخ الإباضي أبي عبد الله محمد بن بكر إلى "قنطرارة " من إقليم " قسطالية ". ينظر: الدرجيني ، مصدر سابق، ج2، ص ص 383-384.

حول معنى كلمة "وارجلان"[1].

15- يحيى بن يوسف المديوني[2]: لا نعرف عنه سوى أنه نقل خبر يتعلق بالشيخ أبي الربيع المزاتي (ت 471 هـ/1078 م)[3].

16- سليمان بن عبد الله بن شكر الفطناسي : يظهر من نسبته أنه ينحدر من قبيلة "فطناسة" إحدى فروع قبيلة "مزاتة"، روى خبرا حول الحالة التي آل إليها أهل "فطناسة" من انقراض الخير فيهم[4].

17-أبو القاسم يونس بن أجاج : كان معاصرا للشيخين أبي زكرياء الوارجلاني والشيخ عيسى بن يرسوكسن أبو موسى الهاشمي العربي من علماء الطبقة العاشرة (450-500هـ/1058-1106 م)[5]، روى عن الشيخ أبي صالح بن تبركت رواية نقلها عن الراوية أبي القاسم يونس[6].

18- يونس بن أبي الحسن: يظهر أنه توفي أثناء تأليف هذا الجزء أي بعد سنة 504هـ / 1110م، يظهر ذلك من خلال عبارة "رحمه الله " التي أعقبت ذكر اسمه، نقل خبرا يتعلق بالشيخ أبي الخطاب عبد السلام بن منصور بن أبي ورجون من علماء الطبقة التاسعة[7].

19- محمد بن مانوج[8]: يبدو أنه عاش خلال القرن (5هـ/11م)، نقل خبرا عن الشيخ عمران بن زيري[9]، المعاصر للشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر (ت 440هـ/1048م)، كما

---

(1)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 710.

(2)-يرى تاديوس ليفيتسكي ، أنه عاش في النصف الثاني من القرن (6 هـ/12 م). مرجع سابق، ص 170.

(3)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 676.

(4)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 657.

(5)-ترد هذه التسمية عند الشماخي " يرزكسن " . مصدر سابق، ج2 ، ص 57.

(6)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 635، 639.

(7)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 630.

(8)-هناك شيخ شهير يحمل اسم والد هذا الراوية وهو " أبو محمد عبد الله بن مانوج اللمائي" من علماء الطبقة التاسعة (400 -450 هـ/ 1009-1058م). ينظر: الدرجيني، مصدر سابق، ج2، ص ص 400-403.

(9)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 639.

نقل ابنه نوح بن محمد أيضا خبرا يتعلق بهذا الشيخ[1].

20- علي بن منصور اليراسني: من نسبته يظهر أنه من قبيلة "بني يهراسن" الزناتية، وأحد تلامذة الراوية أبي الربيع المزاتي، ومن الطلبة الذين رافقوه في رحلته من "زنزفة " إلى "قلعة بن علي" عام 462 هـ/1069م، برفقة الشيخ أبي زكرياء الوارجلاني، يروي خبرا يتعلق بالشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر[2].

21- اسماعيل بن أبي زكرياء[3]: لا نعرف عنه الكثير سوى أنه كان معاصرا للشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر (ت 440 هـ/1048 م)، ونقل خبرا عنه[4].

22-أبو زكريا يحيى بن جعفر المزاتي الوسلاتي، كان حيا عام 504 هـ/1110 م[5]: ويبدو أنه كانت تجمعه علاقة وطيدة مع معاصره الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الذي كان من تلامذة أبيه، توفي في بيته الكائن بمنطقة " آجلو الغربية"[6]، روي خبرا يتعلق بحادثة وقعت له إحدى مع أصاغر التلامذة في الغار الذي كانوا يدرسون في[7]. كما أورد نص الرسالة التي بعث بها أبي القاسم يونس بن زكرياء إلى أبي مديول[8].

إضافة إلى هذه المجموعة من رواة الخبر الإباضي المعتمد عليهم في هذا الجزء، هناك أيضا مجموعة آخرى تمّ إعتماد رواياتهم من طرف أبي زكرياء الوارجلاني كذلك في كتابه منهم:

23- أبو يعقوب يوسف بن نفاث: ذكر له مسائل المخالفين[9].

---

(1)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 640.

(2)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 662.

(3)-ذكر اسم هذا الراوية على قائمة "تسمية شيوخ الوهبية" مع شيوخ " زناتة " ونسب إلى قبيلة "عيبان". ينظر: ملحق بسير الشماخي، ص231.

(4)-الوسياني، مصدر سابق ، مج2، ج4، ص 696.

(5)-محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 457.

(6)-الدرجيني، مصدر سابق، ج2، ص ص 445 - 446.

(7)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 650.

(8)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 653.

(9)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 691.

24- أبو عمرو ميمون بن حمودي: روى خبرا يتعلق بالقاضي هود بن محكم الهواري[1].

25- أبو سفيان بن أبي عبد الله السدراتي: روى خبرا يتعلق بالشيخ عمران بن زيري[2].

26- يعقوب بن أبي القاسم: روى مجموعة من الروايات، حول شيخه أبي عبد الله محمد بن بكر وحول قصة " جغراف"[3].

وبخصوص المنهج المتبع في هذا الجزء، فكما هو ملاحظ أننا أمام مجموعة من الروايات الشفوية، التي تناقلها الرواة الوهبيين خلال فترات زمنية مختلفة، شكّلت في مجموعها أخبار متفرقة وتراجم لعدد من شيوخ الإباضية البارزين، وقد تم التخلي فيها عن المسائل التاريخية ومعظمها عبارة عن مسائل فقهية ذات طابع تشريعي خاص بالمذهب الإباضي الوهبي.

بعد هذا الكتاب تستمر كتابة "السير الإباضية"، على نفس الطريقة والتوجه مع شخصية إباضية آخر لا تقل أهمية عن سابقتها، أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسّان بن عبد الله الوسياني من علماء الطبقة الثانية عشر(550-600 هـ/ 1155-1203 م)، شهد له الدرجيني[4] بأنه كان "أحد شيوخ الحلق الكبار الحافظ للسير والآثار المروى عنه التواريخ والأخبار"، ينحدر من قبيلة "بني وسيان" الزناتية، قضى شبابه في "وادي ريغ" قرب شيخه أبي محمد عبد الله بن محمد اللواتي (ت 528 هـ/1133 م).

أما شيوخه[5] فقد ذكرهم في سلسلة مروياته في كتابه " السير"، والذي يعدّ من أهم كتب سير الإباضية، لما تضمنه من معطيات تاريخية هامة وتراجم لعدد من أعلام الإباضية، سواء أكانوا شيوخا أو قضاة[6]، وحتى بعض العجائز[7] اللاتي كانت لهن مكانة علمية متميزة

---

(1)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج4، ص 692.

(2)-المصدر نفسه ، مج2، ج4، ص 641.

(3)-المصدر نفسه، مج2، ج4، ص 632، 655، 697، 698، 630، 711.

(4)-مصدر سابق، ج2، ص 513.

(5)-بخصوص شيوخ الوسياني. ينظر: ملحق رقم (3).

(6)-خصص ترجمة للقاضي الشهير "عمروس بن فتح النفوسي" الذي أهمل ذكره أبو زكرياء الوارجلاني. ينظر: مصدر سابق، مج2، ج3، ص ص 433- 434.

(7)-ذكر عدد من العجائز الصالحات وترجم لبعضهن منهن :" طوسة" إمرأة أبي عبد الله محمد بن تامر التناوتي السغراوي "أم يجي"، "أصيل" ، "زورع" ، "عائشة" بنت معاذ بن أبي علي. المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 462، 463، 478، 511، 513، 514.

داخل المجتمع الإباضي، من مختلف التجمعات الإباضية المشهورة (نفوسة، جربة، القصور، أريغ، وارجلان...).كما يفيدنا في توضيح نظرة شيوخ الإباضية تجاه " العرب الهلالية "، من خلال فتاوى بعض الشيوخ .

وفيما يتعلق بمصادر"سيّر" الوسياني، فقد جاءت ما بين شفوية غير مصرح بها استعمل فيها عدّة صيغ: "ذكر أنّ"[1]،"روى أنّ"[2]، "بلغنا"[3] أو "بلغني عن"[4]، وأخرى صرح بها حيث إعتمد على مجموعة من روايات شيوخ الإباضية أهمها :

1- روايـــة الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف اللّواتي، من علماء الطبقة الحادية عشر (500-550 هـــ/1006-1155 م) [5]: من قبيلة "لوّاتة" كما يظهر من نسبته، سافر إلى بلاد " أريغ " عام 450 هـــ/1058 م، رحل مرة إلى قلعة "بني حمّاد"[6] توفي في "آجلـــو" عام 528 هـــ / 1133م، وعُرف " بإمام الأدباء إعتنى بحفظ الأخبار وتقييد سير الأخـــيار"[7]، روى معظـــم أخباره عن الشيخ ماكسن بن الخير والذي كان أحد مصادر أبي زكرياء الورجلاني في "سيره" أيضا. وتأتي بدرجة ثانية روايات أبي الربيع بغير هذا الطريق :

1- أحمد بن يوجين اليروتني : يبدو من نسبته أنه من قبيلة "بني يروتن"[8]، نقل عن الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر رواية عن الشيخ أبي محمد ويسلان

---

[1]-وهي أكثر الصيغ اعتمادا من طرف أبي الربيع ، حيث يتكرر ذكرها أكثر من مرة في الصفحة الواحدة ، و على طول صفحات الكتاب.

[2]-الوسياني، مصدر سابق، مج1، ج2، ص 202.

[3]-المصدر نفسه، مج1، ج2، ص 208، 259.

[4]-المصدر نفسه، مج1، ج2، ص 412، 413، 414.

[5]-يوسف اللواتي: وزير الإمام أفلح بن عبد الوهاب (208-250 هـــ/823-871 م). ينظر: الشماخي، مصدر سابق،ج2، ص 100.

[6]-ذكر الدرجيني سبب رحيله إلى القلعة، وهو البحث عن كتاب التفسير للإمام عبد الرحمن بن رستم ، الذي رآه الشيخ سليمان بن مدرار النفوسي يباع هناك. مصدر سابق، ج2، ص 471.

[7]-الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 100.

[8]-بخصوص قبيلة "بني يروتن" . ينظر : البكري، مصدر سابق، ج2، ص 284.

بن أبي صالح اليراسني[1].

2- أبو أفلح معبد بن أفلح: من قبيلة "عيبيان" المنحدرة من قبيلة " زناتة"[2]، تعتبر رواياته من الروايات المهمة التي إعتمد عليها الوسياني[3].

3-مزين بن عبد الله الوسياني من علماء الطبقة العاشرة(450-500هـ/1058-1106م) [4]: ينقل فتوى للشيخ أبي عمران أبي عمران موسى بن زكريا المزاتي الدمريني، من علماء الطبقة التاسعة (400-450 هـ/ 1009-1058 م) [5].

4-أبو زكريا يحيى بن ويجمين، من علماء الطبقة التاسعة (400-450هـ/1009- 1058م): أحد مصادر الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد اللّواتي (ت 528 هـ/1133 م)، نقل خبرا عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب (208-250 هـ/823-864 م) [6].

5-أبو عبد الله محمد بن الخير: من المعاصرين للشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر، نقل عنه حصار حمّاد بن بلكين (ت 419 هـ/1028 م) لكدية "مغراوة"[7].

6-أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله محمد بن بكر: نقل خبرا عن والده الشيخ أبي عبد الله[8].

7-أبو يعقوب يوسف بن فتوح: من المذكورين في أهل الفضل والعلم[9]، من منطقة "وغلانة" سكن "وارجلان"، من المعاصرين للشيخ أبي سليمان داود بن أبي يوسف من علماء الطبقة

---

(1)-الوسياني، مصدر سابق، مج1، ج2، ص 257.

(2)-ذكر اسمه في " أسماء الشيوخ الوهبية" في الشخصيات المنحدرة من قبيلة "زناتة". ينظر: ملحق سير الشماخي، ص 230، 429.

(3)-مصدر سابق، مج1، ج2، ص 272، 260.

(4)-الدرجيني: مصدر سابق، ج2، ص 429.

(5)-الوسياني، مصدر سابق، مج1، ج2، ص 281.

(6)-المصدر نفسه، مج1، ج2، ص ص 288-289.

(7)-المصدر نفسه، مج1، ج2، ص 291.

(8)-المصدر نفسه، مج1، ج2، ص 297.

(9)-الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 149.

العاشرة (450-500هـ/1058-1106 م) وكان يؤذن له، يروي عنه[1].

8- سدرات بن مسعود : لا نعرف[2] عنه سوى نقله لخبر يتعلق بالشيخ أبي القاسم يونس بن وزجون المعاصر لأبي عبد الله محمد بن بكر (ت 440 هـ/1048 م)[3].

9- أبو سليمان داوود بن ويسلان الزواغي[4]: سكن " أفران"، من منطقة "وارجلان" عاش إلى ما بعد سنة 504 هـ/1110 م، من نسبته يظهر أنه من قبيلة "زواغة"، يروي عنه الوسياني خبرا يتعلق بالشيخ أبي يوسف يعقوب بن سهلون الطرفي من علماء الطبقة السادسة (250-300 هـ/864-912 م)[5].

10-أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني : لم يخصص له الوسياني ترجمة خاصة به، إلا أنه ينقل عنه بعض الروايات[6].

بخصوص مصادر الجزء الثاني، الذي نسبه بوعصبانة[7] إلى أبي الربيع الوسياني على أساس أنه من أماليه على أحد تلامذته، فقد سيطر عليها روايات ثلاثة شيوخ، تمّ ذكرهم في سلسلة الروايات " أبو عمرو وأبو نوح وأبو الربيع"[8]. وعلى هذا سنكتفي بذكر مصادر رواياتهم.

11-أبو عمر عثمان بن خليفة السوفي المارعني[9]:من واحة " وادي سوف"، من علماء الطبقة

---

(1)-الوسياني، مصدر سابق، مج1، ج2، ص 325 ،386 .

(2)-بينما استنتج ليفيتسكي أنه عاش في النصف الثاني من القرن (5هـ/11م) أو النصف الأول من القرن(6هـ/12م). مرجع سابق، ص ص 90-91.

(3)-الوسياني، مصدر سابق، مج1، ج2، ص ص 338.

(4)-ينظر ترجمته : الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 90.

(5)-مصدر سابق، مج1، ج2، ص 349.

(6)-المصدر نفسه، مج1، ج2، ص 387.

(7)-وقد فصل في ذلك في مقدمة تحقيقه لـ "مجموع السّير" . مج1، ج1، ص ص 110-121.

(8)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج3، ص 546.

(9)-ينظر ترجمته: الدرجيني، مصدر سابق، ج2، ص 438. الشماخي، مصدر سابق، ج2،ص 90. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ، مرجع سابق، ج2، ص ص 287-288.

الحادية عشر (500-550 هـ/1106-1155م)، ذكر في سلسلة "نسب الدين"[1]، وهو ما يدل على مكانته العلمية العالية التي كان يتمتع بها، من أبرز شيوخه ممن كان له اهتمام بالسّير، أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد بن بكر (ت 504هـ/1110 م)، وأبي الربيع المزاتي (ت471 هـ/1078 م)، وأبي زكرياء يحي الوارجلاني و يعتبر هؤلاء الشيوخ من أهم رواة الأثر الإباضي المعروفين.

ولا شك أنه قد أخذ عنهم " السير"، عرّف بغزارة علمه لا سيما في علم الكلام، له تصانيف كثيرة منها كتاب " السؤلات"، وله مناظرات في الرّد على المخالفين[2].

أما مصادره، فهي كما موضحة في هذه الشجرة.

---

[1]-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ح3، ص 436.

[2]-الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 103.

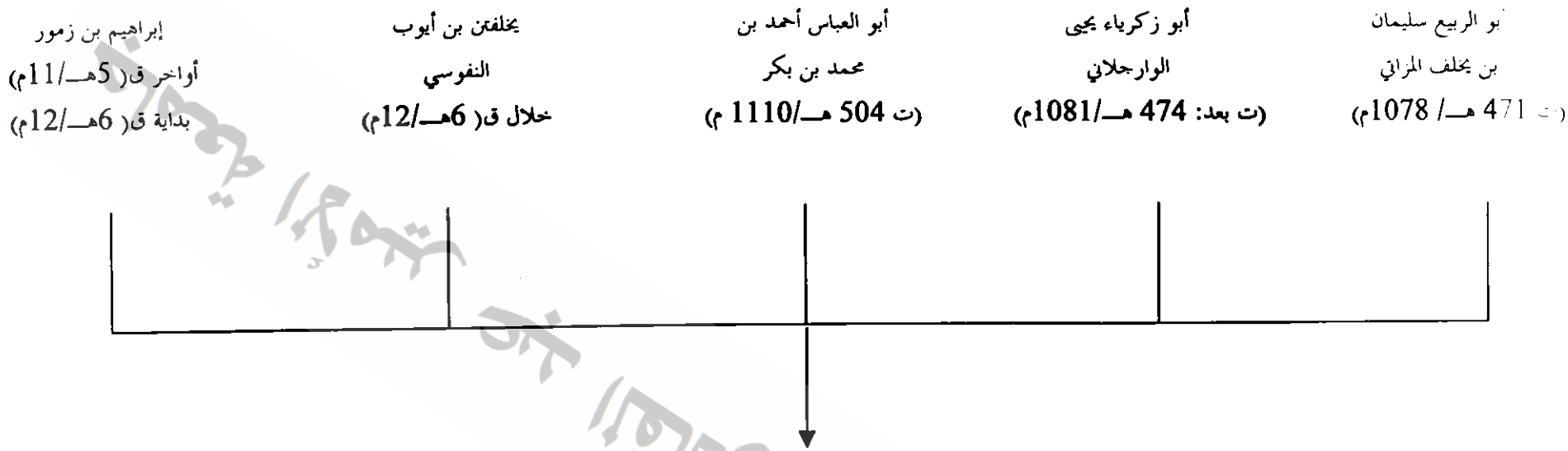

سلسلة أسانيد روايات الشيخ أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي

(ط11 : 500 -550هـ / 1106 – 1155م)

2-أبو نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني المزاتي، من علماء الطبقة الثانية عشر (550-600 هـ/1155-1203 م) [1]: كما يظهر من نسبته أنه من قبيلة "بني زمرين" الزناتية، يرد اسمه أيضا " أبو نوح"[2] من أبرز شيوخه الذين كانت لهم علاقة بالسير، أبي زكرياء الوارجلاني[3]، ومن دون شك درس عليه في حلقته "سير الإباضية"، عُرف عنه المعرفة الواسعة بتاريخ الفرق الإباضية وسير أعلام المذهب المشهورين، ألّف بهذا الصدد عمل سيري مفقود اليوم لا نعرف عنه سوى اسمه، وتدين له مجموعة الآثار الإباضية بعدد كبير من الروايات المسندة إليه، سواء أكان هو المصدر الأول لها[4]، أو نقلها عن عدد من الرواة كما هو موضح في هذه الشجرة :

---

[1]-ينظر ترجمته: الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 169. محمد موسى بابا عمى وآخرون، مرجع سابق، ج2، ص 226.

[2]-مختلف الروايات المسندة إليه في المجموع المنسوب للوسياني ، ترد بهذا الشكل المختصر " أبو نوح" ، كما يؤكد الشماخي على أنه من أهم مصادره بقوله " متى سمعت رواية عن أبي نوح فهو المعني به" . مصدر سابق، ج2، ص 112.

[3]-وصف أبو نوح شيخه أبا زكرياء الوارجلاني بـ " الأستاذ " في رواية مسندة إليه. ينظر: الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج3، ص 426.

[4]-المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 434، 449، 456، 458، 462، 463،464،467، 488، 495، 502، 503، 516، 519، 524، 550، 554، 569، 570، 571، 587، 588، 595، 598.

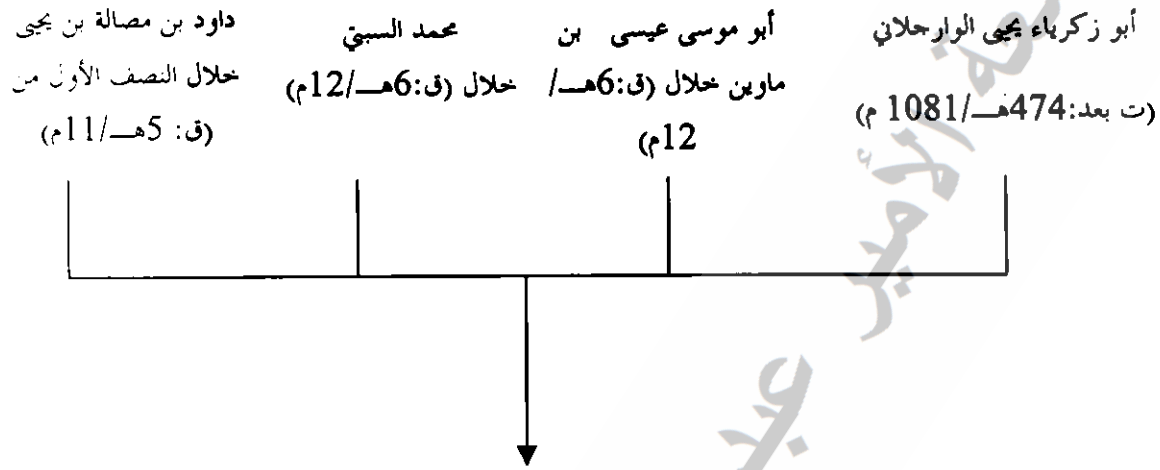

سلسلة أسانيد رواة الشيخ أبو نوح صالح بن إبراهيم الزمريني

(ط12: 550 – 600 هـ / 1155-1203 م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-أبو سهل إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم بن ويجمين[1]: غالبا ما يختصر اسمه بـــ" أبي سهل" في الروايات التي نقلت عنه، وهي في الغالب أخبار مشايخ الإباضية الذين عاشوا خلال القرن (6هـــ/12م)، و يظهر أنه توفي زمن تأليف الكتاب أي بعد عام 504هـــ/1110 م، من خلال كلمة "رحمه الله" التي أعقبت ذكر اسمه مباشرة، وينسب إليه عمل سيّريعن شيوخ الإباضية[2]، نقل عدد من الروايات إما كان هو المصدر الأول لها[3] كما إعتمد على مجموعة من الرواة منهم:

أبو رحمة حنيني بن القاسم[4]: من شيوخ الإباضية البارزين، كان معاصرا للشيخين أبي عمار عبد الكافي وأبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي، من علماء الطبقة الثانية عشر (550-600 هـــ/1155-1203م).

5-أبو موسى عيسى بن سجميمان النفوسي[5]: من قبيلة "نفوسة"، سكن واحات "وارجلان"، نقل عنه عددكبير من الروايات المتعلقة ببعض الشيوخ[6].

6- عيسى بن حمدان المديوني الهواري: من المعاصرين لأبي الربيع الوسياني[7]، الذي روى خبرا يتعلق بالشيخ" أبي باديس اليكشني أفحب بن زيدان"[8]، المعاصر للأمير الزيري المعز بن باديس (406-454هـــ/1015-1062م)، عن شاكر بن ملول[9]، لذي يروي بدوره الخبر عن سعيد بن خزرون الدّجمي من قبيلة "مزاتة ".

---

(1)-هناك شيخ إباضي اسمه " أبو سهل يحيى بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم بن ويجمين"، من دون شك أنه ليس الشيخ " أبا سهل إبراهيم" ، لكن من خلال تطابق نسبهما يؤكد هذا على وجود علاقة قرابة قد تجمعهما .

(2)-تاديوس ليفيتسكي، مرجع سابق، ص117.

(3)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج3، ص 481، 484، 503، 582.

(4)-المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 469، 519.

(5)-ينظر ترجمته : الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص138.

(6)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج3، ص 450، 522، 532، 557.

(7)-تظهر معاصرته لأبي الربيع الوسياني من خلال سلسلة الإسناد التي تكشف عن إمكانية حصول الإلتقاء بينهما بقوله "حدثني الشيخ عيسى بن حمدان قال لي " . المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 591.

(8)-المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 473.

(9)-لمعرفة بعض التفاصيل عن هذه الرواية ينظر : تاديوس ليفيتسكي، مرجع سابق، ص 166.

كما روى خبرين متفرقين حول مجموعة الشيوخ[1].

7-أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ أيوب : لا نعرف، عنه سوى نقله لخبر يتعلق بالشيخ جنون بن يمريان الوارجلاني من علماء الطبقة السابعة (300-350 هـ/912-961 م)[2].

8-أبو عمران بن الشيخ أبي الربيع سليمان بن موسى[3]: نقل عنه خبرا يتعلق بالحرب التي جرت بين قبيلة "بني ورتيزلن" وعساكر "دليم" عام 533 هـ/1138 م.

9-أبو عمار عبد الكافي التناوتي، عالم إباضي من علماء الطبقة الثانية عشر(550-600 هـ/ 1155-1203 م)[4]: له معرفة واسعة بشتى مجالات العلوم خصوصا علم الكلام والجدل، عُرف بالدور الكبير الذي لعبه في تنظيم مؤسسة " العزابة "، ونسب له كتاب في السير، و له كتاب"طبقات المشايخ"، روى خبرا يتعلق بالشيخ أبي الربيع المزاتي (ت 471 هـ/1078 م) عن طريق داود بن زيدون[5]، والذي يبدو أنه كان معاصرا لأبي الربيع المزاتي.

10-أبو محمد عبد الله الأمير، من علماء الطبقة التاسعة (400-450هـ/1009-1058م) [6]: نقل خبرا يتعلق بالسيرة السّيئة لقائد المعز بن باديس (406-454 هـ/1015-1062م)، "إبراهيم بن ونموي"[7].

11- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: روى مجموعة من الأخبار التي نقلها عن خاله الشيخ أبي حمزة إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل[8].

وبخصوص المنهج المتبع في هذا " المجموع"، فكما يظهر أنه اتبع فيه منهج المحدثين، الذي يكون فيه الاهتمام الكبير منصبا على ذكر سلسلة الأسانيد، قصد توثيق الروايات وهو ما بدا

---

(1)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج3، ص 591، 592.

(2)-المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 526.

(3)-يعتقد ليفيتسكي أن هذا الراوية هو والد الشيخ أبي نوح صالح بن إبراهيم. مرجع سابق، ص 81.

(4)-ينظر ترجمته: الدرجيني ، مصدر سابق،ج2، ص ص 485-490. الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص 104 . محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، ، مرجع سابق، ج2، ص ص 258-259.

(5)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج3، ص 471.

(6)-ينظر ترجمته: الدرجيني، مصدر سابق، ج2، ص ص 413-414.

(7)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج3، ص 461.

(8)- مصدر نفسه، مج2، ج3، ص 538، 539، 577، 578.

واضحا من قول الوسياني[1] "مما بلغني وصح عندي و لم تخالفني فيه الشكوك"، كما أنه عمد إلى تجميع عدد من مشاهير علماء الإباضية في منطقة بعينها بذكر أخبارهم في شكل مناقب، وقلّ فيه ذكر السنوات وتواريخ الوفاة[2].

كما حوى هذا "المجموع" الكثير من ذكر" الكرامات"[3]، التي نسبت لمشاهير شيوخ الإباضية دون أن يكون هناك تعليق أو إصدار موقفا، بل يفهم من إيراده لها القبول بها.

على أن هذا الأمر لم يكن خاصا بهذا "المجموع" فقط، بل ورد في غيره من سير الإباضية[4] وحتى غيرهم من كتب التراجم في الفترة الوسيطة[5]، خصوصا كتب المتصوفة حتى أصبحت لصيقة بهم. ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة رفض أو إثبات "الكرامة" في هذا "المجموع"، بقدر ما توحي لنا كثرتها إلى المكانة العالية التي تمتع بها الشيوخ في الوسط الاجتماعي الإباضي، ومعالجة سيرهم بطريقة مثالية عاطفية.

يضاف إلى هذا "المجموع" كتاب آخر في سير الإباضية، تحت عنوان "كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة"[6] ومؤلفه مجهول الهوية لدى المهتمين، سواء المعاصرين وحتى القدامى، على غرار البرادي[7] الذي يعترف بعدم معرفته لصاحب الكتاب، ويكتفي بذكر

---

(1)-الوسياني، مصدر سابق، مج2، ج3، ص 192.

(2)-إلا أنه أدرج البعض منها، خاصة تلك المتعلقة بالأحداث التاريخية الاباضية . ينظر: المصدر نفسه، مج1، ح2، ص305 مج2، ج3، ص 464، 570، 572، 576، 586.

(3)-من بين الكرامات التي ذكرت: حديث بعض الشيوخ مع الحيوانات مثل "الذئب". ينظر: المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 428، 434، 437.

(4)-حيث خصص الشماخي فصلا كاملا تحقيقا لهذا الغرض ، وجاء تحت عنوان " فصل أذكر فيه بعض الكرامات ". مصدر سابق،ج2، ص ص 157-212.

(5)-مثل كتاب الدباغ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت 696 هـ/1296 م) : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور وآخرون، ط2، مطبعة السّنة المحمدية، مكتبة الخانجي، مصر 1968.كتاب ابن الزيات التادلي يوسف بن يحيى (توفي حوالي 627 هـ/1229م) ، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، الرباط، 1984.

(6)-قام بتحقيق مخطوطة المعلقات، الطالب سليمان بابزيز وعرضه في بحث التخرج، قسم الشريعة، معهد الحياة القرارة. غير أننا لم نطلع على هذا الكتاب وأكتفينا بالدراسة التي قدمها سليمان بوعصبانة في مقدمة تحقيقه للمجموع. مج1، ج1، ص ص 158-159.

عنوانه فقط، ويدرجه ضمن مؤلفات إباضية المغرب. ومن الواضح أنه كتاب في تراجم مشايخ الإباضية، حيث كانت أولى رواياته عن "وارجلان "، وينتقل إلي أن يصل بها إلى روايات "جبل نفوسة" .

ومن مصادره، روايات الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي، كما يروي عن أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي.

يضاف إلى هذه المؤلفات السيرية، كتابات أخرى ضائعة لا نعرف عنها أي شيء، ربما كانت موجودة في بعض الخزائن الخاصة تنتظر من يظهرها.

وعلى هذا الأساس ومن خلال دراستنا لأهم كتابات سير الإباضية الخاصة بمنطقة "وارجلان" و"وادي ريغ " والمناطق التابعة لهما، يمكن تسجيل عدة ملاحظات نجملها فيما يلي:

- لا جدال أننا أمام كتابة مذهبية، أُلّفت في ظروف انتشرت فيها مثل هذه التوجهات، فرسمت لنفسها مسارا خاصا واعتنت بتدوين تاريخ الإباضية دون غيرها.

-إن الغاية المشتركة في تدوين السير الإباضية، هي الحفاظ على أخبار أهل الدعوة من الاندثار والضياع، وهو ما يفسر لنا حلقة التواصل الزمني الموجودة بين تواريخ تأليف كتب السير بداية "بسير" أبي زكرياء الوارجلاني ثم يتّم العمل من بعده التلميذ القنطراري، وهي حال "سير" الوسياني حيث يقوم تلميذه بكتابة تكملّة لسير شيخه. إضافة إلى وجود مجموعة من مؤلفات سير الإباضية المتزامنة، ومن مختلف تجمعات الإباضية خارج منطقة "وارجلان".

- على الرغم من كثرة مؤلفات سير الإباضية، إلا أنها جاءت على نمط واحد ولا توجد بينها إلا بعض الفروق البسيطة، إضافة إلى تركيزها على الجانب التشريعي للفقه الإباضي، مع إهمال للجانب التاريخي، إلا ما جاء عرضا كإنعدام لذكر لسنوات وفاة الشيوخ المترجم لهم. هذاعدى التقسيم الجيلي الذي قام به الدرجيني في طبقاته وهي الحالة الوحيدة في كتب سير الإباضية.

- اشتراك كتب السير في عدد من مصادرها الشفوية الصريحة "رواة الخبر"، وهو ما يجعلنا نعتقد برواج رواياتهم، وتداولها عن طريق المشافهة، في " الحلقة "، التي كانت تعقد في مختلف

تجمعات الإباضية المشهور حيث كان الطالب ينتقل مع شيخه من مكان إلى آخر، أو عن طريق لأخذ من مصادر مكتوبة. وهو ما يفسر لنا تكرار الرواية لو حدة في أكثر من مصدر.

-كتب "السير" هو تسجيل للذاكرة الجماعية الإباضية الوهبية. ومن هذا المنطلق فإنها في حقيقتها عبارة عن عملية استرجاع وبناء للماضي، وفق ما تقتضيه متطلبات الجماعة الإباضية

وتحقيقا لهذا الغرض وضعنا شجرة رواة الإباضية الوهبية، ممن كانت لهم عناية بالسير وألّفوا حولها من دون غيرهم، بداية **بأبي الربيع المزاتي باعتباره من أبرز ناقلي الخبر الإباضي في تلك الفترة، كما درّس سير شيوخ الإباضية الوهبية في حلقته، التي كان يعقدها في مختلف تجمعات الإباضية التي حلّ بها.**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو الربيع المزاتي (ت 471 هـ/ 1078 م)

أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الوارجلاني
(ت بعد : 474 هـ/ 1081م)

أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي (ت 504هـ/1110م)

أبو عمار عبد الكافي (ط12 : 550-600هـ/1115-1203م)

أبو نوح صالح بن إبراهيم الزمريني (ط12: 550-600هـ/1155-1203م)

أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني
(ط12 : 550-600هـ/1155-1203م)

تلميذ أبو الربيع الوسياني مجهول الهوية
خلال القرن (6 هـ/ 12 م)

شجرة رواة الخبر الإباضي الوهبي ممن كانت لهم أعمال سيرية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم (02): أهم المناطق المحلية التي شهدت كتابة تاريخية خلال (ق:4-6هـ/ 10-12م)

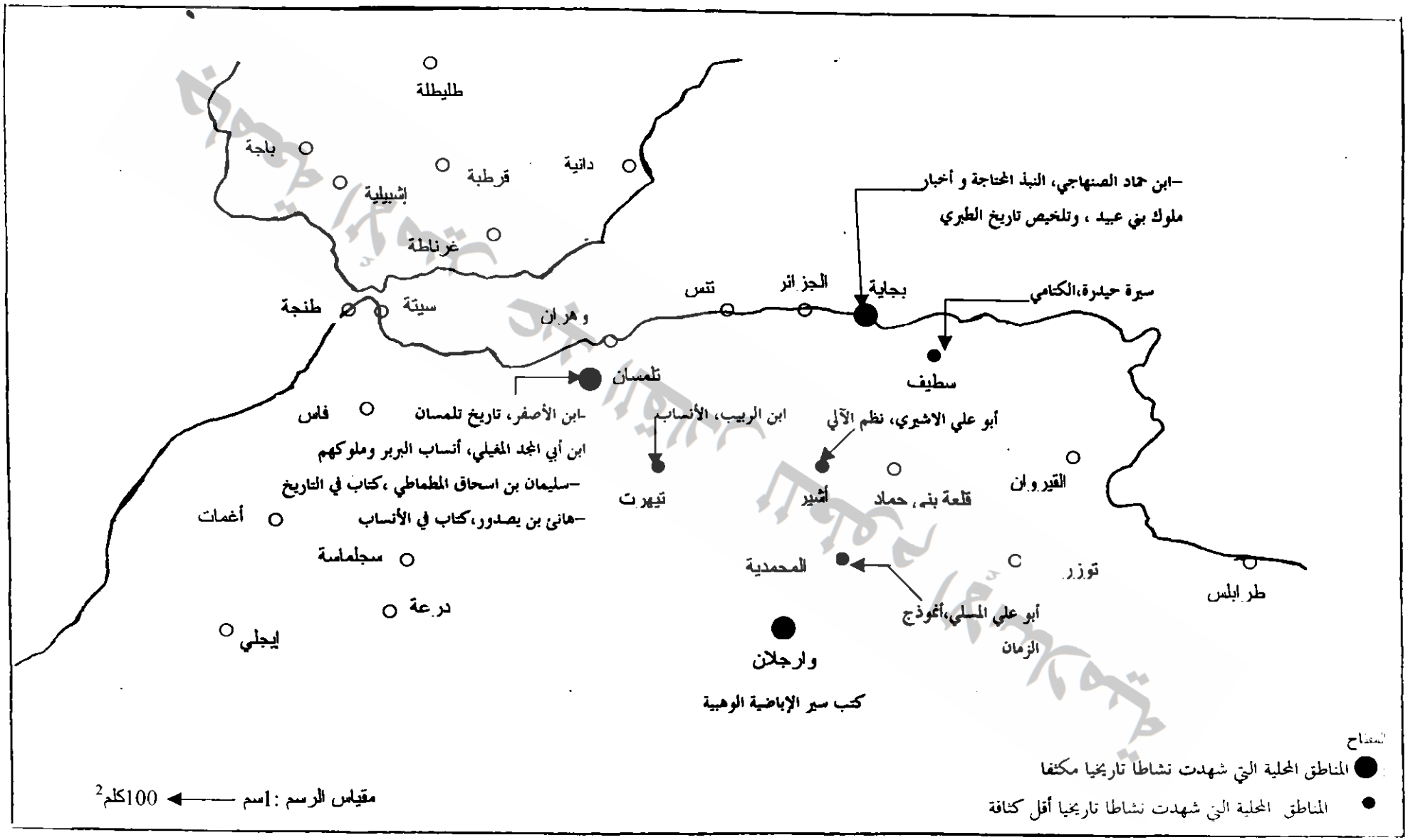

الملحق رقم (3): شجرة أهم شيوخ الوسياني ممن كانت لهم عناية بالسّير

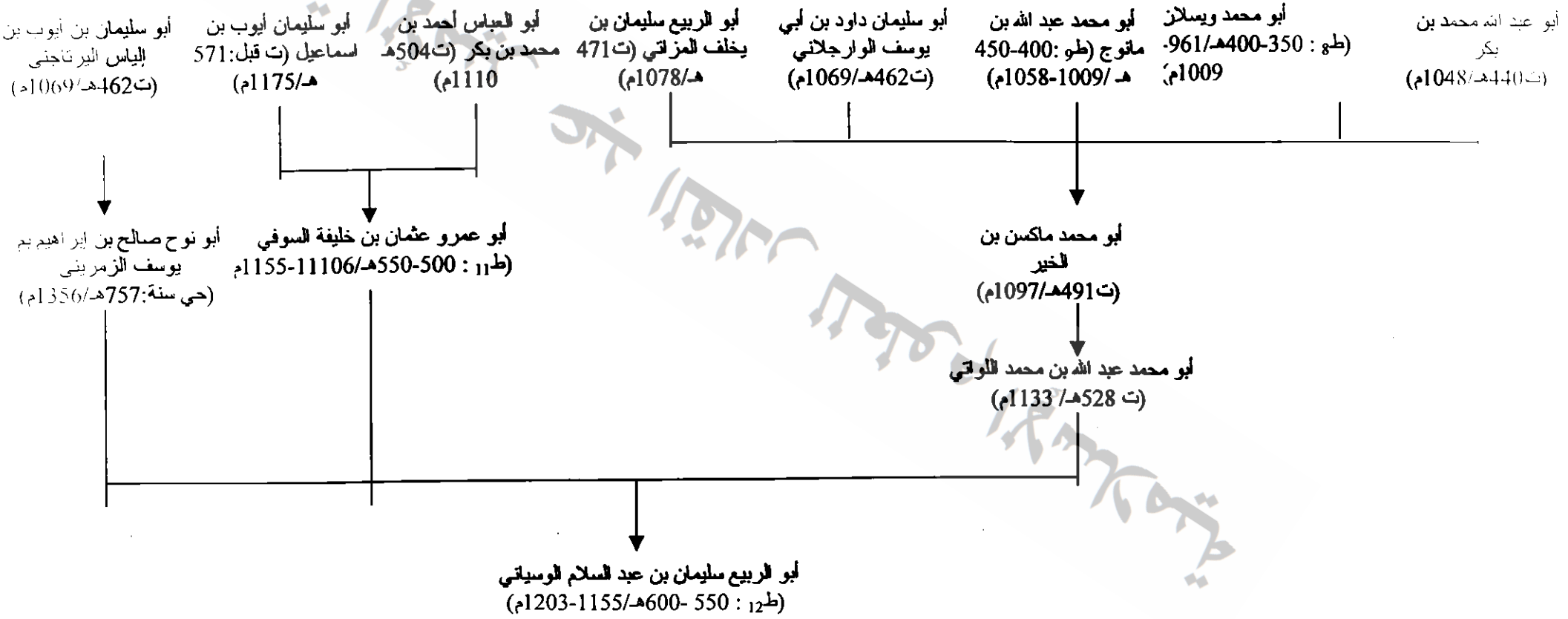

الفصل الثالث

تطور الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط

(ق: 7-10هـ/13-16م)

1- الأندلسيون وتنشيط المعرفة التاريخية

2- الكتابة التاريخية الموجهة لخدمة السلطة

3- تنوع صور الكتابة التاريخية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- الأندلسيون وتنشيط المعرفة التاريخية

شهد المغرب خلال الفترة الممتدة من القرن (7هـ/ 13م) إلى القرن (10هـ/ 16م) حصاد المجهودات العلمية التي ورثها عن دولة الموحدين (524-668هـ/1129-1268م)، التي تداعت وتدهورت أحوالها وضعفت قبضة "المصامدة" وأتيحت الفرصة أمام عصبيتي "زناتة" و"هنتاتة " بالظهور، إذ تمكن " بنو حفص" من تأسيس الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (625 - 941هـ/1227-1534م) [1]، في حين حلّ "بنو مرين" محل دولة الموحدين وسيطروا على عاصمتهم "مراكش"، وأسسوا لهم كيان سياسي مستقل (591-957هـ/1194-1555م) [2]، أما "بنو زيان" فقد سيطروا على منطقة المغرب الأوسط واتخذوا من "تلمسان" عاصمة لهم (633 -924هـ/1235-1518م) [3].

وقد أدى تزاحم التيارات الفكرية من مختلف المراكز العلمية الأولى، في الغرب الإسلامي الوسيط (قرطبة ، طليطلة ، فاس ، مراكش، تلمسان، بجاية ، قسنطينة ، تونس...) ، إلى تفعيل تفعيل النشاط التاريخي الذي عرف تطورات مهمة على مستوى الكم والكيف ، ويعود هذا بالأساس إلى:

تدفق أعداد كبيرة من الجالية من أصول مختلفة ، خاصة الجالية الأندلسية التي استقرت بشكل مكثف بحواضر الدولة الحفصية ، بما فيها "بجاية" العاصمة الثانية للسلطنة وأحيانا مدينة

---

(1)-هناك عدة دراسات أجريت حول الدولة الحفصية وظروف قيامها منها: روبير برونشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988. محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

Kably Mohamed: Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen âge, Paris, Maisonneuve et Larese 1986.

(2)-لمعرفة المزيد من التفصيل حول قيام الدولة المرينية. ينظر: محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، دار القلم، الكويت ، 1985.

(3)-من الدراسات الحديثة التي أجريت حول التاريخ السياسي للدولة الزيانية : عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسة، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 .

- Dhina Attallah : Le royaume Abdelouadide a l'époque d'Abou Hamou Moussa I^{er} et d'Abou Tachfin I^{er}, Opu, Alger. 1985.

1- الأندلسيون وتنشيط المعرفة التاريخية

شهد المغرب خلال الفترة الممتدة من القرن (7هـ/ 13م) إلى القرن (10هـ/ 16م) حصاد المجهودات العلمية التي ورثها عن دولة الموحدين (524-668هـ/1129-1268م)، التي تداعت وتدهورت أحوالها وضعفت قبضة "المصامدة" وأتيحت الفرصة أمام عصبيتي "زناتة" و"هنتاتة " بالظهور، إذ تمكن " بنو حفص" من تأسيس الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (625 - 941هـ/1227-1534م) [1]، في حين حلّ "بنو مرين" محل دولة الموحدين وسيطروا على عاصمتهم "مراكش"، وأسسوا لهم كيان سياسي مستقل (591-957هـ/1194-1555م) [2]، أما "بنو زيان" فقد سيطروا على منطقة المغرب الأوسط واتخذوا من "تلمسان" عاصمة لهم (633 -924هـ/1235-1518م) [3].

وقد أدى تزاحم التيارات الفكرية من مختلف المراكز العلمية الأولى، في الغرب الإسلامي الوسيط (قرطبة ، طليطلة ، فاس ، مراكش، تلمسان، بجاية ، قسنطينة ، تونس...) ، إلى تفعيل تفعيل النشاط التاريخي الذي عرف تطورات مهمة على مستوى الكم والكيف ، ويعود هذا بالأساس إلى:

تدفق أعداد كبيرة من الجالية من أصول مختلفة ، خاصة الجالية الأندلسية التي استقرت بشكل مكثف بحواضر الدولة الحفصية ، بما فيها "بجاية" العاصمة الثانية للسلطنة وأحيانا مدينة

---

[1]-هناك عدة دراسات أجريت حول الدولة الحفصية وظروف قيامها منها: روبير برونشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988. محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

Kably Mohamed: Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen âge, Paris, Maisonneuve et Larese 1986.

[2]-لمعرفة المزيد من التفصيل حول قيام الدولة المرينية. ينظر: محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، دار القلم، الكويت ، 1985.

[3]-من الدراسات الحديثة التي أجريت حول التاريخ السياسي للدولة الزيانية : عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسة، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 .

- Dhina Attallah : Le royaume Abdelouadide a l'époque d'Abou Hamou Moussa I[er] et d'Abou Tachfin I[er] , Opu, Alger, 1985.

منافسة[1]، ومدينة "قسنطينة" وهو ما أكده ابن خلدون[2] بقوله " لمّا تكالب الطاغية على العدوة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها وأسف على قواعدها وأمصارها أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين وإفريقية وكان قصدهم إلى تونس أكثر لاستفحال الدولة الحفصية بها".

وكانت هذه الجموع من الكثرة بحيث استطاعت أن تفرض نفوذها في البلاط والإدارة[3]، وأن تغير وجه البلاد بصفة حاسمة في بعض الأحيان في مجالات عدة[4]، منها الكتابة التاريخية في مناطق مختلفة من المغرب الأوسط ، وإن كانت معلوماتنا بهذا الصدد ليست مفصلة ، بحيث تمكننا من التعرف بدقة عن أعدادهم ، وضبط نقط استقرارهم واستيعاب مدى تأثيرهم في هذا المجال، خصوصا وأنهم نزحوا من بلاد ، برزت فيه مجموعة كبيرة من المؤلفات التاريخية ، ذات القيمة العالية والتي تؤكد على نضج الوعي التاريخي لديهم ، وقد ذكر لنا أبو العباس الغبريني (ت 704 هـ/1304م) مجموعة كبيرة من هذه العناصر التي إستوطنت مدينة "بجاية" ، إما بصفة مؤقتة أو بصفة نهائية ، ما يهمنا تلك التي لها اهتمام بالتاريخ والتركيز على دورها الفعّال في مدينة " بجاية " على غرار :

1- التاريخي أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي (ت 633هـ/1235م) : روى

---

[1]-أنجزت دراسة قيمة حول مدينة "بجاية " من طرف ، صالح بعيزق: بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية واجتماعية، مطبعة غلامات، تونس، 2006. إضافة إلى دراسة :

Valérian Dominique: Bougie, port maghrébin (1067-1510), Rome, Ecole française de Rome, 2006.

[2]-العبر، مصدر سابق، ج6، ص 438.

[3]-توجد أمثلة كثيرة لشخصيات أندلسية تولت وظائف سامية في البلاط الحفصي ، سواء "بتونس" أو "بجاية" منها :أبو بكر بن خلدون الجد الأعلى لعبد الرحمن، الذي تولى خطة الأشغال على عهد السلطان الحفصي أبو إسحاق (678-682هـ/1279-1283م) ، كما ولى محمد بن أبي بكر بن خلدون جد عبد الرحمن الحجابة في" بجاية" عندما عين السلطان أبو إسحاق ابنه أبو فارس واليا على" بجاية". المصدر نفسه،ج6، ص 436، 438.

[4]-أجريت بعض الدراسات حول هجرة الأندلسيين خلال هذه الفترة منها: محمد الحبيب بن الخوجة: " الهجرة الأندلسية إلى إفريقية إلى القرن (7هـ/13م)"، ونشرت هاته الدراسة في: كراسات تونسية، 69-70،(1970)،ص ص 126-136.

ودراسة، محمد الطالبي: " الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، *مجلة الأصالة*، عدد 26، (1975)، ص ص 46-83. إضافة إلى دراسة، عزرودي نصيرة : الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب الأوسط منذ القرن (2-8هـ/8-14م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، إشراف سحر السيد عبد العزيز، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2007. ودراسة خلفي أنجز دراسة تنظر المناقشة تحت عنوان : البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن 9هـ ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، تحت إشراف نجيب بن خيرة ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007-2008 .حيث أحصى عشرين بيت أندلسي بمختلف مناطق المغرب الأوسط .

في "بجاية" وأسمع[1].

2- التاريخي ابن محرز البلنسي أبو بكر بن محمد بن سليمان الزهري (ت 55هـ/1257م) [2]: روى عنه في "بجاية" خلق كثير واشتغل بالتعليم والتبيين والتفهيم[3].

3- الراوية أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله السراج (ت657هـ/1258م) [4]: أخذ عنه "ببجاية" جلة منهم ، ابن الأبّار وأبو بكر بن سيد الناس.

4- التاريخي أبو عبد الله محمد بن الأبّار (ت 658هـ/ 1259م) [5]: أقام في "بجاية" مدة ودرّس بها ، وأقرأ وروى واسمع ، وكتبه متداولة بين الناس ومرغوب فيها عندهم[6].

5- أبو المطرف أحمد بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي (ت658هـ/1259م)[7]: استوطن "بجاية" مدة طويلة وأقرأ بها ، والناس يتداولون كتبه ويؤثرونها[8].

6- التاريخي أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحي بن محمد بن محمد بن سيّد الناس (ت 659هـ/1260م): كثر عنه الآخذون في "بجاية" وتولى صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ،

---

[1]-الغبريني ، مصدر سابق، ص 228 وذكرت له مؤلفات في السيرة النبوية منها : كتاب " المستوفى في أسماء المصطفى" "التنوير في مولد السراج المنير"، "معجزات الرسول" وكتاب في شرح أسمائه . ينظر: المقرى ، مصدر سابق، ج2، ص 306.

[2]-كما كان يعدّ رأس الجماعة الأندلسية في "بجاية" حيث كان مشيخة الأندلس (ابن الأبّار، ابن سيّد الناس، أبو المطرف بن عميرة ...) يجتمعون في داره . الغبريني ، مصدر سابق، ص ص 242- 243.

[3]-المصدر نفسه، ص 242.

[4]-بينما يسميه الغبريني " أبو الحسن علي " . المصدر نفسه، ص 264 . يسميه ابن قنفذ القسنطيني " أبو الحسن أحمد". الوفيات، تحقيق عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1982، ص 223.

[5]-ينظر ترجمته: الغبريني، مصدر سابق، ص ص 257- 261، أبو الوليد بن الأحمر: مستودع العلامة ، تحقيق محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت الطنجي، المطبعة المهدية، المغرب، 1964، ص 28. ابن قنفذ القسنطيني ، الوفيات، مصدر سابق، ص ص324- 325. ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ص ص 418- 419. المقري، مصدر سابق، ج3، ص ص 348-350.

[6]-ذكر الغبريني، اتصال إسناده بابن الأبّار عن طريق الشيخين أبي عبد الله بن صالح وأبي العباس بن خضر.مصدر سابق ، ص259.

[7]-وُصف على أنه" كان عارفا بالعلوم مكثرا روايته ثبتا سجرا في التاريخ والأخبار..." ، من مؤلفاته التاريخية " كائنة ميورقة وتغلب الروم عليها". ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق،ج1، ص174 ،187

[8]-الغبريني، مصدر سابق ص251 .

وصفه الغبريني[1] على أنه "كان عارفا برجال الحديث وأسمائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم..."

7- التاريخي المحصل أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضري المعروف بابن عصفور (ت 670هـ/1271م) [2]: كان "حافظ متصور لما هو حافظ له، قادر على التعبير عن محفوظه"[3].

8- الحافظ التاريخي المدرس أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي: كان من المشتغلين بالتدريس والتذكير ، وقد ذكر الغبريني[4] شروعه في تأليف يذكر فيه ، المصنفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب وبذل في ذلك جهده ، إلا أننا لا نعرف عن مصير هذا الكتاب سوى هذه الإشارة .

9-أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني (ت 699هـ/1300م) : من شيوخ الغبريني، تولى الفريضة والخطبة والتدريس بالجامع الأعظم[5] .

10- التاريخي أبو جعفر أحمد يوسف الفهري اللبّي الأندلسي: سكن "بجاية" مدة ، اشتغل بالإقراء ثم رحل إلى المشرق وعاد إلى "تونس" حيث استوطن هناك[6].

2- الكتابة التاريخية الموجهة لخدمة السلطة

لقد كان للتغيرات السياسية الحاصلة في بلاد المغرب الإسلامي الوسيط وتجزئته إلى كيانات سياسية متناحرة، مدّعية للإرث الموحدي فترة ما بعد القرن (6هـ/12م) ، دور كبير في انتشار الكتابات التاريخية المحلية السلالتية ، وقد أدى هذا بالضرورة إلى ظهور مجموعة من

---

(1)-المصدر نفسه، ص ص 246- 247 .

(2)-ينظر ترجمته: المصدر نفسه، ص ص 266-268.

(3)-المصدر نفسه ، ص 266.

(4)-المصدر نفسه، ص ص 301-302.

(5)-المصدر نفسه ، ص 106.

(6)-ينظر ترجمته : المصدر نفسه، ص ص 300-3001

مؤرخي البلاط. ذلك ما نلمسه في كتابة التاريخ السياسي للمغرب الأوسط بعد سيطرة "بنو زيان"، وتبوء عاصمتهم مدينة "تلمسان" مكانة هامة، في محاولة منهم لإضفاء الشرعية على حكمهم ، وتدوين أمجادهم البطولية في ظل الصراع الدّائر بين مختلف السلطنات.

وتحقيقا لهذا الغرض ألّف عدد من مؤرخي البلاط الزّياني ، مجموعة من الكتابات المخصصة للأسرة الزّيانية على غرار المؤرخ أبي زكريا يحي (ت 780هـ/1378م) ، الأخ الشقيق لمؤرخ الفترة عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1405م) ، حيث نشأ نشأة أخيه في جو علمي متميز، وحياة سياسية مضطربة ما بين خدمة السلاطين ، والتقلب في بوادي المغرب ، وتعرضه لدسائس الخصوم ، أدت في النهاية إلى تدبير مقتله من طرف بطانة الأمير الزياني أبي تاشفين (791-795هـ/1388-1392م) [1]. ترك لنا كتابه التاريخي الموسوم بـ "بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، ألفه ما بين سنة 774-775هـ/1372-1373 م) ، من أجل نيل حضوة السلطان الزياني أبي حمّو موسى الثاني (760-791هـ/1358-1388م) ، وعطفه واسترجاع مكانته التي كان يتمتع بها قبل التحاقه بالبلاط المريني خصوصا بعد مقتل[2] لسان الدين بن الخطيب (ت776 هـ/1374م).

على هذا الأساس قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام كل قسم منها مجزء إلى ثلاثة أبواب خصص القسم الأول منها ، لأصول قبيلة بني عبد الواد والدور الذي لعبته في تاريخ المغرب قبل مرحلة التأسيس، كما وصف مدينة "تلمسان" وصفا جغرافيا ، وتطرق إلا الإمارات التي قامت بها ومن ثمة العلماء الذين انتسبوا إليها. وفي القسم الثاني تحدث عن السلاطين الأوائل للدولة الزيانية وجهودهم في تثبيت أركان الدولة . أما القسم الثالث وهو أكبر أقسام الكتاب حجما يتناول بشكل خاص عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني إلى غاية سنة 776هـ/1374 م ، ذاكر فيه

---

(1)-لمعرفة ملاباسات مقتل يحي بن خلدون (ت 780هـ/1378م). ينظر: ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج7، ص ص 186-188.

(2)-لمعرفة ملابسات مقتل لسان الدين ابن الخطيب. ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص ص 449

خصاله الحميدة[1] وإنجازاته التاريخية الحافلة ودوره الفعّال في إعادة إحياء الدولة الزيانية ، إلا أنه لا يتعرض لذكر الهزائم التي مُني بها أبي حمّو موسى أكثر من مرة، كما لا نجد ذكرا للإنجازات العمرانية التي شيدها المرنيون أثناء إستلائهم على "تلمسان" أكثر من مرة وليس هذا بالغريب ، خصوصا وأن غرض الكتاب كما صرح بذلك "... تخليد ما لدولته من المعال [...]وتدوين ما اشتملت عليه أيامه من أخلاق وجدة [...] ليكون ذلك أسوة في الفخر اللّباب وعظة وذكرى لأولي الألباب"[2].

بخصوص مصادر الكتاب فيختلف توزيعها بين الأقسام الثلاث ، حيث ذكر الأحاديث النبوية المسندة لأشهر المحدثين ، مثل الإمام مسلم ، الدراقطني ، بقي بن مخلد ،عبيد الله الهروي من أجل إعطاء مصداقية للأخبار التي أوردها[3].كما إعتمد في حديثه عن أصل البربر وقبيلة "بني عبد الواد " على مختلف آراء المؤرخين كالطبري (ت 310هـ/927 م) [4]، المسعودي (ت 346 هـ/957 م) [5]، والصولي (ت 335 هـ/946 م) [6]، ابن قتية الدينوري (ت 276 هـ /889م) [7].

كما إعتمد على بعض مؤرخي الغرب الإسلامي منهم : أبو عبيد البكري (ت487 هـ /1094 م)[8]، أبو عبد الله سلامة بن جعفر القضاعي (ت 454 هـ/1062 م)[9]، كما اعتمد

---

(1)-من جملة الصفات الحميدة التي وصف بها أبي حمو موسى قوله " وأنا أشهد أن هذه الصفات المشروطة بمجتمعة في هذا الخليفة الهاشمي أيده الله فهو الكامل في الحياة الدنيا المجاور للنبيين إن شاء الله ". يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، نشره ألفريد بيل، مطبعة فونطانة ، الجزائر، 1911، ج2، ص 12.

(2)-يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ج1، ص 84-85.

(3)-امصدر نفسه، ج1، ص 79.

(4)-المصدر نفسه، ج1، ص ص 179-180.

(5)-المصدر نفسه، ج1، ص 178، 179.

(6)-المصدر نفسه، ج1، ص 179.

(7)-المصدر نفسه، ج1، ص 179.

(8)-المصدر نفسه، ج1، ص 179.

(9)-المصدر نفسه، ج1، ص 178.

على بعض الروايات الشفوية التي نقلها عن بعض الثقات[1] أو من حديث بعض الشيوخ،كشيخه الآبلي (ت 757 هـ/1356 م)[2]، والشيخ أبي الحسن الميورقي[3] الذي نقل إحدى رواياته عن ابن مرزوق الخطيب (ت781 هـ/1379 م) ، روى خبرا يتعلق بأحد فقهاء مصر، الذين التقى بهم وحدثه برواية تخص منطقة "تلمسان"، قد اطلع على ذلك في إحدى الدواوين التاريخية التي كانت بيده. إلا أن ابن مرزوق لم يذكر عنوان ذلك الديوان، وهناك رواية أخرى لأبي الحسن الميورقي نقلها عن أحد شيوخه المعمرين[4].

إضافة إلى إطلاعه على سجلات وتوقيعات سلطانية ،التي تعتبر من أهم مصادره المكتوبة، خصوصا أن يحي تولى منصب الكتابة في الدولة الزيانية على عهد أبي حمو موسى الزياني.

أما مصادر الكتاب الثالث الخاص بعهد أبي حمو موسى الثاني ، فقد كانت معاصرته للأحداث ومشاهدته الشخصية[5] هي المصدر الأول لأخباره، من دون أن يشير إلى أي مصدر آخر مكتوب.

على أن عبد الحميد حاجيات[6]، يرجع عدم إحالة يحيى بن خلدون إلى مصادر مكتوبة خاصة تلك التي تتعلق بالدولة الزيانية ،مثل كتاب ابن الأصفر(ت 460هـ/1067 م) الموسوم بـ*"تاريخ تلمسان"* إلى ثلاثة احتمالات :

1- أنه لم ير ضرورة ملّحة للإشارة إليها ، على الرغم من اعتماده عليها ، على عادة أغلب مؤرخي الفترة الوسيطة.

---

(1)-يحيى بن خلدون ،مصدر سابق ، ج1، ص 106، 109، 219.

(2)-وصفه يحيى بأنه " كان حافظا بلسان القوم " ، مما يعني أن شيخه الآبلي كان على دراية باللغة البربرية، المتداولة في تلك المنطقة. ينظر: المصدر نفسه، ج1 ص 85.

(3)-المصدر نفسه، ج1، ص 91.

(4)-المصدر نفسه، ج1، ص91 .

(5)-استعمل يحيى بن خلدون عدة صيغ تبين أنه كان شاهد عيان للحدث منها قوله " شاهدت" ، "وقفت" ، " كنت ممن"، "حضرت ". المصدر نفسه ، ج2 ، ص 78، 111، 125، 137، 204 .

(6)-لمعرفة مزيدا من التفاصيل. ينظر: مقدمة تحقيق كتاب يحي بن خلدون، ص ص، 56-57.

2-أنه لم يكن يعرف تاريخ الدولة الزيانية إلا عن طريق أشياخه ومعاصريه.

3- صرف عنايته كلها للقسم الثالث من الكتاب المخصص لعهد أبي حمو موسى الثاني ، أين كان هو شاهدا على الأحداث فاستغنى بذلك عن المصادر المكتوبة.

على هذا الأساس يمكن القول ، أن محاولة كتابة تاريخ الدولة الزيانية من باب التبجيل وذكر محاسن الدولة ، يجعلنا نقف موقف المنتقي للأخبار خصوصا تلك التي غلب عليها طابع المدح، أين لجأ يحيى بن خلدون إلى الصمت حيال بعض التفاصيل[1]، التي من شأنها أن تخرج الكتاب عن الغرض ، الذي سطر من أجله، على أن نفرق بينها وبين الأحداث التاريخية التي ألتزم فيها الأمانة العلمية خصوصا تلك التي أوردها في القسمين الأول والثاني ، إذ يعد من المصادر البالغة الأهمية للدولة الزيانية خلال تلك الفترة.

إضافة إلى كتاب يحي بن خلدون ، حظي ملوك بني زيان بكتاب آخر لمؤلف مجهول الهوية عاش في كنف السلطان أبي حمو موسى الثاني (760-791هـ/1358-1388م) واستفاد من نعمته وعطائه على غرار معاصريه ، بعنوان "زهر البستان في دولة بني زيان"[2]، يتألف من ثلاثة أجزاء الجزء الأول والثالث معدودان في المصادر المفقودة ، بينما الجزء الثاني يعالج الفترة الزمنية الأولى لحكم أبي حمو موسى الثاني والمقدرة بنحو خمس سنوات ، من سنة 760 هـ/1953م إلى سنة 764هـ/ 1362م[3].

ومن دون شك يكتسي هذا المصدر أهمية قصوى في تاريخ الدولة الزيانية ، وقد ذكره أبو عبد الله التنسي (ت 899هـ/1493م) [4] في إحالة منه إليه، لمن يطلب المزيد من المعلومات عن أخبار أبي حمو موسى الزيّاني.

---

[1]-إلا أنه لم يتردد أيضا في ذكر بعض هزائم أبي حمو موسى الزياني. ينظر: يحي بن خلدون ، مصدر سابق ، ج2، ص ص 148- 149، 182- 183، 239-240، 254-255.

[2]-السفر الثاني من كتاب زهر البستان يوجد مخطوط بمكتبة رايلندس بمانشستر (القسم العربي) رقم (283) بريطانيا، كما نشر مقال حول هذا المصدر من طرف محمود بوعياد بعنوان ، " مخطوطات لم تكشف، زهر البستان في دولة بني زيان "، *مجلة الثقافة*، عدد 13، (1973) ، ص ص 55-66.

[3]-ينظر: مقدمة تحقيق كتاب " نظم الدرّ والعقيان " التي قام بها محمود بوعياد، ص ص 47-48

[4]-تحقيق محمود بوعياد " القسم الخاص بتاريخ بني زيان " ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985، ص 178.

وتستكمل الكتابة التاريخية السلطانية لصالح الأسرة الزيانية مسيرتها للغرض ذاته ، من الإشادة و التمجيد و إظهار البطولات وتخليد المآثر والتكتم عن المساوئ والعيوب ، مع" الفقيه الجليل الحافظ[1] الأديب المطلع"[2]، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/1493م) ، تتلمذ على يد شيوخ العصر، كالشيخ أبي الفضل محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م) ، وابن زاغو المغراوي (ت 854هـ/1450م)، وأبو القاسم بن سعيد العقباني (ت854 هـ/1450م) ، أشتهر عنه قوة الحفظ وتضلعه في علوم اللغة والحديث والقدرة على التصنيف[3]، وتخرج من حلقته الكثير من طلاب العلم منهم أبو عبد الله بن صعد الأندلسي (ت 901هـ/1495م) ، الخطيب ابن مرزوق حفيد الحفيد (ت بعد 918هـ/ 1512م).

كما عاصر مشاهير علماء "تلمسان" الزيانية ، وشاركهم قضايا العصر على غرار إبراهيم بن قاسم العقباني (ت 880هـ/1475م) ، الإمام السنوسي محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب (ت 895هـ/1489م)، محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/1503م)، علي بن محمد بن علي القلصادي القرشي السبطي (ت 891هـ/1486م)[4].

---

(1)-معنى الحافظ في اللغة: حفظ الشيء حفظا ورجل حافظ من قوم حفاظ [...] وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا وقلما ينسون شيئا يعونه غيره . ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة "حفظ"، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ت، ج2، ص 929. كما ذكر السيوطي وظائف الحافظ التي جعلها على أربعة مراتب ذكر منها رتبتان " أحدها وهي العليا الإملاء [...] والوظيفة الثانية الإفتاء في اللغة وليقصد التحري والإبانة والإفادة والوقوف عندما يعلم وليقل فيما لا يعلم لا أعلم..." ، ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مطبعة السعادة ، مصر، د ت، ص ص 198-200.

(2)-ابن مريم، البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، نشرة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية ، 1908، ص 248.

(3)-من بين مؤلفاته : المشروع الذي ذكره التنسي وهو عبارة عن كتاب يخص مناقب السلطان المتوكل إلا أننا لا نعرف عن مصيره شيئا ، أكان قد أنجزه أم لا. ينظر: التنسي، مصدر سابق (تحقيق محمود بوعياد)، ص 272. وكتاب "راح الأرواح فيما قاله أبو موسى وقيل فيه من الأمداح " ، " الطراز في شرح وضبط الخراز" وهو عبارة عن شرح لأرجوزة "مورد الضمآن في رسم القرآن " لأبي عبد الله محمد الشريشي الخراز (ت 703هـ/1303 م) ، " تعليق على مختصرات ابن الحاجب الفرعي". ينظر: أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص ص 572-573. ابن مريم، مصدر سابق، ص ص 248-249. محمد مخلوف مرجع سابق، ص 267.

(4)-وصفه معاصره أحمد بن داوود الأندلسي بـ "شيخنا بقية الحفاظ، قدوة الأدباء العالم الجليل" ، كما أثنى عليه السنوسي بقوله " لقد وفق الإجابة المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفى عليل أهل الإيمان". ينظر: ابن مريم، مصدر سابق، ص ص 248-249.

ويضاف إلى هذه المكانة العلمية المتميزة ، والوجاهة الاجتماعية الرفيعة ، أين كان مقربا من بلاط السلطان الزياني أبي ثابت محمد المتوكل (866-873هـ /1461-1468م) ، ولإعجاب التنسي بسيرة هذا السلطان لتقريبه للعلماء ، خصه بكتابه الموسوم بـ"نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان"[1] ألفه ما بين سنتي 868 -871هـ/1463 -1466م[2]، تخليدا لمآثره ومآثر أسلافه سلاطين الدولة الزيانية وقد قام بتقسيمه إلى خمسة أقسام ، كل قسم منها موزع على عدة أبواب، على أن القسم الأول منه فقط هو الذي يتناول الجانب التاريخي، جاء تحت عنوان "التعريف بنسبه الطاهر وبيان شرفه الباهر" ، ويشتمل على سبعة أبواب خصص الأخير منها لتاريخ الدولة الزيانية، بعنوان "بيان شرف بني زيان وتتبع ملوكهم إلى دولة مولانا المتوكل في آخر الزمان".

أما مصادره المكتوبة ، فقد كان اعتماده الأكبر على كتاب *"بغية الرواد"* ليحي بن خلدون (ت 780 هـ/1378 م) [3]، حيث نقل عنه روايات كثيرة خصوصا تلك التي تتعلق بأخبار أبي حمو موسى الثاني. على أن التنسي يذكر عناوين الكتب التي اعتمد عليها، من دون أن يذكر مؤلفيها على غرار صاحب "*درر الغرر*"[4]، و "*ترجمان العبر*"[5]، و " *زهر البستان*" فبقيت أسماءهم مجهولة لدينا ،كما نقل بعض روايات عن البكري (ت 487هـ/ 1094م) [6].

---

[1]-عمل على تحقيق "الجزء الخاص بالأدارسة" والسليمانيين عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. كما حقق محمود بوعياد "القسم الخاص بتاريخ بني زيان". ثم قام محي الدين بوطالب بتحقيق "الجانب الأدبي من المخطوط" وطبع بمطبعة دحلب، الجزائر، د ت. إضافة إلى نشر عدة دراسات باللغة الأجنبية حول مضمون الكتاب منها:

Cherbonneau .A : « Lettre à M . Defrémery sur Mohamed Et-Tanaci et son histoire des Beni Ziyan »,*Journal Asiatique*, 4°, série T XVIII,(nov – déc, 1851), p. 585 –591.
« Notice sur Mohammed Et-Tanaci » , *Revue Africaine* ,3°, (1856), p. 215-293.

[2]-وقد استند عبد الحميد حاجيات الذي حدد هذا التاريخ بناءا على كون التنسي لم يتطرق إلى حصار السلطان الحفصي أبي عمر عثمان بن محمد (839-893 هـ/1435 -1487 م) إلى " تلمسان" في أواسط عام 870 هـ/ 1465 م ، في مقدمة تحقيقه، ص 19.

[3]-التنسي، مصدر سابق (تحقيق محمود بوعياد)، ص 110، 128، 135. المصدر نفسه (تحقيق عبد الحميد حاجيات)، ص36، 42، 67 .

[4]-المصدر نفسه (تحقيق محمود بوعياد)، ص 132. المصدر نفسه (تحقيق عبد الحميد حاجيات)، ص 36، 55.

[5]-المصدر نفسه (تحقيق محمود بوعياد)، ص 110. المصدر نفسه (تحقيق عبد الحميد حاجيات)، ص 36، 55، 67.

[6]-المصدر نفسه (تحقيق عبد الحميد حاجيات)، ص 55.

وابن بسام (ت 542هـ/1147م) ، صاحب كتاب " *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة* "[1]، وأبي القاسم السّهيلي (ت581هـ/1185م) [2]، في الجزء الخاص بتاريخ الأدارسة والسليمانيين.

أما المنهج المتبع، فإن مقارنة بسيطة بين تقسيم كتاب " *نظم الدّر* " للحافظ التنسي وكتاب "*بغية الرواد*" ، تبين التشابه الكبير بينهما في ذلك. ومن المؤكد أن التنسي قد إستعان بكتاب يحي ليس فقط بنقل بعض الروايات عنه ، بل حتى في الشكل الخارجي. ومما يجدر ذكره أن التنسي اعتمد منهج الترجيح ومقارنة بعض نصوص الروايات التي ورد ذكرها عند يحي بنصوص أخرى، حيث ضعّف رواياته بخصوص موت السلطان أبي زيان، أثناء حصار يوسف بن يعقوب المريني بداية من سنة 698هـ/1299م ، ورجح رواية صاحب كتاب "درر الغرر"[3].

على انه اتبع فيه الترتيب حسب الموضوعات، فيذكر فترة حكم كل سلطان، مرفوقا بتاريخ بيعته ومدة حكمه وذكر مجموعة من تواريخ[4] بعض الأحداث بل نجده أحيانا، يثبت الحادثة بالسنة والشهر واليوم.كما تخلل كتابه مجموعة كبيرة من الأبيات الشعرية والقصائد سواء تلك التي نظمها بعض سلاطين الدولة الزيّانية أو بعض شعرائهم[5]، منها قصيدته[6] التي مدح بها محمد المتوكل، مع استخدام الأساليب الأدبية المنمقة تماشيا وغرض الكتاب، الذي صرح به في البداية بقوله "... ولّما كنت من جملة ما غمرته آلاؤه وتواترت عليه نعماؤه [...] نهضت في خدمته بقدر طاقة واستعملت في ذلك ما رجوت أن يكون نافقا من بضاعتي..."[7] .

تكمن القيمة التاريخية لكتاب " نظم الدّر "، على الرغم من كونه " تحفة أدبية" ، إلا أنه

---

(1)-التنسي ، مصدر سابق (تحقيق عبد الحميد حاجيات)، ص 55.

(2)-المصدر نفسه (تحقيق عبد الحميد حاجيات)، ص 37.

(3)-المصدر نفسه (تحقيق محمود بوعياد)، ص 135.

(4)- المصدر نفسه (تحقيق محمود بوعياد)، ص 111، 128 ،131، 134، 138، 143، 150، 151، 154، 159، 160، 203، 209، 210 ، 227، 228، 234، 241، 245، 249، 251، 253، 254 .

(5)-منها قصيدة الأديب أبي الحسن علي العشّاب الفاسي، التي رفعها إلى السلطان الزياني ابن أبي مالك عبد الواحد (814-827هـ/1411-1423م) .ينظر: المصدر نفسه (تحقيق محمود بوعياد)، ص ص 236-240 .

(6)-المصدر نفسه (تحقيق محمود بوعياد)، ص ص 258-257 .

(7)-المصدر نفسه (تحقيق محمود بوعياد)، ص ص 107-108.

المصدر الوحيد لتاريخ الدولة الزيانية لمدة سبعين سنة ، أي منذ انتهاء أخبار يحيى بن خلدون سنة 777 هـ /1375 م ، ومن بعده أخيه عبد الرحمن حوالي سنة 796 هـ /1393 م ، ليقوم بعدهما التنسي (ت 899 هـ/1493 م) بتدوين أحداث الدولة الزيانية إلى غاية سنة 868 هـ/ 1463م . وإن كانت في شكل مقتضب ومختصر لتبقى فترة ما بعد كتاب التنسي يكتنفها الغموض واختلاف الروايات وتناقضها ويعود ذلك إلى ندرة المؤلفات التاريخية[1]، التي من شأنها إعطاء صورة شاملة عن التاريخ السياسي للدولة الزيانية خصوصا فترة الاضطرابات الداخلية والخارجية التي شهدتها في أيامها الأخيرة.

على أن مساهمة مؤرخي المغرب الأوسط في التاريخ السياسي الموجّه لصالح السلاطين، لم تقتصر على الدولة فحسب ، بل تعدت إلى ملوك السلطنة المرينية والحفصية على حد سواء . على غرار أبي عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ/1379م)[2]، إحدى الشخصيات البارزة في المحيط السياسي المغربي ، كما هي حال معاصريه لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ/1374م) وابن خلدون (ت808هـ/1405 م) ،تميزت حياته بالتقلب وعدم الاستقرار كما هو شأن العاملين في سلك البلاط، فبعد عودته من الرحلة التي قام بها مع والده أحمد بن محمد بن أبي مرزوق (ت 741هـ/1340 م) إلى المشرق عام 737 هـ/ 1336 م ، وجد في ضم السلطان المريني أبي الحسن علي بن عثمان (732-749 هـ/1331-1348 م) لعاصمة الدولة الزيانية "تلمسان" عام 738 هـ/1337 م إلى نفوذه، الفرصة المواتية للتقرب من مجلسه والانضمام إلى سلك موظفي البلاط المريني ، فنال الحضوة و الرعاية كما يصرح هو بذلك أكثر

---

(1)-إلا أن هناك بعض المصادر التاريخية التي تغطي بعض أخبار الدولة الزيانية ما بعد كتاب التنسي وإن كانت غير مختصة بالتاريخ السياسي: منها كتاب ، " نيل الإبتهاج بتطريز الدّيباج" لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/1626م). " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم إضافة إلي مؤلفات أبي العباس المقري (ت 1041هـ/1631م)، " نفح الطيب" وكتاب " أزهار الرياض في أخبار عياض" .

(2)-ينظر ترجمته: ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، ج3، ص ص103-130. يحي بن خلدون، مصدر سابق، ج1،ص 115. عبد الرحمن بن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج7، ص 414، 415، 441، 539، 544. ابن خلدون، الرحلة، مصدر سابق، ص ص 60-64. ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية، مصدر سابق، ص 175. الوفيات، مصدر سابق، ص ص 60-61. أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص ص 450-456. ابن مريم، مصدر سابق، ص ص 184-190. المقري، نفح الطيب، مصدر سابق، ج5، ص ص 390-418

من مرة بقوله "...أهّلني للمسامرة والمحاضرة وأختصني بالمفاكهة والمباسطة وأظهرني على النظراء وفضلني على الظهراء..." [1].

ويصـــف لنا معاصره لسان الدين بن الخطيب[2] حاله بقوله "...درب على صحبة الملوك والأشـــراف متقاض لإيثار السلاطين والأمراء يسحرهم بخلابة لفظه..." ، لا يختلف وصف يحيى (ت 780 هـــ/1378م)[3] الذي قال عنه "...ذو وجاهة عند السلاطين..." ، وكذلك أخيه عبد الرحمن (ت 808 هـــ/1405م)[4]، حيث يصف حاله عند السلطان أبي سالم بن أبي الحسن بقوله "... إستخصه بولايته وألقى عليه محبته وعنايته وكان مؤامرة ونجي خلوته والغالب على هواه ..." .إلا أن حاله هذا انقلب إلى وحشة ونكبة ، بسبب الظروف السياسية المضطربة التي كان يعيشها المغرب بداية بنفيه إلى الأندلس عام 752 هـــ/1351م [5]، كما سجن من طرف السلطان المريني أبي عـــنان (749- 759هـــ/ 1348- 1357م) و يسجن للمرة الثالثة بعد مقتل السلطان أبي ســـالم إبراهـــيم بن علي (760-762هـــ/1358-1360 م) وبعد خروجه من السجن عام 764 هـــ/1362 م رحل إلى "تونس" واستقبل من طرف السلطان الحفصي أبي اسحاق إبراهيم (751-770هـــ/1350-1368م) ووزيره ابن تفراجين بما يليق به من حفاوة وتبجيل[6]، إلا أنه ما لبثت الظروف أن انقلبت عليه مرة أخرى، بعد موت السلطان الحفصي ولسان حاله يقول "... فحصلت في بلاد الاغتراب وذقت ألم البعد بعد الاقتراب وأثقلني العيال وآذني الإقلال..." [7].

---

[1]-المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق مريا خيسوس بيغيرا ، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 487.

[2]-الإحاطة، مصدر سابق، ج3، ص 104.

[3]-مصدر سابق، ج1، ص 115.

[4]-العبر، مصدر سابق، ج7، ص 114.

[5]-من أجل معرفة مزيدا من التفاصيل حول نكبة ابن مرزوق ، ووصوله إلى الأندلس وحاله فيها. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، ج3، ص ص 106-107.

[6]-حيث كان "خطيب الخلافة، مقيما على رسمه من التّحلّة ، ذايع الفضل هناك والمشاركة ". المصدرنفسه ، ج 3 ،ص 118.

[7]-ابن مرزوق ، مصدر سابق، ص 92.

ونتيجة لهذه الظروف الصعبة[1]، وعدم قدرته على المكوث في مدينة "تونس " ورغبته الشديدة في العـــودة إلى الخدمـــة في البلاط المريني شرع في تأليف كتابه الموسوم بـــ " المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"[2]، والذي أتمه سنة 772 هـــ/1370م، فترة حكم الســـلطان المـــريني أبي فارس عبد العزيز المنتصر(768-774 هـــ/1366-1372م)، تمجيدا السلطان المريني أبي الحسن علي بن عثمان (732-749 هـــ/1331-1348 م)،عسى أن يحقق له جـــزءا من طموحه في والعودة إلى "فاس" واستعادة مكانته التي كان يتمتع بها قبل حصول النكبة وفقدانـــه للحضوة تدريجيا . إلا أنه فشل في تحقيق ذلك وبدل من العودة إلى " فاس " رحل إلى " الإســـكندرية " عـــام 773 هـــ/1371 م ، فترة حكم السلطان المملوكي الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني (764-778هـــ/1362-1376م) ، حيث درّس هناك[3].

بخصوص محتوى كتاب " المسند " ، الذي يتألف من خمسة وخمسين فصلا ، ركز الحديث فيه عن السلطان المريني أبي الحسن وذكر سيرته وتمجيد أفعاله بأبلغ عبارات المدح والثناء ، خصوصا وأن ابن مرزوق قد عرف بين معاصريه، على أنه " ... مليح التوسل حسن اللقاء مبذول البشر،كثير التودد [...]خلوب اللسان طيب الحديث، مقدر الألفاظ ..." [4]،كما نه يتمتع بثقافة

---

(1)-لقد قامت محققة كتاب المسند بتقديم دراسة قيمة حول الكتاب وصاحبه وشرحت ظروف تأليفه في مقدمة التحقيق، ص ص 65-66. إضافة إلى الدراسة التي أنجزتها :

Shatzmiller Maya: « Les circonstances de la composition du Musnad d'Ibn Marzuq », *Arabica*, 22, (1975), p . 293-299.

(2)-قام ليفي بروفنسال بتقديم المسند في الدراسة الموسومة بـــ:

« Un nouveau texte d'histoire mérinide : le Musnad d'Ibn Marzuq », *Hespéris*, V, (1925), p 1-82.

كما قام بلاشير بنشر ترجمة فرنسية لصفحتين من الفصل الرابع من الكتاب على أن يتم تحقيق الكتاب كاملا بعد ذلك، إلا أنه مجرد مشروع:

Régis- Blachere , « quelques détails sur la vie privée du Sultan mérinide Abu L'Hasan », *Mémorial* , *Henri Basset* , Paris, (1928) , vol, I, p 83-89.

وتقوم بعدهما مرايا خيسوس بغيرا بتحقيق النص الكامل للكتاب.

(3)-ابن مريم، مصدر سابق، ص 187.

(4)-ابن الخطيب: الإحاطة، مصدر سابق، ج3، ص 104.

أدبية واسعة ومتنوعة ، وهو ما توحيه المقتطفات الشعرية[1] التي أوردها في كتابه التي تراوحت ما بين مدح وحث على الصبر والحكمة ، إضافة إلى متانة الأسلوب وسلاسة التعبير ، ولا غرو في ذلك فإن ابن مرزوق عاش في ترف القصور ، واحتك بالسلاطين فجاء كتابه تعبيرا صادقا عن ذلك. كما يزودنا الكتاب بنظريات عن السلوك السياسي[2]، وفن الحكم وسير السلاطين، وهو بذلك كتاب في "المديح الملكي"[3]، يعكس الصورة المثالية لأساليب الحكم في تلك الفترة.

بخصوص مصادره ، فقد تنوعت ما بين مصادر شفوية تلقاها عن بعض شيوخه والمعاصرين له منهم ، رواية شيخه أبي محمد عبد المهيمن (ت 749 هـ/1348 م) [4]، وأبي إسحاق إبراهيم بن أبي يحيى[5]، أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي الشرف الحسين السبتي[6]، كذلك حديث الشيخ أبي عبد الله المكناسي[7]، وأبي العباس الزواوي[8]، و رواية الشيخ أبي زيان عريف بن يحيى بن عثمان السويدي الزغبي (ت 755 هـ / 1354 م) [9]، كما نقل عن بعض الشيوخ الذين التقى بهم في رحلته، التي قام بها مع والده إلى المشرق منهم شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم السمرّائي ، الذي ينقل عن أبيه رواية ، حول أصل تسمية "الصوفية"[10]، كذلك

---

(1)-ابن مرزوق ، مصدر سابق، ص 93، 108، 176، 181، 182، 183، 201، 217، 218، 219، 220، 221، 228، 229، 273، 274، 275، 276، 294، 299، 300، 318، 319، 321، 322، 332، 333، 352، 353، 378، 379، 380، 423، 424، 425، 426، 427، 440، 441، 442، 443، 444، 445.

(2)-يزخر التراث الإسلامي بعدد كبير من هذا النوع من الكتب الذي يطلق عليه بـ "الأدب السلطاني" منها ، كتاب الماوردي " الأحكام السلطانية " ، وكتاب أبي بكر بن الوليد الطرطوشي بعنوان "سراج الملوك "، وكتاب "سراج المريدين" للقاضي أبي بكر العربي ومن كتب المغاربة في هذا المجال كتاب أبي حمو موسى الزياني : واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1862.

(3)-تطرقت إلى هذه النقطة ماريا خيسوس بيغيرا في مقدمة تحقيق كتاب المسند، ص 68.

(4)-وصفه ابن مرزوق بـ"شيخ المسندين والمؤرخين". مصدر سابق ، ص 117 وهو شيخ ابني خلدون يحيى وعبد الرحمن وقد أورد له هذا الأخير له ترجمة في رحلته، مصدر سابق، ص ص 53-54.

(5)-ابن مرزوق، مصدر سابق، ص 17.

(6)-المصدر نفسه، ص 150.

(7)-المصدر نفسه، ص 122.

(8)-المصدر نفسه، ص 122 .

(9)-المصدر نفسه، ص 125. و قد خصه ابن مرزوق بترجمة وافية . ينظر : المصدر نفسه ، ص ص 367-369.

(10)-المصدر نفسه، ص 410

روايـــة الشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن محمد بن فرحون اليعمري، الذي التقى به في المدينة روى لابـــن مرزوق إعجابه بكثرة العيون التي أنشأها السلطان المريني أبي الحسن في المغرب أثناء زيارتـــه إلى المغرب[1]، وأورد حديث شيخه برهان الدين السفاقسي بـــ " القاهرة "[2]، كما نقل بعض الروايات عن والده أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (ت 741هـــ/1340 م) ، وعمّه محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (ت بعد: 747 هـــ/1346 م)[3]، كما أورد روايات كثيرة نقلها من حديث السلطان المريني إليه[4].

كما نقل أهم آراء المؤرخين النسّابة ، حول نسب قبيلة "بني مرين" التي ينحدر منها السلطان أبي الحسن وأسلافه في محاولة منه لإثبات عروبة هذا البطن الزناتي والرّد على من نفى ذلك[5]. حيث ساق رأي ابن عبد البر (ت 463 هـــ/1020 م) ، و البكري (ت 487 هـــ/ 1094م) ، ومالك بن المرحل (ت 699هـــ/1299 م) ، أبو بكر بن عبد الله بن الخطاب وأبو الحسن بن سعيد العبسي، كما أعرب عن رفضه لرأي ابن حزم (ت 456هـــ/1063م) الذي ينفي عروبة زناتة ، مستشهدا على ذلك برأي كل من ابن الكلبي (ت 207 هـــ/822م) وأبو عبيد القاسم بن سلام صاحب كتاب "*أنساب حمير*" ، والطبري (ت 310هـــ/922م) . كما نقل رواية النسّابة أبي إسحاق بن أبي يحي ، ورأي الفقيه أبي عبد الله محمد بن علي السلمي صاحب العلامة السلطانية في الحضرة التونسية، وهو يرفع نسب بني مرين إلى النسب الشريف.

إضافة إلي اعتماده على أقوال بعض المؤرخين ، بخصوص "مصحف عثمان" الموجود في المغرب كابي القاسم بن بشكوال (ت 578هـــ/1182م) ،وابن عبد الملك المراكشي (ت 703 هـــ/1303م) [6]، أبي عبد الله بن رشيد (ت 721هـــ/1321م) [7]، وأبي القاسم التجيبي[8]. كما

---

(1)-ابن مرزوق، مصدر سابق، ص 417.

(2)-المصدر نفسه ، ص 471.

(3)-المصدر نفسه ، ص 117، 127.

(4)-المصدر نفسه، ص 109، 116، 123، 127، 128، 223، 438، 449.

(5)-المصدر نفسه ، ص ص 107 ــ 109 .

(6)-المصدر نفسه، ص 459، 460، 461، 462.

(7)-المصدر نفسه، ص 460، 462.

(8)-المصدر نفسه، ص 462.

نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد المقري (ت758 هـ/1356م)[1]، الذي ينقل بدوره عن عمّ ابن مرزوق ، محمد بن محمد بن أبي بكر ، حول الصفات الخلقية للسلطان أبي الحسن المريني. ومن بين مصادره المكتوبة المهمة " مجموع" يتحدث عن تشعب قبائل "بني مرين" أطلعه عليه عيسى بن الحسن العسكري إلا أن ابن مرزوق لا يعط لنا عنوان هذا المجموع ولا صاحبه[2].

إضافة إلى معاينته الشخصية للأحداث التي عاصرها[3]، وقد مكّنه قربه الشديد وملازمته للسلطان من الحصول على هذه الشهادات المهمة في التأريخ للحياة داخل البلاط المريني. وهو ما يدل على القرب الشديد الذي حظيت به أسرة المرازقة من السلاطين المرينيين .

وكما هو ملاحظ، أن ابن مرزوق قد اعتنى بذكر أسانيد روايته على طريقة المحدثين من أجل تأكيد صحة الأخبار التي أوردها في كتابه عن سيرة السلطان المريني ، وإنجازاته وسيرته في قالب المدح والثناء ، والتأكيد على نسبه الشريف من أجل تحقيق الغرض الأساسي الذي سطر من أجله الكتاب.

وعلى الرغم من الصورة المثالية التي رسم بها ابن مرزوق شخصية السلطان المريني وسكوته حيال مساوئ الحكم والتجاوزات التي حصلت في عهده ، إلا أن الكتاب يعدّ مصدرا بالغ الأهمية ، خصوصا في معرفة الحياة السياسية والاجتماعية داخل البلاط المريني .

يبدو أن بعض أجزاء المنطقة الشرقية للمغرب الأوسط الخاضعة للنفوذ الحفصي ، قد ساهمت في تدوين بعض الأحداث التاريخية للدولة الحفصية ، ممثلة بكتاب أبي العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب وابن قنفذ[4] القسنيطي (ت 810 هـ/1407م).

---

(1)-ابن مرزوق، مصدر سابق، ص 463.

(2)-المصدر نفسه، ص 109.

(3)-استعمل ابن مرزوق عدة صيغ تدل على معاينته للحدث كقوله : "غرائب حضرتها وشاهدتها"، "حضرت يوما"، "حضرت بين يديه ليلة"، "لازمت حضوره"، "فلنذكر ما ضبطته من ذلك". ينظر: المصدر نفسه، ص 141، 142، 143، 148، 150، 152، 452، 454 .

(4)-هذه التسمية أخذها عن والده "حسن بن علي" (ت 750 هـ/1349 م) والذي كان خطيبا بالمسجد كما كان جدّه " علي بن قنفذ" (ت 733 هـ/1332م) متوليا لهذه الخطة ما يقرب الستين سنة بجامع القصبة. ينظر: ابن قنفذ القسنطيني:=

ينحدر من أسرة ثرية[1] اشتهرت بالعلم والتصوف ، تعلم بمسقط رأسه "قسنطينة"، على يد والده حسن بن علي (ت 750 هـ/1349 م) [2]، وبعد وفاته كفله جده لأمه يوسف بن يعقوب الملاري[3] الصوفي (ت 764 هـ/1362 م) ، شدّ الرحال إلى المغرب طلبا للعلم، حيث التقى بمشاهير العلماء في مدينة "تلمسان"[4] ثم توجه إلى "فاس"، فدرس بها وتنقل في المدن المغربية الأخرى ، والتقى الكثير من العلماء ، فزار مدينة "سلا" أين إتصل بوليّها الصالح أبي العباس بن عاشر (ت 765 هـ/1363 م)[5]، ومدينة "دكالة" التي عين بها قاضيا سنة 769 هـ /1367م[6]، إضافة إلى مدن مغربية أخرى. وفي سنة 776 هـ/1374م، عاد إلى موطنه الأصلي بعد غياب دام أكثر من ثماني عشرة سنة، حيث تولى وظائف إدارية كالقضاء والفتيا والخطبة

-الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية، تونس، د ت، ص 149. ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد القاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، د ت، ص 48. ابن قنفذ، الوفيات، مصدر سابق ص 345. وحول أصل تسمية "آل قنفذ". ينظر : عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص ص 109 – 110.

[1]-هناك إشارات كثيرة ذكرها ابن قنفذ في كتابه الفارسية تؤكد على الحالة المادية الجيدة التي كانت تتمتع بها أسرته. ينظر: مصدر سابق، ص 47، 67، 167.

[2]-ذكر ابن قنفذ لوالده مؤلفين هما "المسنون في أحكام الطاعون" ذكر فيه الوباء والأحاديث الواردة فيه وأحكامه الشرعية والنكت المتعلقة به، وله كتاب آخر في "المسائل المسطرة في النوازل الفقهية". ينظر: أنس الفقير، مصدر سابق، ص 47. الوفيات، مصدر سابق، ص ص 355-356.

[3]-نسبة إلى زاوية " الملارة"، التي كان يختلي فيها ويذكر ابن قنفذ بإفراط علاقته الوطيدة التي تجمعه مع جده الصوفي وإعتقاد والده "حسن بن علي" فيه. ينظر: المصدر نفسه، ص ص 362-363. أنس الفقير، مصدر سابق، ص 45، 46، 47. وبخصوص زاوية الملارة . ينظر: فيلالي عبد العزيز: الزاوية الملارية، تأثيرها الروحي والديني على الدولة والمجتمع (دراسات وبحوث مغربية)، أعمال مهداة إلى الدكتور موسى لقبال، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، قسنطينة، 2008، ص ص 145- 160.

[4]-من أهم شيوخ ابن قنفذ الذين لهم اهتمام بالتاريخ: أبو علي حسن بن باديس (ت 787 هـ/1385 م) وقد أخذ عنه الحديث. ينظر: الوفيات، مصدر سابق، ص ص 376-377. وأبو عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق التلمساني (ت781 هـ/ 1379 م) وقد ذكر ابن قنفذ أنه سمع عليه حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة. ينظر: المصدر نفسه، ص ص 373-374. أنس الفقير، مصدر سابق، ص 93. ابن مريم، مصدر سابق، ص 187. كما سمع جملة من تواليف لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/1374 م) بقراءته في مجلسه. ينظر: الوفيات، مصدر سابق، ص 187.

[5]-ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 7.

[6]-المصدر نفسه، ص 71.

بالمسجد الجامع بالقصبة. كما جمعته علاقة طيبة بسلاطين بني حفص والتي تعود جذورها إلى سيرة جده لأمه وجده لأبيه ولا طالما ردد ذلك في كتبه بفخر واعتزاز. ألف لصالح السلطان الحفصي أبي فارس عزوز (796-837 هـ/1393- 1433 م) كتابه الموسوم بـ " الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"[1]، من أجل نيل رضى السلطان الحفصي وتبرئة أهل "قسنطينة" من الثورة التي قاموا بها ضد السلطان[2]، وتبرير عزله عن القضاء وذلك بنفيه خبر انتمائه لها[3]. وعلى هذا الأساس ركز ابن قنفذ (ت 810 هـ/1407 م) على تأكيد العلاقات الطيبة التي تربط الحفصيين بحاضرهم الثانية "قسنطينة" ، كما ألح في كل مرة على روابط المحبة التي تجمع أسرته بأسلاف السلطان أبي فارس عزوز، وقد أدى هذا إلى تناول الجانب الشخصي لحياة رجال الدولة الحفصية، ما جعل كتاب"الفارسية" يعد من كتب "التاريخ الصغير"[4]، حيث أهمل فيه الحديث عن تاريخ الدولة وحروبها والثورات التي قامت ضدها وتوسعاتها على عادة مؤرخي الفترة.

وبخصوص المنهج المتبع في كتاب الفارسية فهو المنهج الحولي، حيث عمد ابن قنفذ إلى ذكر الأحـــداث التاريخية المتعلقة بالسنة الواحدة سواء تلك التي تتحدث عن المغرب أو المشرق وحتى أوروبـــا[5]، و يختم حديثه عن السلطان بذكر خصاله وسيرته و تاريخ و ولادته و وفاته وعماله كمـــا يثبت سنة وفاته بعض الملوك والعلماء المعاصرين للسلطان[6]. وعلى الرغم من غزارة إنتاجه

---

(1)-نشر Cherbonneau أول مرة قسما من الفارسية، مع ترجمة ومجموعة من التعاليق وذلك في السلسلة الرابعة من *المجلة الآسوية* ، الصادرة بباريس ثم أعيد تحقيقه مرة أخرى محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، ونشر بالدار التونسية للنشر مع دراسة وافية وتعاليق مفيدة.

(2)-من أجل معرفة تفاصيل هذه الثورة. ينظر: ابن قنفذ، الفارسية، مصدر سابق، ص ص 190-199.

(3)-يظهر ذلك من خلال الفتوى التي أفتى بها بجواز القيام على المستبدين، وهو إذ ذاك مختفيا بزاوية الملارة. المصدر نفسه، ص 193.

(4)-المصدر نفسه، ص 85.

(5)-حيث ذكر "سنة ستة وأربعين وستمائة، توفي ولد السلطان وولي عهده، وفي هذه السنة أخذ النصارى إشبيلية". المصدر نفسه، ص 110.

(6)-ذكر سنة " ثلاث وخمسون وستمائة توفي الأديب الفاضل أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم البياسي مؤلف كتاب الحماسة". المصدر نفسه، ص 119.

العلمي[1] بما فيها التاريخي ، ومحاولته مجارات معاصريه من أمثال ابن خلدون (ت 808هـ/1405 م) ، وابن مرزوق (ت 781 هـ/1379 م)، وابن الخطيب(ت 776هـ/1374 م). إلا أنه لم يرق إلى مستوى كتاباتهم وعد من كتاب " الدرجة الثانية ".

بخصوص مصادره ،فيبدو جليا أن الوسط الملائم الذي كان يعيشه ابن قنفذ وتقلده مناصب سامية ، قد مكّنه ذلك من الإطلاع على المراسلات وكتب السلاطين ،والاستفادة من خزائنهم[2]، كما اعتمد على مجموعة من المصادر الشفوية الغير مصرح بها كقوله "أخبرني من رآه[3]، "يحكي بعض عدول بلدنا" [4]، كما نقل بعض روايات العلماء[5] ممن التقى بهم ، إضافة إلى معايشته لأحداث الدولة خاصة وانه من المنتظمين في سلك عمال البلاط الحفصي بمدينة "قسنطينة" ومن العبارات الدّالة على ذلك قوله "قلت"[6]، "رأيت أيام حضوري"[7]، "حضرت مجلسه"[8].

نختم قولنا على التأكيد على أهمية كتاب "الفارسية"، الذي يعد مصدرا أساسيا لتاريخ الدولة الحفصية ، خصوصا فيما يتعلق بأحداث النصف الثاني من القرن (8هـ/14م) وبدايات القرن (9هـ/15م) ، وتعرضه لتراجم عدد من مشاهير علماء الفترة ، خاصة المتصوفة منهم كما حوى معلومات مهمة عن الحملات الصليبية على إفريقية الحفصية . على الرغم من اعتبار ابن قنفذ القسنطيني "مؤرخا محليا" .

من خلال ما سبق يتأكد لدينا الدور الكبير الذي لعبه أصحاب البلاط الزياني في تحديد

---

(1)-عرف ابن قنفذ بتآليفه الكثيرة ، في المنقول والمعقول بلغ مجموعها حوالي ثلاثة وثلاثين كتابا منها الذي طبع ومنها ما لا يزال مخطوطا ، وقد ذكرها هو في ثبته الذي نقل عنه من إعتنى بالترجمة له منهم : أحمد بابا التنبكتي ، مصدر سابق، ص ص 109-110. ابن مريم . مصدر سابق، ص ص 308-309 .

(2)-ابن قنفذ، الفارسية، مصدر سابق، ص 124، 164، 187 .

(3)-المصدر نفسه، ص 157.

(4)-المصدر نفسه، ص 148.

(5)-منهم رواية الشيخ " أبي محمد عبد الله الهسكوري" ، والفقيه الطبيب " أبي علي حسن المراكشي". ينظر: المصدر نفسه، ص ص 161-163.

(6)-المصدر نفسه، ص 155.

(7)-المصدر نفسه، ص 197.

(8)-المصدر نفسه، ص 197.

مسار كتابة تاريخها السياسي ، واعتبار ذلك هو الطريقة المقبولة ، ومن الصعب على مؤرخ تلك الفترة أن يكتب باتجاه معاكس لنظام الحكم ، الذي يعيش في كنفه والتعرض له بالنقد وذكر المساوئ . ومن المؤكد أن هذا الاتجاه لم يكن حكرا على الدولة الزيانية فحسب ، بل عرفت كل من الدولة المرينية[1] والحفصية[2] ذلك .بمجموعة من المؤلفات السلالتية التي تؤرخ لملوكها.

3-تنوع صور الكتابة التاريخية

من دون شك أن الكتابة التاريخية في هذه الفترة قد عرفت نشاط ملحوظا ، بازدياد عدد المهتمين بها ، ما أدى إلى تطور الفكر التاريخي ونضجه ، وظهور مجموعة من المصنفات التاريخية التي اتخذت صورا شتى ، فمنها من عالجت التاريخ السياسي للمنطقة وأخرى تناولت السّيرة النبوية وتراجم وطبقات العلماء إضافة إلى كتب الأنساب والمدن .

التاريخ السياسي: فقد تعددت مساراته وأنماطه في محاولة لاستيعاب الأحداث السياسية المضطربة الحاصلة في المغرب الإسلامي الوسيط ،وما رافق ذلك من صراعات كان لها الأثر المباشر في طرح نوعية القضايا التاريخية المتناولة ، على غرار الانتشار الواسع "للتواريخ السلالتية" .كما عرف المغرب توجه آخر مغاير، ونعني به ذلك الذي يحاول ربط منطقة المغرب الإسلامي بالمشرق باعتباره جزء من دار الإسلام ، والتأكيد على العلاقة الفكرية و السياسية التي تجمعهما في ظل الظروف العصيبة التي يمر بها العالم الإسلامي في تلك الفترة ،و قد ترجم هذا الاتجاه إلى نمطين:

النمط الأول: كتابة التاريخ الإسلامي ضمن مؤلفين منفصلين[3]، واحد خاص بالمشرق

---

[1]-من أهم هذه المؤلفات:كتاب ابن أبي زرع الفاسي (ت بعد: 726هـ/1325م)" الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية". وكتاب "زهرة البستان في أخبار الزمان"، و " الأنيس المطرب بروض القرطاس"، إضافة إلى كتابات إسماعيل بن الأحمر (ت807هـ/1404م) " روضة النسرين في دولة بني مرين وكتاب " الحلل الموشية " لمؤلف مجهول، إضافة إلى كتابات لسان بن الخطيب السلماني.

[2]-من أهم هذه المؤلفات:كتاب ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق الطاهر بن محمد العموري ، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1984. وكتاب محمد بن إبراهيم الزركشي (ت882هـ/1477م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماظور ، ط2، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966.

[3]-من المؤلفات التاريخية التي اتخذت هذا النمط: كتابي ابن سعيد الأندلسي (ت685هـ/1286م) " المشرق في حلي المشرق" وكتاب " المغرب في حلي المغرب"، نشره شوقي ضيف، د ار، المعارف، القاهرة، 1978. وكتاب ابن عذاري المراكشي (ت بعد: 712هـ/1312م) بعنوان " البيان المشرق عن أخبار المشرق " وهو كتاب ضائع وكتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب".

والآخر خاص بالمغرب. إلا أن الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط لم تعرف هذا التوجه في الكتابة التاريخية.

النمط الثاني: محاولة كتابة تاريخ عالمي جزئي[1] ضمن مؤلف واحد يجمع فيه الأحداث التاريخية، المشرقية والمغربية على حد السواء .

وقد سجل علماء المغرب الأوسط حضورهم بتأليف بعض الكتابات على هذا النمط ، على غرار كتاب الفقيه ، عيسى بن مسعود بن منصور بن يحي المنكلاتي الحميري الزواوي شرف الدين أبي الروح (ت 743 هـ/ 1342م) [2]، كما يظهر من نسبته أنه من "زواوة"، درس في " بجاية " على يد الفقيه يعقوب بن يوسف الزواوي المنكلاتي (ت 69هـ/1291 م)[3]، رحل إلى المشرق واستقر بمصر، حيث تولى نيابة القضاء بها، ودرّس الفقه المالكي بزاوية المالكية، حيث توفي هناك، من مؤلفاته[4] تاريخ كبير ابتدأه من المبتدأ، شرع في جمعه فبيض منه عشرة مجلدات[5]، وهو الآن معدود في الكتب الضائعة .

على الرغم من هذه المحاولة التي كان لها فضل السبق على الأقل في المغرب الأوسط[6]، فإن التجربة الأكثر شهرة وجدية في هذا الاتجاه ، فهي ممثلة في كتاب " *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* " لـ " العلامة *المؤرخ* " ،أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1405م) [7]، الحضرمي الأصل ، التونسي المولد من

---

(1)-إن غياب الكثير من الشعوب الغير إسلامية كبعض الشعوب السامية واللاتنية و الجرمانية عن هذا النوع من الكتابات يجعل منها تواريخ جزئية تناولت الشعوب التي لها احتكاك بالعالم الإسلامي فقط دون غيرها ، وينطبق هذا على كتاب "العبر" لابن خلدون.

(2)-ينظر ترجمته: عادل نويهض. مرجع سابق، ص ص 128-129.

(3)-من رفقاء الغبريني ، وقد أورد له ترجمة في كتابه. ينظر: مصدر سابق، ص 226.

(4)-حاجي خليفة، مرجع سابق، ج2، ص 1841.

(5)-السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ ، مصدر سابق ، ص 313.

(6)-على أن محاولة عيسى بن مسعود كانت مسبوقة بمحاولات أخرى منها: كتاب" الدّول" لعلي بن فضال المجاشعي القيرواني (5هـ/11م)، كما ألف أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن البراء التنوخي (ت 737هـ/1336م) تاريخا عالميا على طريقة الطبري. ينظر: إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج1، ص 259 .

(7)-عرّف بن خلدون بنفسه وسلفه وشيوخه ومختلف تنقلاته في كتابه "الرحلة".

عام 732هـ /1331م ، سكن سلفه "إشبيلية" ، عاش مرحلة تراجع المدّ الإسلامي في المشرق والمغرب، إذ كانت الأحداث السياسية والاجتماعية جدّ مضطربة وحرجة للغاية ، ووعيه الكبير بهذا التحول بقوله "وكأني بالمشرق قد نزل به مثل نزل بالمغرب على نسبة ومقدار عمرانه وكأنما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة "[1]، وقد أكسبه هذا القدرة على التعامل مع واقعه، انطلاقا من تجربته الشخصية وممارسته السياسية ، التي تراوحت بين تقلده أعلى المناصب[2]، وتعرفه عن كثب إلى مجريات الأمور وخفايا القصور، وتعرضه لوشاية الخصوم[3]، ودخوله السجن وتشرده في بوادي المغرب، قد عمق نظرته لتاريخ الأحداث المغربية .

وقد ترجم ذلك فيما بات يعرف فيما بعد بـ *"المقدمة"* ، التي هي في الأصل عبارة عن *"مقدمة في فضل علم التاريخ"* وكتاب *"العمران"* . وقد انطوت شهرة ابن خلدون على النظريات[4] التي أدرجها فيها ، وقد ألفها ما بين عام 777-780هـ/1375-1378م ، بين أحياء" أولاد أولاد عريف" ، في قصر " أبي بكر بن عريف" ، في قلعة "ابن سلامة"[5]، حيث تفرغ للقراءة والتأليف. وقد استطاع تسخير العلوم الاجتماعية والسياسية لدراسة الأحداث التاريخية ، وإخراج التاريخ من دائرة الفنون الأدبية إلى مادة علمية ، يتعدى النظرة العامة التقليدية من كونه مجرد

---

[1]-ابن خلدون، العمران، مصدر سابق، ص 43.

[2]-تولى منصب الكتابة عند السلطان الحفصي ، فأمينا للسّر عند أبي عنان المريني، سافر إلى " غرناطة " حيث عاش مدة في بلاط ملكها أبي عبد بن الأحمر وأقطعه بلدا وصيره من الأمراء الملتزمين ، ثم عاد إلى "بجاية". ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق،ج3، ص ص 497-516. أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق ص ص 251-252 .

[3]-من بين خصوم ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) الذين سعوا به عند السلطان المريني صاحبه ابن مرزوق العجيسي صاحب المسند (ت781هـ/1379م). ينظر: ابن خلدون، الرحلة، مصدر سابق، ص 80.

[4]-تناولها المهتمون بالدراسة من كل الجوانب منها: محمد عابد الجابري: فكر ابن خلدون العصبية والدولة ، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط5، (م.د.و.ع)، بيروت، 1992. سفيتلانا باتسيفا : العمران البشري عند ابن خلدون، ترجمة رضوان ابن إبراهيم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978. جورج لابيكا: السياسة والدين عند ابن خلدون، ترجمة موسى وهبي وشوقي دوهمي، دار الفرابي، بيروت، 1980. عبد الله شريط: الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

[5]-تبعد هذه القلعة نحو ستة كلم^2 عن مدينة " فرندة " ، أما "سلامة" الذي تنسب إليه أو إلى بنيه فهو سلامة بن علي بن نصر بن سلطان رئيس "يدلتن" من بطون "توجين"، وهو الذي اختط القلعة فنسبت إليه. ينظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص ص 216-218.

أخبار تروى وقصص يتداولها الناس دون النظر في أسبابها. وعلى هذا لم يكن المنهج الوصفي المتبع من طرف سلف ابن خلدون ، له القدرة الكافية لإدخال التاريخ إلى دائرة المعارف العلمية المحكومة بقوانين وأسباب خاضعة للتجارب والمشاهدة ، مستخدما ربط العلّة بالمعلول وقد عبر عن ذلك بقوله "فاستوعبت أخبار الخليفة استيعابا وذللّ من الحكم النافرة صعابا وأعطى لحوادث الدول عللا وأسبابا وأصبح للحكمة صوّانا وللتاريخ جرابا"[1] .

وعلى هذا انتقد بشدة المؤرخين الذين سبقوه، من أمثال الطبري (ت310هـ/922م) والمسعودي (ت 346هـ/957م) ، حيث قال " ... لم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال و لم يراعوها ولا رفضوا ترّهات الأحاديث ولا دفعوها فالتحقيق قليل والتنقيح في الغالب كليل والغلط والوهم نسيب الأخبار وخليل..." [2]. ويؤكد ابن خلدون على إبداعه لهذا المنهج ، ولا جدال في ذلك بالأساس ، لكن من الواضح أن مثل هذه الأفكار التي طرحها ، كانت تناقش بشكل أولي في بيئة الغرب الإسلامي الوسيط ، خصوصا وأن من أبرز شيوخه عالم العقليات الآبلي (ت 757هـ/1356م) [3]. علاوة على أن للمنهج العقلي الإسلامي له دور في صياغة مشروع " *المقدمة* " ، وكذلك ما طرحه فلاسفة اليونان من أفكار مهمة استفاد منها ابن خلدون.

أما كتابه الثاني الموسوم بـ" *أخبار العرب وأجيالهم والأمم التي عاصرتهم كالنبط والفرس ...* " ، فقد طغى عليه المنهج السردي الوصفي للأحداث السياسة الدائرة في المشرق، وهي في الغالب عبارة عن نقول ونصوص معادة في كتب التاريخ المشرقية التي اعتمد عليها، خاصة الطبري والمسعودي على الرغم من انتقاده لهما.

ومن الملاحظ عبقرية ابن خلدون في *"المقدمة"* ، لم تستطيع اختراق مجال التاريخ الإسلامي المشرقي، خاصة الصراعات على الحكم،و المنافسة الشديدة بين القبائل العربية الكبرى، على الرغم من حديثه المفصل وتحليله العميق لنظرية " العصبية". إلا أنه كان واعيا بهذا النقص ويرجعه

---

[1]-ابن خلدون ، العمران، ، مصدر سابق ،ص ص 18.

[2]-المصدر نفسه ، ص 16.

[3]-لزم ابن خلدون مجلسه ودرس عليه العلوم العقلية والمنطق ، وما بعده من الأصلين وعلوم الحكمة وخصه ابن خلدون بترجمة وافية في كتابه الرحلة، مصدر سابق، ص ص 49-53 .

بالأساس إلى "... لاختصاص قصدي في التأليف بالمغرب[...] دون ما سواه من الأقطار لعدم إطلاعي على أحوال المشرق وأممه وأن الأخبار المتناقلة لا توفي كنه ما أريد منه"[1].

هذا على عكس كتابه الثالث ، الذي جاء تحت عنوان " *في أخبار البربر والأمة الثانية من أهل المغرب وذكر أوليتهم وأجيالهم ودولتهم منذ بدء الخليفة لهذا العهد ونقل الخلاف الواقع بين الناس في أنسابهم*"، الذي استطاع فيه توظيف نظرياته المطروحة في "*المقدمة*" وتطبيقها على المجتمع القبلي في المغرب ، مبتدئا بالتقسيم التقليدي للقبائل (البرانس والبُتر) ومختلف الروايات التي تتحدث عن أصولهم الأولى ، معتمدا على كتب أنساب البربر الذين سبق ذكرهم. كما تطرق إلى الأنظمة الحاكمة والتوزيع الجغرافي للقبائل العربية والبربرية على حد السواء . وقد خصص هذا القسم للحديث عن تاريخ الدولة الحفصية و الزيانية و المرينية ، ويعدّ من أهم مصادر الفترة[2].

نظرا لأهمية الكتاب فقد أثار نقاشا وجدلا في الأوساط العلمية في تلك الفترة ما بيّن معجب بماجاء به وعلى رأسهم تلميذه المقريزي (ت 845هـ/1442 م) [3]، وكذلك نوّه أبي جعفر البقنّي في كتابه " مختصر الإحاطة " بقوله " وألف تاريخه المشهور [...] اخترع فيه مذهبا عجيبا و طريقا مبتدعا من الحديث على العلوم و تنقيح الفهوم... "[4]، كما قام ابن الأزرق محمد بن علي الغرناطي (ت 896هـ/1490م) ،بتحليل وشرح مفصل لما جاء في كتاب "العمران"، وألّف حوله كتابه "بدائع السلك"[5]. إلا أن هذا لم يكن رأي منافسه السخاوي (ت 902هـ /

---

(1)-ابن خلدون، العمران، مصدر سابق، ص 44 .

(2)-حول محتوى الكتاب الثالث لابن خلدون . ينظر:

Amara Allaoua :"ibn khaldoun et les berbéres ", *R .LSH* , 7°, (2006) , p.5 -17

(3)-على ما يظهر أن المقريزي اتصل بشيخه ابن خلدون (ت808هـ/1405م) بداية من عام 784هـ/1382م ، أين تصدر للتدريس بالجامع الأزهر، ويقول بهذا الصدد " وإنثال عليّ طلبة العلم بما يلتمسون الإفادة مع قلّة البضاعة و لم يسعوني عذار". ابن خلدون، الرحلة، مصدر سابق، ص 201. ويظهر تأثر المقريزي بمنهج شيخه ابن خلدون بشكل واضح في كتابه، إغاثة الأمة بكشف الغمّة، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين محمد الشيال، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة، 1940.

(4)-ينظر : أحمد بابا التبكتي ، مصدر سابق، ص 251.

(5)-تحقيق سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد، 1977.

1496م)[1]، خاصة فيما يتعلق بالأخبار التي أوردها ابن خلدون عن المشرق ، ويؤكد على أن شيخه ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م) لا يوافق رأي المقريزي في إعجابه المبالغ فيه بشيخه ابن خلدون ،بل ويعيب على محمد بن عمّار تلميذ ابن خلدون ، والذي سمع منه قطعة من مقدمة تاريخه[2]، إعجابه الذي صرح به في " تقريضه"[3].

ومهما يكن من مآخذ يمكن تسجيلها على كتاب "العبر" وصاحبه ، إلا أنه لا يسع أحد إنكار عطائه التاريخي ونظرياته العلمية التي قدّمها ، هذا إضافة إلى كونه مصدر بالغ الأهمية حول التجمعات القبلية في المغرب ويبقى ابن خلدون " متقدما في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا سيد البحث[...] مفخرة من مفاخر التخوم المغربية"[4].

بعد التجربة الهامة التي قام بها ابن خلدون في مجال التاريخ الإسلامي العالمي الجزئي، ألّف أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875هـ/1470م) [5]، كتابه "*جامع الهمم في أخبار الأمم*" .إلا أنه معدود في الكتب الضائعة، ولا يمكن قياسه بالتجربة الخلدونية، ومدى تأثره بمنهجه في ظل تراجع المدّ الحضاري للعالم الإسلامي بكل تقسيماته السياسية .

مـــا خصص لسيرة النبوية: إن نظرة فاحصة على الإنتاج التاريخي في مجال السيرة النبوية في المغرب الأوسط ، يلحظ تأخرها وقلتها، خصوصا إذا قورنت بالرواية التاريخية المشرقية التي لها بـــاع طويـــل وانتشار واسع وإحاطة بحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويرجع هذا إلى عدة أسباب أهمها:

1- وجود طبقة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين عملوا على تنشيط الاهتمام بسيرة النبي (صلىّ الله عليه وسلم) باعتبارها من مستلزمات العلوم الشرعية ، ومن الواجب الإحاطة بها.

---

(1)-يمكن تفسير هذه المنافسة العلمية والانتقاد الشديد الذي وجهه المؤرخ السخاوي، الاعلان بالتوبيخ ، مصدر سابق، ص ص 312-313. إلى تقصير بل وقوع ابن خلدون في مزالق وأخطاء تاريخية حول التاريخ المشرقي، الذي أستوعبت أحداثه من طرف الإخباريين المشارقة، ولا يمكن التغاضي عنها ، وهو انتقاد له مبرراته.

(2)-السخاوي ، الضوء اللامع الاهل القرن التاسع ،دار مكتبة الحياة ،بيروت، د ت ، مج 4، ج8 ،ص 234 .

(3)-السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ ، مصدر سابق ، ص 313 .

(4)-ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، ج3، ص 498.

(5) -ينظر ترجمته: محمد مخلوف، مرجع سابق، ص ص 264 -265 . عادل نويهض، مرجع سابق، ص ص 88 -90

2- إن ما كتبه المشارقة حول السّيرة النبوية[1]، قد أثرى المكتبة الإسلامية في هذا المجال مضاف إليه الكتابات الأندلسية[2]. إذ لم يعد في مقدور المهتمين بالسيرة من المغاربة تقديم أعمال جديدة ، واكتفوا بما هو موجود. على الرغم من ذلك فقد كانت هناك بعض المحاولات المحلية التي اعتنت بسيرة الرسول (صلّى الله عليه وسلم)، منها ما كتبه محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المعروف بابن البرّي (ت 681 هـ/1282 م) [3] ،نزيل جزيرة "ميروقة"، وصف بأنه " كان معتنيا بالأنساب والحفظ ذا مشاركة في الحديث وحفظ من النّظم"[4]، ألّف كتابين في السيرة أحدهما تحت عنوان *"الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه العشرة "*، رفعه إلى خزانة الأمير أبي عثمان سعيد بن الحكم، صاحب"ميورقة" والكتاب الثاني بعنوان" العمدة في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده" في نسختين إحداهما أكبر من الأخرى، كان قد إطلعا عليهما ابن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ/1303 م)[5]. كما أشار أبو القاسم التجيبي السبتي (ت730هـ/1329 م) إلى النسختين وتسميتهما في "برنامجه"[6]، بقوله " كتاب العدّة ، المختصر من كتاب العمدة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده".

---

(1)-أول من صنّف كتاب في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم هو إمام المغازي ، موسى بن عقبة بن أبي العباس الأسدي (ت 141هـ/758م)، ثم ألف من بعده محمد بن إسحاق بن يسار (ت 150هـ/767م) كتابه في السيرة النبوية وبقيت لنا أشهر رواياتها لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري (ت 218هـ/833م) وتوجد عليها شروح كثيرة منها: كتاب عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي (ت581هـ/1185م) ، الروض الأنف الباسم في تفسير السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ،دار الفكر ،بيروت ،د ت. وكذلك مختصرات كثيرة منها: "مختصر السيرة" لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي (ت711هـ/1311م). ينظر: ابن النديم، مصدر سابق، ص ص 121-145. كارل بروكلمان، مرجع سابق، ج3، ص ص 10-21 .

(2)-من أهم الكتب التي صنفها الأندلسيون: كتاب "الدر في مختصر المغازي والسير " والإستعاب في معرفة الاصحاب " للمحدث الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ (ت 463هـ/1070م) ،وكتاب" الإكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم" ، لسليمان بن سالم الكلاعي(ت 634هـ/1236م).

(3)-ينظر ترجمته : ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، السفر الثامن، ج1، ص ص 280-281.

(4)-المصدر نفسه، السفر الثامن، ج1، ص 280 .

(5)-المصدر نفسه، السفر الثامن، ج1، ص 281.

(6)-تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص 266.

كما ألّف "الفقيه الأديب"، محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر أبي عبد الله بن العطار الجزائري (حيا إلى غاية 707 هـ/1308 م)[1]، كتابا في السيرة بعنوان *"المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين"* ، و *" نظم الدرّ في مدح سيّد البشر"* .إضافة إلى كتاب *"برج الخلفاء في شرح الشفاء"* لابن مرزوق العجيسي (ت781هـ/1379م) [2].

كما سجلت حاضرة " قسنطينة " حضورها في هذا المجال، بكتاب ألفه "المحدّث الفقيه القاضي" أبي علي حسن بن باديس (ت787 هـ/1385م) [3]، شرح فيه كتاب "مختصر السيرة" للحسين أحمد بن فارس القزويني الرّازي (ت 370 هـ/ 980 م) عنونه بـ *"فوائد الدرر وفوائد الفكر المختصر"* .كما ألّف تلميذه ابن قنفذ القسنطيني ، كتابا في السيرة تحت عنوان *"وسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام"*[4] .

إلا أن أهم كتاب في هذا المجال، ألّفه أبو الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن مسعود الخزاعي التلمساني المولد و النشأة، أندلسي الأصل (ت 789 هـ/1387 م) [5]، على معرفة واسعة بعلوم شتى[6]، تولى خطة الأشغال السلطانية للسلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن (737-753هـ/1336-1352م) إلا أنه انتقل إلى مدينة "فاس" حيث كلف هناك

---

(1)-بخصوص ترجمته ومؤلفاته . ينظر : البغدادي : هدية العارفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، إستنبول، 1955، ج2، ص 141. عادل نويهض، مرجع سابق، ص 179.

(2)-وهو شرح على كتاب القاضي عياض اليحصبي الموسوم بـ " الشفاء بتعريف حقوق المصطفى "، تحقيق علي بن محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1984 . ويعدّ من أجلّ الموضوعات في السيرة النبوية .

(3)-ينظر ترجمته: ابن قنفذ، الوفيات، مصدر سابق، ص ص 376-377. كما نشرت دراسة حوله من طرف. محمد بن معمر: "الحسن بن باديس القسنطيني (ت 701-787هـ/1301-1385 م)"، *مجلة عصور*، عدد 3، (2003)، ص ص 141-150.

(4)-قال عنه ابن قنفذ في ثبته أنه "من أجل الموضوعات في السيرة لإختصاره" ، وهو الآن معدود في الكتب الضائعة. ينظر: ابن مريم، مصدر سابق، ص 309.

(5)-ورد اسم جده بصيغة "مسعود" في عدد من المصادر على غرار، ابن الأحمر، مستودع العلامة، مصدر سابق، ص 65 . روضة النسرين، مصدر سابق، ص42. بينما أورده معاصره ابن خلدون بصيغة "سعود" في كتابه، الرحلة، مصدر سابق،ص56.

(6)-وصف على أنه "...معرفته بالحساب تستغرق العقول إذ ربت عن حد الحصر والمنقول وأما اللغة فمسلكه في سبيلها أسكت ابن السكيت[...] والعربية هو علم رياستها العلمية[...]ولم يكن في المعرفة بالفقه بالمقصر...".ينظر: ابن الأحمر، مستودع العلامة، مصدر سابق، ص64.

بأعباء خطة الأشغال السلطانية في البلاط المريني على آخر حياته ، ومن أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم ، ابن مرزوق العجيسي بعنوان "*تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية*" ، وقد أتمّه سنة786هـ/1384م، بعد أن أعفي من الأعمال الديوانية ،كما صرح بذلك في مقدمة كتابه[1]"... وكنت أشتغل باقتناص شوارده من مكامنها، وألتقط فوائده من اماكنها، أيام عزلي عن العمل وعطلتي عن الشغل، فما زالت أؤلف وأضيف[...] أوائل ست وثمانين وسبعمائة..." ، وأهداه إلى السلطان المريني أبي فارس موسى بن أبي عنان . ويختصر أبو الحسن علي الخزاعي سبب تأليفه ، بأنه رأى كثيرا ممن جهل حقيقة تولى الأعمال السلطانية واعتبارها أمرا مستحدثا و مبتدعا، فجاء كتابه ردا على ذلك الجهل، وتأكيدا على أن العملات الشرعية خطط وجدت على أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) [2]. وقد شرح خطة تقسيمة لكتابه الذي جعله على عشرة أجزاء، ثمانية منها في العملات وواحدة في الحرف والصناعات وباب ختامي[3].

لكن يلاحظ أن كتاب أبو حسن الخزاعي، الذي ذكر مصادره والإحالة إليها، إذ أنه اعتمد على ما جاء في كتب الحديث، والمعاجم اللغوية، فضلا عن كتب السيرة ، منها "*سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام* " ، وكتاب "*الاستيعاب*" لابن عبد البر (ت463هـ/1070م)[4] وهو ما يؤكد على أن الخزاعي يحترم النص ويعامله بأمانة.

كما ألّف بهذا الصدد " الفقيه المحدث "، محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني (ت 842هـ/ 1438 م) [5] كتاب " *الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات*".

إضافة إلى كتاب " الأنوار في آيات النبي المختار وذكر نبذ من غزواته وحميد سيرته

---

(1)-تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1958، ص ص 22-23 .

(2)-المصدر نفسه، ص 22.

(3)-المصدر نفسه، ص ص 23-32.

(4)-يذكر أبو الحسن الخزاعي، كتاب الإستيعاب تقريبا في معظم صفحات الكتاب وهو ما يدل على إعتماده الكلي عليه.

(5)-بخصوص ترجمته ومؤلفاته. ينظر: القلصادي: الرحلة، تحقيق محمد أبو الأجفان، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978 ؛ ص ص 96 98. أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص ص 499-510. ابن مريم، مصدر سابق، ص ص 202 214 .

وسيرة أصحابه الابرار"[1] لعبد الرحمن الثعالبي (ت 875 هـ/1470 م) ،ويشمل كتابه هذا على اثنين وتسعين بابا وثمانيين فصلا ومقدمة ،ذكر فيها المنهج الذي سلكه ،حيث نحى به منحى سيرة ابن إسحاق (ت 150هـ/767م) في الغالب.

كما أن النصوص التي نقلها من المصادر،كانت باللفظ لا بالمعنى احترازا من الوقوع في الخطأ، وإمعانا في الأمانة والدقة العلمية ونسب الكلام لقائله كما صرح هو بذلك[2]. ويعدد لنا الأسباب التي دعته إلى مثل هذا التأليف وتتلخص في أمر واحد ، وهو حبّ النبي (صلى الله عليه وسلم) [3].

كما ذكر لأبي عبد الله محمد السنوسي (ت 895 هـ/1489م) ، إختصاره لكتاب أبي القاسم السهيلي الموسوم بـ" الروض الانف الباسم"، إلا أنه لم ينهه بعد على حسب ما ذكره أبو جعفر البلوي (ت 938 هـ/1532 م) [4].

إضافة إلى كتاب محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد التلمساني (ت 901 هـ/1495م)، بعنوان " مفاخر الاسلام في فضل الصلاة على النبي عليه السلام"[5].

على أن هناك طريقة أخرى اتبعها، بعض المهتمين بتدوين السيرة النبوية وهي طريقة "التواريخ المنظومة"[6]، ويبدو أن الغرض منها تعليمي بالأساس ، مثل ما قام به ابن البري

---

(1)-تحقيق محمد الشريف قاهر ،دار ابن حزم، بيروت ،2005 .

(2)-من أهم مصادره ،روايات ابن اسحاق وكتاب أبي قاسم السهيلي " الروض الانف "، وكتاب "الشفاء" للقاضي عياض.

(3)-ابو الحسن الخزاعي ، مصدر سابق ، ص ص 166 -169

(4)-ثبت ، تحقيق عبد الله العمراني ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1983،ص 443 .

(5)-وقد وصفه البلوي بقوله "موضوع حافل جليل حشد فيه وحشر ، وجمع من ذيول هذا المعنى ما انتشر".ينظر : المصدر نفسه ، ص 417 .

(6)-تسمى أيضا "التواريخ الشعرية" ، وهي محاولة لصب المادة التاريخية في إحدى القوالب الفنية المتمثلة في أبيات شعرية، مثل ما كتبه ابن الخطيب السلماني (ت 776 هـ/ 1374م) بعنوان " رقم الحلل في نظم الدول". لمعرفة مزيد من التفصيل حول هذا الموضوع. ينظر: فرانز روزنثال، مرجع سابق، ص ص 252-255 . على أن المغرب الأوسط قد عرف هذا النوع من التواريخ في فترة متقدمة ، من طرف محاولة الإباضي أبو سهل الفارسي، توفي في النصف الثاني من القرن (3 هـ/9 م) ألّف اثني عشرة كتاب شعر باللغة البربرية في مجال تاريخ التجمعات الإباضية في إفريقيا الشمالية. ينظر: الوسياني: سير المشايخ، مصدر سابق،

(ت 681هـ/1282م)، والذي رجز السير في مختصر سماه " *فريدة الآلي*"[1]، ولأخيه كذلك أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن موسى الأنصاري (ت 699هـ/ 1299م) [2] منظومات في السير وأمداح النبي (صلى الله عليه وسلم).

ومما هو ملاحظ أن أغلب من كتب في موضوع "السيرة"، كانوا من المحدثين وليس ذلك غريبا خصوصا إذا أدركنا العلاقة الوطيدة التي تربط الحديث بالسيرة النبوية.كما أن لانتشار التيار الصوفي[3] في مغرب هذه الفترة ، وسيطرت المذهب المالكي ، مضافا إليه رواج الاحتفالات بالمولد النبوي في البلاط الزياني ، وظهور ما بات يعرف بـــ"شعر المولوديات" من العوامل التي ساعدت على الاهتمام بمثل هذا النوع من الكتابة التاريخية، والتركيز على الحديث عن المعجزات والكرامات[4].

كتب التراجم والطبقات : نشط خلال فترة ما بعد القرن (6هـ/12 م) في المغرب الأوسط، مجموعة من كتب التراجم والطبقات ، سواء تلك التي اهتمت بالترجمة لشخصية واحدة أو تلك التي ترجمت لمجموعة من الشخصيات. وتكتسي هذه الكتب أهمية بالغة في دراسة الوسط الثقافي والاجتماعي، وطبيعة العلاقة التي تربط الوسط الديني بالسلطة، وهي على أنواع.

مج1، ج2، ص 326. ليفيتسكي، مرجع سابق، ص ص 115- 116. ولم يكن هذا النوع من التدوين خاصا بالتاريخ فقط، بل ألّف العلماء الكثير من "الأرجوزات "في العلوم العقلية خاصة الطب والفلك، والحساب... الخ.

(1)-ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، السفر الثامن، ج1، ص 281.

(2)-ينظر ترجمته: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، ج1، ص ص 326-327. محمد مخلوف، مرجع سابق، ص 202.

(3)-لمعرفة المزيد عن الصوفية ودورهم في المغرب الأوسط. ينظر : بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين /12و13 الميلاديين، نشأته – تيارته – دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى ،عين مليلة،2004 . آمال لدرع : الحركة الصوفية في بلاد المغرب الاوسط خلال العصر الزياني 633 هـ - 1236 م /962 هـ -1555م،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير ،إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة ،2006.

(4)-ومع بداية الفترة العثمانية ،ألّف أبو العباس أحمد المقري (ت1041 هـ/1631 م) ، مجموعة من الكتب في السيرة النبوية منها ،" الدرّ الثمين بأسماء الهادي الأمين"، و "فتح المتعال في نعال الرسول (صلى الله عليه وسلم)"و "أزهار الكمامة في عمامته(صلى الله عليه وسلم)"، و " الأنوار و كنز الأسرار في نسب آل النبي المختار". ينظر خير الدين الزركلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين ،ط5،دار العلم للملايين، بيروت ،1970 ،ج1، ص226. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998، ج2،ص328 .

1- ما أختص بالترجمة لمجموعة من الشخصيات : وأبرز كتب التراجم المحلية على هذا النحو، ما ألفه ، " الفقيه المفتي الخطيب [...] شرف القضاة وفخر العلماء وقدوة الفضلاء وواحد الوقت"[1]، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني[2](ت 704 هـ/1304 م) [3] عرف بكتابه " *عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية*"[4]،وكما يتضح من عنوان الكتاب ، أن مؤلفه خصه لعلماء "بجاية"، سواء الأصلاء أو الوافدين عليها من مختلف المناطق ، ممن عاشوا خلال القرن (7هـ/13م). و قد إلتزم بالمنهج الذي وضحه في مقدمة كتابه إلا أنه أورد تراجم لبعض شخصيات القرن (6 هـ/ 12 م) [5]، و برر ذلك بقوله " ... لقرب عهدهم بهذه المائة لأنهم كانوا في أعقاب المائة السادسة للتبرك بذكرهم ، ولانتشار فخرهم..."[6]. فرغ الغبريني من كتابه حوالي سنة 699 هـ/1299 م[7]، على أن الغاية التي سطر من أجلها الكتاب كما صرح هو بذلك، معرفة رجال السّند والترجمة لصفاتهم العلمية

---

[1]-هذه الصفات العلمية ، وصفه بها أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ/1379 م)، أثناء حلوله بمدينة "تونس". ينظر: الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981، ج9، ص 280 .

[2]-نسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها "بني غبرين" إحدى بطون قبيلة "زواوة " بعزازقة حاليا ، كانوا يتجمعون في نواحي " بجاية " ما بين "كتامة" و "صنهاجة". ينظر: ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج6، ص 169.

[3]-قتل أبو العباس الغبريني في سجنه بسبب الوشاة ، عقب عودته من إحدى السفارات التي كان موفدا إليها من طرف الأمير الحفصي على "بجاية" أبو البقاء خالد (699-709 هـ/1299-1309 م) . من أجل معرفة مزيدا من التفصيل حول ذلك. ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص 462.

[4]-حقق أول مرة من طرف محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1910. ثم أعاد رابح بونار تحقيقه مرة أخرى، وقدم له بدراسة حول الحياة العلمية في "بجاية" في عصر الغبريني كما عرف به وبكتابه وهو المعتمد في هذه الدراسة.

[5]-نقصد بهم : أبو مدين شعيب (ت 594هـ/1197 م)، أبو علي المسيلي (ت 580هـ/1184م)، أبو عبد الحق الإشبيلي (ت 582 هـ/1186 م)، عمارة الشريف الحسني وابنته عائشة وابن محشرة الكاتب (598 هـ/1201 م) وأبو عبد الله العربي. ينظر: الغبريني، مصدر سابق، ص ص 55- 85 .

[6]-الغبريني ، مصدر سابق ، ص 55.

[7]-إستنادا على الترجمة التي خصها لشيخه أبي عبد الله بن صالح الكناني والذي ذكر وفاته سنة 699 هـ/1202م . المصدر نفسه، ص 106.

ومزاياهم الأخلاقية وتوضيح ذلك للآخذين عنهم[1].

ويفيد الكتاب الذي ترجم فيه لما يزيد عن المائة شخصية بارزة ما بين فقيه ، صوفي، محدث، وتاريخي[2]...إلخ ، في معرفة مختلف التيارات الفكرية الموجودة في عصره في مدينة "بجاية" وخصائص النشاط العلمي الذي كان يمارسه العلماء من تدريس وتأليف ، كما يحوي إشارات مهمة عن طبيعة العلاقة التي تربط الوسط الثقافي بالسلطة.

أما مصادره فقد اعتنى الغبريني بذكرها ، وهي في الغالب مصادر شفوية نقلها عن بعض الشيوخ منهم ، شيخه أبي محمد عبد الحق بن ربيع (ت 675 هـ/1276 م) ، والذي نقل عنه أربعة روايات[3]. كما أخذ عن شيخه أبي محمد بن عبادة القلعي(ت 669هـ/1270م) روايتين[4]، وينقل رواية عن الفقيه أبي المطرف بن عميرة (ت 658هـ/1259م) [5]، و شيخه أبي عبد الله بن صالح الكناني (ت 699 هـ/1299 م) ، الذي ينقل بدوره من خط شيخه أبي عبد الله القضاعي (ت 658 هـ/1259 م) ، من خط أبي عبد الله بن أبي البقاء ، شعرا للوزير أبي بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر الإيادي[6]. إضافة إلى نقله رواية عن شيخه أبي محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف (ت 686 هـ/1287م) [7]، وحديث الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي (ت 691 هـ/1291 م) [8] . إلا أنه في بعض الأحيان لا يصرح بمصادره الشفوية ويكتفي بالقول ، " أخبرني بعض من وثقت به "[9]، "أخبرني بعض

---

(1)-الغبريني، مصدر سابق، ص 55.

(2)-ترجم لحوالي أربعة عشرة شخصية ، وصفها بقوله "التاريخي" أغلبهم أندلسيين. ينظر: الغبريني، مصدر سابق، ص 93، 94، 104، 192، 196، 228، 242،246، 257 ،266، 294، 300، 301.

(3)-المصدر نفسه، ص 58، 67، 152، 199.

(4)-المصدر نفسه، ص 74، 195.

(5)-المصدر نفسه، ص 87.

(6)-المصدر نفسه، ص 105 .

(7)-المصدر نفسه، ص 147.

(8)-المصدر نفسه، ص 127.

(9)-المصدر نفسه، ص 73، 134، 141، 178، 256.

الطلبة"[1]، "سمعت من بعض الشيوخ"[2]، " أخبرني غير واحد"[3]، "ذكر لي بعض أصحابي"[4].

على أنه اعتمد كذلك على مصادر مكتوبة ، أهمها تلك الأحكام والتسجيلات القضائية الموجودة بحوزته[5]، باعتباره تولى منصب قاضي القضاة في "بجاية " ، ويعد هذا النمط من المصادر من أهم و أوثق الروايات التي يمكن الاعتماد عليها في تدوين الأخبار.

إضـــافة إلى نقله من" *فهرسة*"[6] أبي عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني (ت625هـ/1227م) وإطلاعـــه على مؤلفات بعض العلماء مدونة بخطوطهم على غرار خط عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني عاش خلال القرن (6هـ/12 م) [7]، وأبي محمد عبد الحق بن سبعين (ت 669 هـــ/1299م) [8]، وأبي العـــباس بـــن الخراط[9] ، كما نقل من كتاب "التكملة" لابن الأبّار القضاعي[10]، وكتاب "الرحلة" للعبدري (ت بعد:688هـ/1289م) [11]. وتكمن أهمية كتاب أبـــو العباس الغبريني ، كونه من المصادر النادرة جدا التي عنيت بالحركة الثقافية في "بجاية" خلال العهد الحفصي .

كما ألّف ابن مرزوق العجيسي (ت 781هـ/1379م) كتابين في التراجم ، أحدهما بـــ "*المجموع*"[12]، ويتناول فيه سيرة أجداده لأبيه ولأمه وسيرة والده و كذلك سيرته الخاصة

---

(1)-الغبريني، مصدر سابق، ص 130، 180، 210.

(2)-المصدر نفسه، ص 126، 141، 152.

(3)-المصدر نفسه، ص 142، 152.

(4)-المصدر نفسه، ص 58، 89، 242، 301.

(5)-الغبريني، مصدر سابق، ص 73، 183.

(6)-المصدر نفسه، ص 61.

(7)-المصدر نفسه، ص 76.

(8)-المصدر نفسه، ص 86.

(9)-المصدر نفسه، ص 136.

(10)-المصدر نفسه، ص 271.

(11)-المصدر نفسه، ص 284 .

(12)-المجموع، نسخة مصورة عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم (20).

و"مجموع" آخر يذكر فيه فضائل محمد بن عبد الرحمن المالكي المرشدي شيخ والده[1]. إضافة إلى مؤلفات ابن قنفذ القسنطيني ، ثلاث كتب في التراجم أحدهما كتاب " *الوفيات*" ، الذي ركز فيه على سنوات الوفاة للشخصيات التي ترجم لها ما بين مؤرخين ومحدثين ومفسرين من المغرب والأندلس وحتى من المشرق، مرتب على حسب السنين الهجرية ، وقد تميزت تراجمه بالقصر والاقتضاب . أما كتابه الثاني يحمل عنوان "*طبقات علماء قسنطينة* "[2]، وله كتاب آخر دوّن فيه أخبار تنقلاته بين مختلف مدن المغرب بعنوان " *أنس الفقير وعز الحقير*" ، وهو كتاب يجمع فضائل الشيخ أبي مدين شعيب (ت 594 هـ/1197م) ، وشيوخه وأصحابه والترجمة لمن التقى بهم.كما تذكر كتب المصادر أن أبا علي ناصر الدين بن المزني الفزازي البسكري (ت 822هـ / 1419م) [3]، الذي رحل إلى " القاهرة" عام 803هـ/1400م ، وأستقر هناك حيث كان من الملازمين للمحدث الفقيه ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ / 1448م) [4]، وصفه السخاوي (ت 902 هـ/1496م) [5]، بأنه "...كان لهجا بالتاريخ وأخبار الرواة جمّاعة لذلك ضبطا له مكثرا منه " ، ألف كتابا جمع فيه تاريخا للرواة في مائة مجلد حتى صار أعرف الناس به ، إلا أنه

---

[1]-ينظر:عبد الجليل قريان: " السياسة التعليمية للدولة الزيانية "، رسالة مقدمة لنيل شاهدة ماجستير، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2003 - 2004، ص223.

[2]-يذكر محمد بن أبي شنب أن هذا الكتاب موجود في إحدى المكتبات الخاصة بقسنطينة ، كما أكد عادل نويهض على عثوره على المخطوط ، وهو بصدد تحقيقها على حسب ما ذكره في .ينظر: مقدمة تحقيق كتاب الوفيات ، ص 17.

[3]-هو ناصر الدين بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن حسن بن عبد المعطي بن الحسين بن علي بن المزني الفزازي البسكري. ينظر ترجمته: عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج2، ص 96. وقد ذكر ابن خلدون العلاقة الوطيدة التي كانت تجمعه بأسرة " ابن المزني" ، وخاصة والد صاحب الترجمة " احمد بن يوسف" ، الذي استضاف ابن خلدون عقب فراره من بطش السلطان الحفصي أبي العباس أحمد (749 -751 هـ/1348-1350م) ببوادي"بسكرة". ينظر : ابن خلدون، الرحلة، مصدر سابق، ص 96. وتوطدت العلاقة أكثر عقب فرار "ناصر الدين" إلى "القاهرة" بعد سماعه بنكبة أبيه وأهل بيته من طرف السلطان وهناك التقى به ابن خلدون في سنواته الأخيرة. ينظر: السخاوي: الضوء اللامع ، مصدر سابق ، مج5، ج10، ص ص 195-196.

[4]-وقد ذكره ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م)، كأحد الشيوخ الذين أخذ عنهم في "مشيخته". ينظر: المصدر نفسه، مج5، ج10، ص 195.

[5]- المصدر نفسه، مج5، ج10، ص 195.

مات قبل أن يبيضه وتركه مسودة ضاعت هي الأخرى[1].

كما أن هناك من ترجم لفئة خاصة من المجتمع وهم " الصوفية" ، حيث ألف محمد بن يوسف بن عمر السنوسي (ت 895 هـ/1489م)[2] كتاب "*مناقب الأربعة المتأخرين*"[3]، وهم محمد بن عمر الهواري، وإبراهيم التّازي، وعلي بن مخلوف أبركان، وأحمد بن الحسن الغماري. كما ألّف في هؤلاء أيضا محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد التلمساني (ت 901 هـ/1495م) [4]، كتابا بعنوان "*روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين*"[5]، وله أيضا كتاب "*النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المفاخر والمناقب*"[6].

ومع نهاية الفترة الوسيطة حظيت منطقة " تلمسان " الزيانية ، بمؤلف خاص بالترجمة لمشاهير علمائها والموسوم بـــ "*البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان*"[7]، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف " المليتي نسبا المديوني نجارا التلمساني منشأ ومولدا"[8]، لا نعرف عن هذه الشخصية العلمية ، سوى بعض الأخبار التي ذكرها في كتابه، ويظهر أن والده محمد بن أحمد (ت 985هـ/1567م) [9]، كان محترفا للتعليم بإحدى الكتاتيب الموجودة في "

---

[1]-السخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق، مج5، ج10، ص 195. الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص221.

[2]-ينظر ترجمته: أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص ص 563-573. ابن مريم، مصدر سابق، ص ص 237-248.

[3]-ذكره ابن مريم كأحد مصادره التي اعتمد عليها. المصدر نفسه، ص 236، 237، 314.

[4]-ابن مريم، مصدر سابق، ص ص 251-257.

[5]-تحقيق يحي بوعزيز ، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار ، الجزائر، د ت.

[6]-لا يزال الكتاب مخطوطا وتوجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ك 1992.

[7]-نشره من طرف محمد بن أبي شنب بالمطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1908 . ثم نقله إلى الفرنسية ليفي بروفنسال تحت عنوان :
El Bostan ou Jardin des biographies des saints et savants de Tlémcen par Ibn Maryem Eech-Cherif El-Melity , Alger, 1910

ثم أعيد طبع نشرة محمد بن أبي شنب ، وقدم له عبد الرحمن طالبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

[8]-ابن مريم، مصدر سابق ، ص1.

[9]-أورد ابن مريم ترجمة متوسطة عن والده ، وذكر فيها سيرته الحسنة وكراماته ، كم تطرق بشكل غير مباشر إلى العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع بين أفراد أسرته ، المكونة من والده وأمه والأولاد والزوجات وإخوته، ذكر منهم: أخته عائشة وأخويه أحمد وإبراهيم اللذين توفيا قبل ابن مريم، يظهر ذلك من خلال عبارة "رحمه الله" التي أعقبت ذكر اسميهما. كما ذكر كتابا لوالده وهو عبارة عن شرح لمنظومة المنطق محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/1503م). ينظر: المصدر نفسه. ص ص 267- 270 .

تلمسان " ، وقد خلف ابن مريم أباه في ذلك بعد وفاته ، تخرج عليه كما صرح بذلك " أزيد من أربعين ولدا كلهم يحفظون القرآن وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن من العلوم الظاهرة والباطنة..." [1]، إلا أنه لا يزودنا بأي اسم من أسماء طلبته .

كما يذكر لنا في آخر الكتاب مجموع مؤلفاته، وهي اثنا عشر كتابا[2] زيادة على "البستان" الذي فرغ منه سنة 1011هـ/1602م[3] بمدينة "تلمسان، والذي ترجم فيه لاثنين وثمانين ومائة شخصية، ما بين علماء ، وأولياء صالحين، وزهاد أكانوا أمواتا أو معاصرين له، ولدوا في "تلمسان" أو عاشوا بها. وقد التزم بهذا المنهج الذي صرح به في مقدمة كتابه و لم يحد عنه إلا نادرا[4].

وكما يبدو أنه ألّفه امتثالا لمشورة أحد الأشخاص الذين نجهل هويتهم[5]،كان قد راسل ابن مريم يطلب منه تأليفا "... المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها..." [6]. على أن الهدف منه هو الإفادة الدينية ، وكذلك العلمية لخصها في قوله " اعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال ومعرفة الفقهاء من مهمات الطالب وكذلك ما ألفوه في حصر المسائل"[7]. اتبع في ترتيبه لتراجمه الترتيب الأبجدي ، مبتدئا بمن اسمه " أحمد" ومنهيا تراجمه بمن اسمه " يحيى". ذكر خلالها

---

[1]-ابن مريم، مصدر سابق، ص 269.

[2]-أملى ابن مريم أسماء مؤلفاته على ابنه الذي لم يذكر اسمه بناءا على رغبة هذا الأخير. ينظر: المصدر نفسه، ص ص 314-315 .

[3]-المصدر نفسه، ص 314.

[4]-ذكر ترجمتين لعالمين ليس من تلمسان وهما: يوسف بن عمر الأنفاسي من فاس (ت 761هـ/1359م) وابن النحوي (ت 513هـ/1119م) من قلعة "بني حماد" ، ويعتذر عن ذلك بقوله " ... لكن أذكرهما تبركا بهما ... " . المصدر نفسه، ص ص 297-300 .

[5]-اكتفى ابن مريم بقوله " ... أيها الأخ الأحب في ذات الله تعالى ورحمته تعالى وبركاته فقد طالعت ما أشرتم به علي من ذلك التأليف الأبرك ... " . المصدر نفسه، ص 1.

[6]-المصدر نفسه، ص 1.

[7]-المصدر نفسه ، ص308.

اسم المترجم له، سيرته ،خصاله ،مؤلفاته إضافة إلى شيوخه وتلامذته.

إلا أن هناك بعض الترجمات القصيرة، جدا لا تتعدى السطر الواحد[1]، ولا تفي بالغرض المطلوب تحقيقه ويعود ذلك بالأساس إلى قلة المادة العلمية المتوفرة لدى ابن مريم حول صاحب الترجمة القصيرة. وقد حاول في ذلك توخي الأمانة العلمية ، إذ لا يتوانى في التصريح بعدم معرفته وكذا عدم تحققه من بعض الروايات ، بقوله " ولم أتحقق وقت وفاته"[2]، "ولم أقف عليها"[3]. وقد استخدم الكثير من عبارات التبجيل والإكبار وتفادي ذكر المساوئ والعيوب ، مما قد يخدش في شخصية المترجم له[4]، تحقيقا لغرض الكتاب وهو الاقتداء بالأولياء والصلحاء وإعطاء صورة عن مثالية السلوك في أسلوب سهل وبسيط يقترب إلى العامية أحيانا[5].

ما يلاحظ على مصادره بداية ، كثرة النقولات وتداخلها إلى درجة أن القارئ لا يستطيع أن يفصل بين ما هو للمؤلف وبين المنقول ، لفرط اعتنائه بذكر مصادره، حيث أفرد في آخر كتابه قائمة للبعض منها[6]، على أن هناك كتبا أخرى رجع إليها ،وكان قد ذكرها في مختلف فصول الكتاب، خاصة كتب التراجم ،على غرار "*عنوان الدراية*" للغبريني (ت 704هـ/1304م)" [7]، وكتاب "*الإحاطة*" لابن الخطيب (ت 776هـ/1374م)[8]، "*الديباج المذهب*" لابن فرحون (ت 799هـ/1396م) [9]، كتاب "*مناقب الأربعة المتأخرين*" للشيخ السنوسي (ت895

---

[1]-من بين الترجمات القصيرة التي ذكرها: ترجمة محمد بن يوسف الزواوي ، حيث اكتفى بالقول عنه " كان من أكابر الأولياء بتلمسان" ، وكذلك ترجمة محمد بن سليمان النحار " من مدينة الولي الصالح ". ينظر: المصدر نفسه، ص291، 292 .

[2]-ابن مريم، مصدر سابق، ص 265، 275 .

[3]-المصدر نفسه، ص 63 .

[4]-من بين الأمثلة الواضحة في هذا المعنى ، عدم تصريحه باسم العالم الذي ذكر الشيخ السنوسي (ت 895هـ/1489م) بما يكره وأساء إليه. ينظر: المصدر نفسه، ص 242.

[5]-مثل قوله لوالده وهو يحتضر " **يا ولدي الله يرحم لالّة مريم ترضى عني وتحلل لي ما خدمت علي وما أقرأتني** "، وإيراده لحديث أهل الحي مع أخيه حول سارق دخل الدرب " **ما دخل أحد هنا في الدرب برّاني** " . المصدر نفسه، ص 268، 270.

[6]-المصدر نفسه، ص 314.

[7]-المصدر نفسه، ص 300.

[8]-المصدر نفسه، ص 155.

[9]-المصدر نفسه، ص 97، 106، 125، 155، 184.

هـ/1489م) [1]، و " *المواهب القدسية في المناقب السنوسية*" لتلميذه محمد بن عمر الملاّلي[2]، وكتابا "*روضة النسرين*" و"*النجم الثقب*" لابن صعد الأندلسي التلمساني (ت901هـ/1495 م)[3]، كتابا " *المعيار المعرب*" و" *الوفيات*" للونشريسي (ت914 هـ/1508م)[4]، إضافة إلى كتاب" *نيل الابتهاج*" لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ /1626م) [5] كما نقل من مصادر أخرى منها، كتب ابن حماد الصنهاجي (ت 628هـ /1230م) [6]، ابن الأبّار (ت 658هـ/ 1259م)[7]، وعن يحيى بن خلدون (ت 780هـ /1378م)[8]، عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1405م)[9]، نقل أيضا عن ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/1407م) [10]، إضافة إلى كتاب " *الدرر المكنونة في نوازل مازونة*" لأبي زكريا يحيى المازوني (ت 883هـ/1478م) [11]، و" *العلوم الفاخرة في النظر إلى أمور الآخر ة*" لعبد الرحمن الثعالبي (ت876 هـ/1471م)[12]، وأيضا كتاب "*الرحلة*" للقلصادي (ت891هـ/1471م)[13]، و الحافظ التنسي (ت 899هـ/ 1493م)[14]. إضافة إلى بعض كتب الفهارس مثل، فهرسة أحمد بن زروق بن أحمد البرنسي (ت899هـ/1493م) [15]، وابن غازي العثماني محمد بن أحمد (ت 919هـ/

---

[1]-ابن مريم، مصدر سابق، ص 236، 237.

[2]-المصدر نفسه، ص 63، 304.

[3]-المصدر نفسه، ص 58، 64، 108.

[4]-المصدر نفسه، ص 51،100، 105، 107، 126، 155، 221.

[5]-ابن مريم، مصدر سابق، ص 100.

[6]-المصدر نفسه، ص 300.

[7]-المصدر نفسه، ص 299.

[8]-المصدر نفسه، ص 30، 56.

[9]-المصدر نفسه، ص 164، 214.

[10]-المصدر نفسه، ص 187، 297، 308.

[11]-المصدر نفسه، ص 147، 207، 222.

[12]-المصدر نفسه، ص 154.

[13]-المصدر نفسه، ص 60، 207، 222، 305.

[14]-المصدر نفسه، ص 207، 220.

[15]-المصدر نفسه، ص 46، 223.

1513م) [1]، وأيضا أحمد بن علي بن عبد الله المنجور (ت 995هـ/1586م) [2].

كما استقى بعض الروايات من مصادر مشرقية منها : كتاب "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة " للمقريزي (ت 845هـ/1441م) [3]، وكتابا ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)[4]، "*أنباء العمر*" و " *الدرر الكامنة*". كما نقل من كتاب " *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع* " للسخاوي (ت 902هـ/1496م) [5].

من خلال إستعراضنا لأهم المصادر التي إعتمد عليها ابن مريم ، يبدو جليا أنه قد حاز على عدد كبير منها، والتي وضفها في تراجمه وهو ما يوحي لنا بالعناية الشديدة التي أولاها لكتابه. وعلى الرغم من أن غرضه الأساسي، تدوين كرامات الأولياء والصلحاء لا تصنيف كتاب في التاريخ ، إضافة إلى تضمّنه الكثير من الروايات الأسطورية. إلا أن للكتاب قيمة تاريخية لا يمكن إغفالها خصوصا إشاراته إلى الاضطرابات التي حصلت في "تلمسان" في فترة غابت فيها مصادر التاريخ السياسي، كما يمكن استخراج مظاهر الحياة العلمية والثقافية من خلال تتبع الشخصيات المترجم لها في الكتاب ، ودورها في تنشيط الحركة العلمية بالتأليف والتدريس ، إضافة إلى الكشف عن بعض الأنماط الاقتصادية التي كان يمارسها المجتمع الزياني.

وعلى هذا فإن كتاب ابن مريم يعد من أهم مصادر تاريخ الدولة الزيانية خصوصا في الفترة الوسيطة المتأخرة[6].

2- ما أختص بالترجمة لشخص واحد : إلى جانب بعض "مجاميع التراجم"، ألّف علماء المغرب الأوسط مجموعة من التراجم الأحادية ، على غرار ما قام به ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/1438م) ، و الذي أفرد ترجمة لشيخه إبراهيم بن موسى المصمودي التلمساني (ت 804

---

(1)-ابن مريم، مصدر سابق، ص 51.

(2)-المصدر نفسه، ص 53 .

(3)-المصدر نفسه، ص 221.

(4)-المصدر نفسه، ص 97، 186، 193، 194

(5)-المصدر نفسه، ص 46، 55، 152، 251 .

(6)-محمود بوعياد : " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمة الوثيقة "، *مجلة الأصالة*، عدد 26، (1975) ، ص ص 265-268.

هـ/1401م) [1]، كما أفرد أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914 هـ/1508م)[2] أيضا ترجمة لشيخه محمد المقري (ت بعد:847هـ/1443م) جدّ صاحب "نفح الطيب". إضافة إلى كتاب" *المواهب القدسية في المناقب السنوسية*" لتلميذ الشيخ السنوسي (ت 895هـ/1489م)، أبو عبد الله الملاّلي حيث قام بجمع أحوال شيخه وسيره وفوائده في نحو ست عشر كتابا من الحجم الكبير، وقد قام أحمد بابا التنبكتي باختصاره في جزء مكون من ثلاثة كراريس و أورد منها بعض المقتطعات في كتابه "نيل الابتهاج"[3].

كما أشار ابن مريم إلى عثوره على جزء لأحد التلمسانيين مجهولي الهوية، عرّف فيه صاحبه بالشريف أبي عبد الله محمد (ت 771هـ/1369م) وولديه، وقام ابن مريم بتلخيصه في جزء سماه "*القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف*"، ونقل لنا بعض أخباره في كتابه "البستان"[4].

3-الترجمة الذاتية: تكتب من طرف صاحب الترجمة، أين يعمد إلى تدوين الأخبار والأحداث التي عاشها. وخير من يجسد هذا الاتجاه كتاب "*التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا*"[5] لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1405م) ، وهو عبارة عن مذكرات شخصية دون فيها ترجمته، نسبه وتاريخ أسلافه، كما عرّف بشيوخه وتطرق إلى مختلف تفاصيل حياته، والأحداث التي عاشها أثناء تنقلاته في المغرب والأندلس وصولا إلى المشرق.

وتعدّ من أنفس وأندر التراجم الذاتية القليلة في الغرب الإسلامي ، إذ تحتوي على معلومات

---

(1)-أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص 54 . ابن مريم ، مصدر سابق ، ص ص 64-66 .

(2)-بخصوص مؤلفاته . ينظر : خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج 1، ص ص 269-270 .

(3)-مصدر سابق، ص 56 .

(4)-مصدر سابق، ص ص 166-167.

(5)-تقع هذه الرحلة في أصلها في آخر كتاب " العبر" ، وما كان يفصلها عن بقية أجزائه سوى عنوانها الذي ينتقل فيه ابن خلدون إلى الحديث عن موضوع آخر مغاير لما سبقه ،وقد كان عنوانها الأول " التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب" وبعد مرور الزمن أضاف له ابن خلدون "ورحلته غربا وشرقا" وحذف اسم الإشارة "هذا" مماشيا مع الزيادات التي أضافها. لمعرفة مزيد من التفصيل . ينظر : ابن تاويت الطنجي ، مقدمة تحقيق كتاب " الرحلة " ، ص ص 19-20.

تاريخية دقيقة ،إضافة إلى جملة من المراسلات السلطانية[1] والمكاتبات الإخوانية[2]، التي من شأنها تحليل وتفكيك البنية السياسية والاجتماعية المشكلة لمغرب تلك الفترة.

كتب الأنساب: نتيجة للظروف السياسية التي مرت بها منطقة عقب سقوط دولة الموحدين وقيام السلطنات الثلاث ، ازداد الاهتمام بتحديد النسب الشريف بين الأوساط العلمية والسياسية على حد السواء ، للمكانة التي حظي بها " الشريف" ، وأثيرت نقاشات فقهية وآراء تبحث في صحة النسب ، وقد حفظت لنا كتب "النوازل الفقهية"[3] الكثير من الفتاوى الفقهية ، التي صدرت عن العلماء في محاولة منهم حل المشكلة. وقد اتخذت الأعمال التاريخية في هذا السياق اتجاهين:

1- الكتابة الغير مباشرة في الأنساب : حيث يتم تناول موضوع النسب ،ضمن الأعمال التاريخية السلالتية بصفة خاصة ، ويكون التركيز فيها على التأكيد على صحة النسب الشريف للأسرة الحاكمة ،من خلال إيراد مختلف آراء النسّابة والمؤرخين الداعمة لذلك. وغالبا ما يتصدر المواضيع الأولى من المؤلفات التاريخية ، و هو ما يتأكد مع كتاب يحي بن خلدون[4]، و ابن مرزوق العجيسي[5]، والحافظ التنسي[6]. ويعد عبد الرحمن بن خلدون أبرز من كتب في موضوع

---

[1]-لقد خصص ابن خلدون في رحلته عنوان يتحدث فيه عن مثل هذه المراسلات بين السلاطين تحت عنوان "السعاية في المهاداة والإتحاف بين ملوك المغرب والملك الظاهر" . الرحلة ، مصدر سابق، ص ص 263-271.

[2]-من بين المكاتبات الاخوانية تلك التي كانت بينه وبين صديقه لسان الدين بن الخطيب . ينظر: المصدر نفسه، ص ص 99-118. ويعتذر ابن خلدون عن ذكره لهذه المخاطبات والإطالة فيها بقوله " إنما طولت بذكر هذه المخاطبات وإن كانت فيها يظهر، خارجة عن غرض الكتاب ، لأن فيها كثير من أخباري وشرح حالي فيستوفي في ذلك منها ما يتشوف إليه من المطالعين للكتاب". ينظر : المصدر نفسه، ص 118.

[3]-نجد صدى مختلف قضايا النسب التي طرحت في هذه الفترة الفتاوى التي تطرق إليها الونشريسي منها : مسألة "فتوى ابن مرزوق بثبوت الشرف من قبل الأم"، "مجادلة الفقهاء البجائيين للقاضي التونسي أبي إسحاق في ثبوت الشرف من قبل الأم"، "ثبوت الشرف من قبل الأم في كتاب القواعد للمقري"، لمعرفة بقية المسائل في هذا الموضوع. ينظر: الونشريسي، مصدر سابق ج2، ص ص 540-553، ج12، ص ص 207-233.

[4]-خصص عنوان لذلك "في التعريف بجنس هذا القبيل الكريم وفضله" . مصدر سابق، ج1، ص ص 178-191.

[5]-خصص عنوان يثبت النسب الشريف للأسرة المرينية " في نسبهم الشريف" . مصدر سابق، ص ص 107-110.

[6]-خصص عنوان القسم الأول بـــ "التعريف بنسبه الطاهر وشرفه الباهر". كما عرض شجرة النسب خصه للأسرة الحاكمة "بتلمسان". التنسي (تحقيق محمود بوعياد)، مصدر سابق، ص ص 273-275.

أنساب القبائل البربرية ، لاعتماده على كتب نسّابة البربر.

2- الكتابة المباشرة في الأنساب: ساهم علماء المغرب الاوسط بمجموعة من المؤلفات في موضوع الأنساب على غرار ما كتبه الأصولي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم البجائي (ت612هـ/ 1215م) [1] وهو عبارة عن" *تقييد في الشرفاء العمرانيين*"،كما ألف الفقيه النسّابة أبي علي المليانى (ت بعد:665هـ/1266م) [2]، تقييدا يتحدث فيه عن نسب قبيلة "بني مرين" ، اطلع عليه ابن أبي زرع الفاسي (ت بعد: 626هـ/1325م) ، و نقل عنه في كتابه " الذخيرة السّنية"[3].كما تذكر كتب المصادر جزءا، لأبي إسحاق بن أبي بكر الأنصاري التلمساني (ت 699هـ/1299م) فيه "*الجواب على أي قبيلة من القبائل*"[4].

ومع بداية القرن (9هـ/15م) ألّف محمد بن عبد الرحمن المراكشي القسنطيني الضرير (ت 807 هـ/1404م) [5] كتابا بعنوان "*إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم*"[6]، أملاه سنة 801 هـ /1398م. إلا أن ابن قنفذ القسنطيني ردّ عليه بكتاب آخر يحمل عنوان "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد"[7] كإجابة على أحد الأسئلة التي طرحت عليه "بقسنطينة"

---

(1)-ينظر ترجمة : ابن الآبار، التكملة، مصدر سابق، ج2، ص ص 684-685 . الغبريني، مصدر سابق، ص ص 184-187.

(2)-كان معاصرا للسلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1258-1286م) ، وأحد عماله على منطقة "أغمات" ثم "مليانة". ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق ، ص 86، 87.وقد ذكر مقتله واستصفاء أمواله من طرف السلطان المريني يوسف بن يعقوب. التنسي، مصدر سابق (تحقيق محمود بوعياد)، ص 133.

(3)-مصدر سابق، ص 14.

(4)-التجيبي، مصدر سابق، ص 266.

(5)-ينظر ترجمته: أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص ص 480-481.

(6)-هكذا ورد اسم الكتاب في "نيل الابتهاج"، المصدر نفسه، ص 481. بينما أثبتته بوبة مجاني بعنوان " السماع الهتم في إثبات الشرف من قبل الأم "، إستنادا إلى عنوان المخطوط الذي يوجد بالمكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم 6551. ينظر : بوبة مجاني : " تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لأبي العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/ 1407م) ، مقاربة أولية " ، *مجلة سيرتا*، عدد 11، (1998)، ص 151، 157. كما ألف معاصر محمد الضرير، الفقيه عبد الرحمن التونسي (ت801 هـ/1399م) كتابا بعنوان "طراز الكم وتحرير الحكم بإثبات الشرف من قبل الأم" ويوجد مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 2135 . ينظر : المرجع نفسه، ص 157.

(7)-تعمل الدكتورة بوبة مجاني على تحقيقه ونشره مرفوقا بدراسة وافية عن الأشراف في بلاد المغرب من القرن (7-10هـ/13-16م) . ينظر: بوبة مجاني، المرجع نفسه، ص 157.

عام 803 هـ/1400م، في جواز التسوية بين الشرف من جهة الأب بجهة الأم[1] . إلا أن رأي ابن قنفذ القسنطيني لم يكن حاسما للموضوع ، بل ألّف على نقيض ذلك الفقيه أبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م) كتاب بعنوان "إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم"[2]. هذا وقد ألّف أبو عبد الله محمد بن قنفذ القسنطيني توفي نحو 1015هـ/1606م ، كتاب في نسب الأدارسة بعنوان " *إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد المغرب*"، فرغ منه في "دمشق" عام 1001هـ/1592م[3].

ومما هو ملاحظ أن كتب الأنساب في المغرب الأوسط ،خلال فترة ما بعد القرن (6هـ/ 12م) [4]، اتخذت الأعمال حولها منحى آخر على خلاف ذلك في فترة القرن (4 و5هـ/ 10و 11م)، حيث كان يعني فيه بأنساب القبائل البربرية وأصولها الأولى ، ثم تحول الاهتمام إلى البحث عن صراحة النسب الشريف ، والذي تمتد جذوره إلى أوّل الداخلين إلى المغرب من الأشراف سواء "الأدارسة" أو بني عمومتهم "السليمانيين"، وأخذت بذلك أبعادا اجتماعية ودينية ، سجل خلالها فقهاء الفترة مؤلفات وفتاوى تعبر عن مواقفهم المتباينة حيال القضية.

تواريخ المدن: عرفت منطقة الغرب الإسلامي ، نمو الشعور الجماعي الذي يربط الأشخاص بمدنهم ، التي ولدوا فيها أو درسوا بها مدة من الزمن ، وترجموا ذلك بمؤلفات كان لها دور كبير في تدوين "التاريخ المحلي" لبعض الحواضر المهمة في تلك الفترة أغفلتها كتب "التاريخ

---

(1)-لمعرفة مزيدا من التفصيل حوله. ينظر: بوبة مجاني، مرجع سابق، ص ص 151-154.

(2)-أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص 508.

(3)-عادل نويهض، مرجع سابق، ص 177.

(4)-أهم كتاب في الأنساب في هذه الفترة كتبه مؤلف مجهول (ت 712هـ/1312م) بعنوان "مفاخر البربر" ، وقد حوى معلومات تاريخية غاية في الأهمية والدقة لاعتماده على مصادر كثيرة خصوصا المفقودة منها ، وقد قام ليفي بروفنسال بنشر جزء من المخطوط في المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1934 .كما قام محمد يعلي بتحقيقه، ونشره ضمن ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية والوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، اسبانيا، د ت، ثم قام بتحقيقه عبد القادر بوباية مرفوقا بدراسة حوله، دار أبي رقراق، الرباط، 2005. كما ألّف أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي (ت 726هـ/1325م) كتاب "الأنساب" الذي يذكر فيه أنساب البربر ،كما يتضمن معلومات حول تاريخ الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط والأقصى وتم تحقيقه من طرف محمد يعلي ونشر ضمن النصوص العربية الثلاث السابقة الذكر .

السياسي"، التي اعتنت بالحروب والفتن وسياسة السلاطين وقد عبر أن ساق لنا مجموعة من المؤلفات حول مختلف مدن العالم الإسلامي ، بقوله "... فداخلتني عصبية لسان الدين بن الخطيب عن ولاء الشخص لمدينته وصلته بها في مقدمة كتابه" الإحاطة "[1]، بعد لا تقدح في دين ولا منصب [...] ورأيت أن هذه الحضرة[...] لم يقم بحقها ممتعص حق الامتعاص[...]فلست ببدع ممن فتن بحب وطن ولا بأول من شاقه مترل فألفى بالعَطَن..."

وبخصوص منطقة المغرب الأوسط، وبعد محاولة الوراق (ت 363 هـ/973 م)، حول مدينتي "*تيهرت*" و "*وهران*"، و من بعده كتاب *ابن* الأصفر (ت 460هـ/1067م) ، حول مدينة "*تلمسان*" . لم تحظ كبريات مدنه بعدد كبير من المؤلفات، على الرغم من تطور النشاط الثقافي المدعوم بالكثير من العلماء الذين ألفوا في العلوم النقلية والعقلية، خصوصا إذا قورنت بالمؤلفات التي خصصت لبعض المدن المغربية[2]، ناهيك عن الاندلسية[3] التي حضيت بقسط وافر منها ، دون أن ننسى المشرقية[4]. وأغلب ما هو موجود عن بعض مدن المغرب الأوسط عبارة عن كتب تراجم بالأساس عنيت بالترجمة للعلماء، مثل كتاب "عنوان الدراية"، و"طبقات علماء قسنطينة"، و كتاب "البستان".

---

[1]-مصدر سابق، ج1، ص 83، 84، 85.

[2]-من بين المؤلفات التي حظيت بها مدن المغرب الأقصى: كتاب القاضي عياض اليحصبي (ت 544هـ/1149م) الموسوم بـ " الفنون الستة في أخبار سبتة "، اطلع عليه ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م) في مسودة. ينظر: الإحاطة، مصدر سابق، ج1، ص275 . وكتاب الجزنائي (ت بعد: 766هـ/1364م) "جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس"، كتاب ابن أبي زرع الفاسي (ت بعد: 726هـ/1325م) "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس".

[3]-من بين المؤلفات التي حظيت بها مدن الأندلس : "تاريخ بلنسية" لابن علقمة، و" تاريخ إلبيرة " لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي، " تاريخ شقورة " لابن إدريس ،و" تاريخ الجزيرة الخضراء " لابن حميس، وكتاب "الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة " لأبي العباس أصبغ بن العباس. لمعرفة مزيدا من التفصيل حول الكتابات المخصصة للمدن الأندلسية. ينظر : المصدر نفسه، ج1، ص 83.

[4]-من المؤلفات الكثيرة المخصصة للمدن المشرقية من أشهرها : " تاريخ مكة " للأزرقي ، وكتاب الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070 م): تاريخ بغداد أو مدينة الإسلام منذ تأسيسها حتى سنة 463 هـ/1070 ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة، دت، 4 مج. وكتاب ابن عساكر (ت 571هـ/1175م): تاريخ دمشق الكبير،تحقيق عبد القادر بدران، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987، 7مج. لمعرفة مزيدا من التفصيل ينظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ، مصدر سابق، ج1، ص ص 81-82. كارل بروكلمان، مرجع السابق ، ج3، ص ص 22-30 . فرانز روزنثال ، مرجع سابق، ص ص 206-236.

إلا أن هذا لا يعني انعدامها بالأساس بل ظهرت بعض المحاولات من أبرزها كتاب "*تاريخ تلمسان*"[1] لأبي عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني (ت 735هـ / 1334م)[2]، لكننا لا نعرف عنه سوى عنوانه فقط، ومن المؤكد أنه يتضمن معلومات تاريخية، جغرافية وثقافية حول عاصمة الدولة الزيانية.

وفي اتجاه آخر ألف بعض علماء المغرب الأوسط ، كتبا حول المناطق التي رحلوا إليها ودرسوا بها، على غرار أحمد بن يوسف التيفاشي (ت651هـ/1253م) [3]، رحل إلى المشرق واستقر في " القاهرة " ، حيث ألّف كتبه هناك ، منها " *سجع الهديل في أوصاف النيل*"، اعتمد عليه جلال الدين السيوطي (ت 916هـ/1505م) [4]، وله كتاب آخر عن منطقة إفريقية التي منها مدينة "تيفاش"[5] في تلك الفترة ، بعنوان " *الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة*"[6]. كما ألف ابن البرّي التلمساني (ت 681 هـ/1282م)كتابا في" *وصف مكة والمدينة وبيت المقدس*"[7]. إضافة إلى كتاب "*تاريخ مراكش*"لمحمد بن عبد الرحمن القسنطيني المراكشي الضرير (ت807هـ/ 1404م)[8].

ويتبين من هذا العرض الموجز لأهم كتب التاريخ المحلية ، التي اعتنت بتاريخ مدن المغرب الأوسط، قلّتها وفقدان معظمها، ما ترك آثارا عميقة وفجوات كبيرة ،زادت جهلنا بطريقة

---

[1]-وقد ذكر هذا العنوان كلّ من: ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، ج1، ص 83. السخاوي، الاعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص 259. حاجي خليفة، مرجع سابق، ج1، ص 289. إسماعيل باشا البغدادي، مرجع سابق، ج2، ص149.

[2]-ينظر ترجمته: يحي بن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص 116

[3]-ينظر ترجمته: عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج1، ص ص 326-327. كما ذكر له السخاوي ،كتابا بعنوان "فصل الخطاب"، يتكون من أربعة وعشرين مجلدا جمع فيه التيفاشي بين عيون الأخبار ومستحسنات الأشعار.الاعلان بالتوبيخ ، مصدر سابق، ص 337.

[4]-حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مطبعة الموسوعات، مصر، د ت، ص 13.

[5]-وصفها البكري على انها "مدينة أولية شامخة البناء، وتسمى تيفاش الظالمة وفيها عيون ومزارع كثيرة..." . مصدر سابق، ج2، ص 221 . و هي الآن تابعة إداريا إلى مدينة "سوق أهراس" .

[6]-حاجي خليفة ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 282 .

[7]-عادل نويهض، مرجع سابق، ج1، ص 276.

[8]-إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج1، ص 276.

تصنيف علماء المغرب الأوسط لمؤلفاتهم و المنهجية التي اتبعوها في هذا المجال، هل كان التركيز الأساسي فيها على الترجمة الشخصيات العلمية ، على غرار كتاب "عنوان الدراية"، أم أن هناك " مزج بين الطبوغرافية والتاريخ الحضاري والأنساب"[1].

من خلال هذا العرض لمختلف الصور المتعددة للكتابة التاريخية في المغرب الأوسط ، في فترة ما بعد القرن (6هـ/12م)، يمكن تسجيل عدة ملاحظات انطلاقا من هذا الجدول[2] :

الكتب التاريخية المصنفة فترة ما بعد القرن (6 هـ/12م)	
نوع الإنتاج التاريخي	عدد المؤلفات
كتب التاريخ السياسي	8
كتب السيرة النبوية	11
كتب التراجم والطبقات	15
كتب الأنساب	8
كتب التاريخ المحلي (المدن)	5
المجموع	47

مجموع المؤلفات التاريخية المحلية في مختلف صورها فترة ما بعد القرن (6هـ/12م)

[1]-فرانز روزنثال، مرجع سابق، ص 217.

[2]-هذه الإحصائيات ليست ثابتة ، وإنما هي رصد للمؤلفات التي تم استعراضها في هذه الدراسة فقط ، ومن الممكن إضافة مؤلفات أخرى لم نثبتها.

إن مساهمة الوسط العلمي في المغرب الأوسط ،في مختلف أنواع الإنتاج التاريخي[1] جاءت متقاربة إلى حد ما، مع غلبة لكتب التراجم والطبقات وغزارة الإنتاج حوله. إلا أن أغلب هذه التراجم عبارة عن كتب "مناقبية"، ركزت اهتمامها الكبير على تدوين مثالية السلوك لدى الشخصية المترجم لها، من دون تسجيل الجوانب الخفية المكونة لها. وبهذا فهي لا توضح في غالب الأحيان البعد التاريخي العميق للشخصية والذي من شأنه تحليل وتفكيك العلاقة التي تربط الشخصية بمحيطها الاجتماعي، الذي تتفاعل مع أحداثه بصور مختلفة.

وحتى جوامع التراجم الجاهزة ، على غرار "عنوان الدّراية" و "البستان"، فإنها وإن حاولت إعطاء صورة أكثر شمولية عن الحياة العلمية والثقافية في بعض مدن المغرب الأوسط، إلا أنها لم ترق إلى مستوى موسوعات التراجم التي عرفها الغرب الإسلامي الوسيط في تلك الفترة، من أبرزها "تكملة الصلة" و "الحلة السيراء" لابن الأبّار (ت 658هـ/1259م) ، وكتاب "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان" للدباغ (ت 696هـ/1296م) ،كتاب " الذيل والتكملة لكتاب الصلة " لابن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ/1303م) و "صلة الصّلة " لابن الزبير(ت 708هـ/ 1308م) ،وكتاب"الإحاطة في أخبار غرناطة " لابن الخطيب (ت776هـ/1374م).

يبدو أن سيطرة التصوف والروح الدينية، قد أضعفت العناية بالتاريخ والسير وأخبار الأولين فطغت بذالك الكتب المنقبية ، خصوصا فترة القرن (9هـ/15م) حيث يفوق عددهم في هذا القرن على عدد مؤلفات القرون الأخرى[2].

إن معظم من ألّف في مجال الكتابة التاريخية ،كانوا من المشتغلين في سلك البلاط أو المقربين منه، فجاءت كتاباتهم معبرة عن ذلك الوسط السياسي المضطرب والمتقلب، فجاءت كتاباتهم لتسجيل الأحداث التاريخية المسايرة لاتجاه السلطة والتغاضي عن البعض الآخر ، فبقدر ما منحهم ذلك الوسط الرعاية والتشجيع والمكانة الرفيعة، بقدر ما سحب منهم ذلك، ما أدى إلى انتشار الكتابة التاريخية السلالتية.

---

[1]-لمعرفة أهم المناطق المحلية التي شهدت مختلف صور الكتابة التاريخية في فترة ما بعد القرن (6 هـ/12 م) . ينظر : ملحق رقم (4).

[2]-ينظر : ملحق رقم (5).

احتلت تجربة الكتابة التاريخية الأندلسية ، مساحة هامة في الإنتاج التاريخي للمغرب الإسلامي الوسيط بكلّ تقسيماته السياسية، التي تميزت بالنضج ، ووفرة الإنتاج وتعدد مجالاته أيضا. وقد كان تأثير مؤرخي الأندلس واضحا على الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط ، ونخص بالذكر كتابات لسان الدين بن الخطيب ، الذي أشتهر بإنتاجه الغزير، وتوظيفه لأسلوب السجع والمحسنات البديعية ، وغير ذلك من الأساليب الشائعة في الأوساط الأدبية وبين رجالات البلاط. كما كان تأليفه لكتاب " إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام"، في الفترة ما بين سنتي 774-776هـ/1372-1374م ، مستعينا بأمثلة عديدة من التاريخ الإسلامي لإثبات صحة بيعة السلطان محمد السعيد ، من أجل استمالة عطفه وعطائه ،وكذلك مهاداته لملوك المغرب[1]، دور كبير في انتشار مثل هذا التوجه داخل الأوساط العلمية في المغرب الأوسط، خصوصا إذا علمنا بالعلاقة الوطيدة التي كانت تجمعه بأبرز شخصيات البلاط ، والمشتغلة بالكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي الوسيط، على غرار الأخوين ابني خلدون يحي وعبد الرحمن ومعاصرهما ابن مرزوق .

---

[1]-جاء ابن الخطيب السلماني إلى المغرب أربع مرات، مرتين سفيرا ورئيس وفد عام 752هـ/1351م وعام 755هـ/1374م ، ومرتين لاجئ سياسي عام 761هـ/1359م وعام 772هـ/1370م . كما اتصل بالسلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني (760 - 791هـ/1358-1388م) وألف بمدينة "تلمسان" مجموعة من مؤلفاته: "الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة" و"المباخر الطبيعية في المفاخر الخطيبية" وكتاب " خلع الوسن في التعريف بأحوال أبي الحسن". لمعرفة مزيد من التفصيل حول ذلك .ينظر: محمد الشريف قاهر: "لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري بتلمسان"، *مجلة الأصالة*، عدد 26 ، (1979)، ص ص 23

الملحق رقم (04): أهم المناطق المحلية التي شهدت كتابة تاريخية فترة ما بعد (ق: 6هـ/12م)

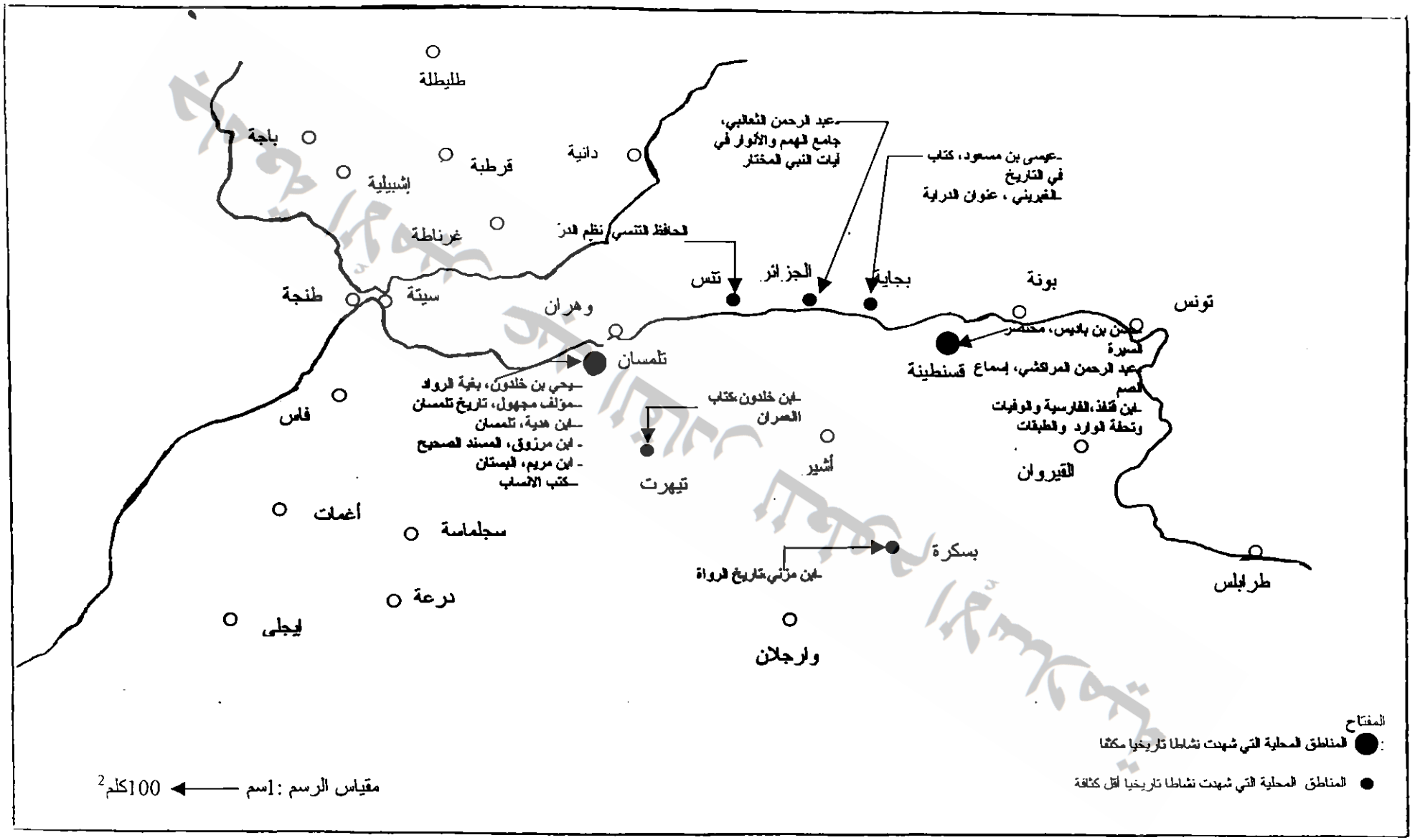

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم (05): تأليف الكتب التاريخية في المغرب الأوسط

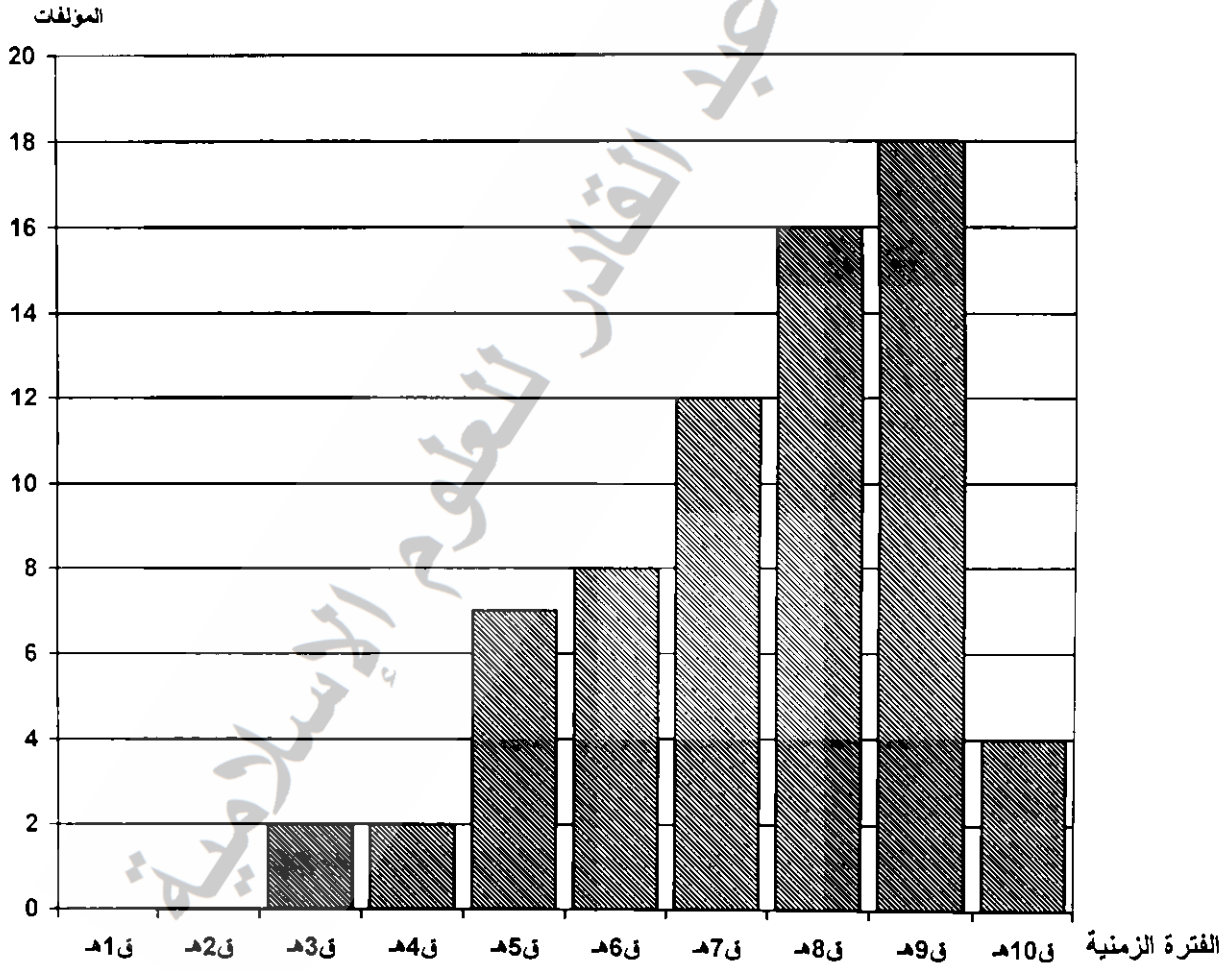

الفصل الرابع

مجال جغرافي واسع لانتقال المعارف التاريخية

1- أهمية الإسناد في حفظ ونقل الخبر التاريخي

2- تدريس الكتب التاريخية في المغرب الأوسط

3- حضور قوي لكتب السير والتراجم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- أهمية الإسناد في حفظ ونقل الخبر التاريخي

إن منهجية جمع المادة الخبرية وترتيبها والاستفادة، منها في الغرب الإسلامي الوسيط تؤكد على الاعتماد في المقام الأول على ما نقله "رواة الأخبار"، وهو ما يدل على سيطرة الرواية الشفوية، التي ترجع بأصولها إلى نشأة " علم مصطلح الحديث"[1]، الذي يتضمن موضوعات كثيرة، تم توظيف العديد منها في مختلف مجالات المعرفة التاريخية، ونعني بصفة خاصة "طرق التّحمل" وهي على ثمانية أشكال ،" السماع"، " القراءة "، " الإجازة" "المناولة "، " الوجادة"، "المكاتبة"، "الوصية"، "إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سمعه من فلان".

على أن القاضي عياض السّبتي اليحصبي[2]، حدد أربعة أشكال رئيسية لانتقال العلم، والمتمثلة في (السماع، القراءة، الإجازة، المناولة).

أما السماع : فهو منقسم إلى إملاء أو تحديث، وسواء كان من حفظ الطالب، أو القراءة من كتابه، وهو أرفع أنواع الرواية عند المحدثين[3].

القراءة : وهي أن يقرأ الطالب بصوت مرتفع في كتاب أو من حفظه، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه، أو يمسك أصله ويقارن بين ذلك[4].

الإجازة[5]: وهي عبارة عن إذن في الرواية لفظا وكتابة، تم اللجوء إليها عندما تم تدوين كتب

---

[1]-توجد الكثير من الدراسات التي اهتمت بعلم مصطلح الحديث منها : صبحي الصالح: علوم مصطلح الحديث ومصطلحه، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1979. محمد علي عبد الكريم : بحث في تاريخ الحديث ومصطلحه، شركة الشهاب، الجزائر، 1990. الشريف حاتم بن عارف العوني: المنهج المقترح لفهم المصطلح، دار الهجرة، الرياض، 1997.

[2]-الغنية، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص 9.

[3]-القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1970، ص 69.

[4]-المصدر نفسه، ص 71.

[5]-أقدم إجازة كتبت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة صاحب التاريخ (ت 279 هـ/892 م) ونصها: "قد أجزت لأبي زكريا يحي بن مسلمة أن يروي عنّي ما أحبّ من كتاب التاريخ الذي سمعه من أبي محمد القاسم بن الأصبغ ومحمد بن عبد الأعلى كما سمعاه منّي، وأذنت له في ذلك و لم أحب من أصحابه..." ، كتبت بيد أحمد بن خيثمة في شوال من سنة 276 هـ/889م. ينظر: محمد ضياء الأعظمي: معجم مصطلح الحديث ولطائف الأسانيد، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1999، ص ص 13-14.

1- أهمية الإسناد في حفظ ونقل الخبر التاريخي

إن منهجية جمع المادة الخبرية وترتيبها والاستفادة، منها في الغرب الإسلامي الوسيط تؤكد على الاعتماد في المقام الأول على ما نقله "رواة الأخبار"، وهو ما يدل على سيطرة الرواية الشفوية، التي ترجع بأصولها إلى نشأة " علم مصطلح الحديث"[1]، الذي يتضمن موضوعات كثيرة، تم توظيف العديد منها في مختلف مجالات المعرفة التاريخية، ونعني بصفة خاصة "طرق التّحمل" وهي على ثمانية أشكال ،" السماع"، " القراءة "، " الإجازة" "المناولة "، " الوجادة"، "المكاتبة"، "الوصية"، "إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سمعه من فلان".

على أن القاضي عياض السّبتي اليحصبي[2]، حدد أربعة أشكال رئيسية لانتقال العلم، والمتمثلة في (السماع، القراءة، الإجازة، المناولة).

أما السماع : فهو منقسم إلى إملاء أو تحديث، وسواء كان من حفظ الطالب، أو القراءة من كتابه، وهو أرفع أنواع الرواية عند المحدثين[3].

القراءة : وهي أن يقرأ الطالب بصوت مرتفع في كتاب أو من حفظه، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه، أو يمسك أصله ويقارن بين ذلك[4].

الإجازة[5]: وهي عبارة عن إذن في الرواية لفظا وكتابة، تم اللجوء إليها عندما تم تدوين كتب

---

[1]-توجد الكثير من الدراسات التي اهتمت بعلم مصطلح الحديث منها : صبحي الصالح: علوم مصطلح الحديث ومصطلحه، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1979. محمد علي عبد الكريم : بحث في تاريخ الحديث ومصطلحه، شركة الشهاب، الجزائر، 1990. الشريف حاتم بن عارف العوني: المنهج المقترح لفهم المصطلح، دار الهجرة، الرياض، 1997.

[2]-الغنية، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص 9.

[3]-القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1970، ص 69.

[4]-المصدر نفسه، ص 71.

[5]-أقدم إجازة كتبت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة صاحب التاريخ (ت 279 هـ/892 م) ونصها: "قد أجزت لأبي زكريا يحي بن مسلمة أن يروي عنّي ما أحبّ من كتاب التاريخ الذي سمعه من أبي محمد القاسم بن الأصبغ ومحمد بن عبد الأعلى كما سمعاه منّي، وأذنت له في ذلك و لم أحب من أصحابه..." ، كتبت بيد أحمد بن خيثمة في شوال من سنة 276 هـ/889م. ينظر: محمد ضياء الأعظمي: معجم مصطلح الحديث ولطائف الأسانيد، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1999، ص ص 13-14.

الحديث. ولم يعد في مقدور الشيخ أن يعقد مجلس إقراء، ولا في استطاعته الطالب الجلوس عند الشيخ ليسمع منه كل مروياته، فرخصوا لمن أحضر كتابا قد قوبل على نسخة الشيخ أن يروى عنه وإن لم يسمع منه ذلك[1].

ويؤكد أبو القاسم بن سعيد العقباني (ت 871 هـ/1467 م)، على ضرورة الإجازة " في رواية الأخبار والإنشاءات المتواترة"، ولا يراها كذلك في طالب العلم والفتيا، ورد ذلك في إحدى فتاويه التي كانت إجابة على سؤال أحدهم[2].

وهي على عدة أنواع أعلاها إجازة "معين في معين" ،ومن الأمثلة الكثيرة الموجودة في المصادر التاريخية، منها تلك التي ذكرها الغبريني في كتابه[3]، حيث كتب أبو زكريا يحيى بن علي بن حسن بن حبوس الهمذاني (ت بعد :615 هـ/1218 م)[4]، إلى " الراوية الفقيه الحافظ المتكلم " أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري التلمساني (ت625 هـ/ 1227م) [5]، إجازة فيما اشتمل عليه برنامج روايته عن أشياخه وما سند عنه من قراءته ومسموعاته[6].

أما المناولة : فهي إعطاء الشيخ الطالب شيئا من مروياته، ويقول له هذه من مروياتي فخذها تمليكا أو إعارة، لينسخها ويقول له "اروه عنّي". وقد يأتي الطالب بكتاب من كتب الشيخ ويناوله فيتأمله الشيخ ليعلم صحته وعدم الزيادة والنقصان فيه، ثم يعيده إلى الطالب

---

(1)-القاضي عياض، الإلماع إلى معرفة أصول السماع، مصدر سابق، ص ص 88-107. التهاوني محمد علي الفاروقي: كشاف إصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، ترجمة النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين، مكتبة النهضة، القاهرة، 1963، ج1، ص ص 295-296. محمد ضياء الأعظمي، مرجع سابق، ص 8.

(2)-الونشريسي، مصدر سابق، ج8، ص 236.

(3)-مصدر سابق، ص 221.

(4)-ينظر ترجمته: المصدر نفسه، ص ص 220-221.

(5)-ينظر ترجمته : يحيى بن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص 112. وذكر له ابن عبد الملك المراكشي كتابا بعنوان "فصل المقال في مناقل أهل الإلحاد والضلال إلى طليطلة". مصدر سابق، السفر الثامن، ج1، ص 319.

(6)-الغبريني، مصدر سابق ، ص 221 .

ويقول له هو من حديثي أو سماعي " فأروه عني"[1]. أما الطرق الباقية من "طرق التحمّل "، وإن كانت أقل استعمالا من سابقاتها، فإنها وجدت لها سبيل في نقل الرواية التاريخية خاصة .

الوجادة : وهي الوقوف على كتاب بخط محدث مشهور يعرف خطه، ويصححه وإن لم يلقه و لا سمع منه ذلك، ولكن لم يسمع منه كتابه، وتستعمل صيغة " وجدت بخط فلان"، أو "قرأت في كتاب فلان بخطه"[2]. وقد نقلت العديد من الروايات التاريخية على هذا النحو مثل ما هو موجود في كتاب الغبريني[3]، وابن مرزوق[4].

وكذلك المكاتبة[5]، ومن المؤكد أن هذا الطريق كشف لنا على حقيقة تبادل المؤلفات التاريخية بين مختلف الأوساط العلمية المشرقية والمغربية والأندلسية على حد السواء ومن الأمثلة الكثيرة التي توضح لنا ذلك،ما ذكره العبدرى البلنسي (ت بعد: 688هـ/1289 م)[6]، أثناء لقائه بإمام الديار المصرية أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، حيث ذكر له تكليفه للفقيه التونسي أبي العباس الغماري استنساخ كتاب "معالم الإيمان وروضات الرضوان " لأبي زيد عبد الرحمان الدباغ (ت 696هـ/1296م) ،كما كان لسان الدين بن الخطيب يبعث بمؤلفاته إلى أبي عبد الله الشريف (ت 771 هـ/ 1369م)، ويطلب منه أن يكتب على تلك المؤلفات بخطه[7]، وفي إحدى المرات بعث ابن الخطيب كذلك كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة " وغيره من مؤلفاته إلى "خانقاه سعيد السعداء" في "مصر"[8]، ولم يكن هذا الأمر غائبا عن المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، حيث أهدى نسخة من كتابه "العبر"، إلي السلطان الحفصي أبي العباس كما أرسل نسخة أخرى منقحة إلى خزانة السلطان المريني أبي الحسن (731-752

---

(1)-القاضي عياض، الإلماع إلى معرفة أصول السماع، مصدر سابق، ص 82.

(2)-المصدر نفسه، ص ص 116-117 .

(3)-مصدر سابق ، ص 76، 86، 136، 257، 270.

(4)-مصدر سابق ، ص 462 ، 463 .

(5)-القاضي عياض ، الإلماع إلى معرفة السماع ، مصدر سابق ، ص ص 83 -84 .

(6)-الرحله المغربية ، تحقيق أحمد بن جدو ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1964 ، ص61 .

(7)-ابن مريم ، مصدر سابق ، ص 145.

(8)-ابن خلدون، الرحلة، مصدر سابق، ص ص 111- 112.

هـ /1330-1351م) إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

وقد استخدمت " ألفاظ الأداء " تكون مطابقة للصفة التي تحملوا بها رواياتهم وذكر، علماء الحديث لكل طريقة من طرق التحمل لفظا مناسبا كما هي موضحة في هذا الجدول .

طرق التحمل	صيغة الأداء
السماع	" سمعت وحدثني "
القراءة	" أخبرني وقرأت " " قرئ عليه وأنا أسمع "
الإجازة	" حدثنا وأخبرنا " " أنبأني بالإجازة " " شافهني "
المناولة	" ناولني "
المكاتبة	" كتب إلي" " أخبرني فلان مكاتبة "
الوجادة	" وجدت بخط فلان " " ذكر فلان " " بلغني عن فلان "

طرق تحصيل العلم وصيغ أدائه: المرجع: الأعظمي، ص ص233-236

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

على أن نظرة سريعة على الروايات التاريخية المسندة إلى مخبريها، يدرك اعتماد مثل هذه الصيغ ،كما هو شأن كتب سير الإباضية التي تعرضنا لها بالدراسة، إضافة إلى استخدامها لبعض "صيغ التمريض"[1]، للدلالة على عدم الجزم في صحة سند الرواية، منها عبارات "ذُكر و يُذكر"، "رُوي و يُروى " ونحوها بصيغ المجهول .

ويتأكد النقل الشفوي بمختلف أشكاله، في سلسلة رواية الكتب التاريخية المدروسة[2] التي ذكرت في كتب " البرامج"[3]، على غرار "*برنامج*" ابن الخير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمار بن خليفة الأموي (ت 575هـ / 1179م) [4] و"*برنامج* " أبو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي (ت 730هـ /1329م)، و" *برنامج* " شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادياشي (ت 749هـ/ 1348م)[5]، و"ثبت" أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادياشي (ت 938 هـ/ 1532 م) .

من خلال ما سبق، يتضح لنا أن الخطوات التي سارت عليها الرواية التاريخية تلك التي استنبطتها من طرق رواية الأحاديث النبوية على الرغم من خصوصية هذه الأخيرة. وقد ساق لنا أبو القاسم التجيبي (ت 730هـ/ 1329م) في برنامجه إحدى "النوازل"، التي وقعت

---

[1]-محمد ضياء الأعظمي ، مرجع سابق، ص 235 .

[2]-ينظر: الدراسة التي أنجزها:

Amara Allaoua: « La transmission du savoir historique en Andalus et au Maghreb à la fin du Moyen Age». Op.Cit; p. 215 – 224.

[3]-يطلق على هذا النوع من المؤلفات أيضا ، :مصطلح "فهرسة " ، " مشيخة "، " ثبت"، "مسلسل "، " أسانيد "، مع فروق بسيطة بينها ، وتهتم برصد الإنتاج العلمي ، وذكر أصحاب الكتب وعناوينها وكيفية تلقي العلم ، وحيثما كان الإطلاع في كتب التراجم ذكر للكثير منهم " برنامج " ومن أقدم " فهارس " الحضارة الإسلامية ، كتاب " الفهرست " لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم ألفه في حدود سنة 377هـ/ 987م . لمعرفة مزيدا من التفاصيل حول "البرامج" وأنواعها. ينظر: محمد صاحبي: "من مصادر الثقافة والعلم ، فهارس الشيوخ أو برامج العلماء "، *مجلة عصور*، عدد 13 ، (2003) ص ص 53-76. عبد العزيز الأهواني: " كتب برامج العلماء في الأندلس" ، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية ، مج1 ،ج 1، 1955، ص ص 91 – 120.

[4]-فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في دروب العلم والمعارف، نشر إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني ،بيروت، 1982.

[5]-تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

بحضوره مجلس إقراء الشيخ أبي حاتم أحمد بن أبي القاسم العزفي (ت 716هـ/1316م)، وهي تؤكد على وجوب التقيد بصيغة أداء الرواية التاريخية، حتى يعرف الحالة التي كان عليها المتلقي ومن ثمة منحه رخصة رواية الكتاب[1].

وما يعمّق من قيمة الإسناد ودوره في حفظ ونقل النصوص التاريخية ونسبتها لأصحابها، أن التخلي عن ذكره، يؤدي إلى ضياع الكتب التاريخية الأصلية واختفاء مادة خبرية مهمة، خصوصا تلك التي تتعلق بفترة القرون الخمسة الأولى وهو ما أشار إليه المقري (ت 758هـ/ 1356م) و أكد على خطورة التخلي عن ذكر سلسلة الإسناد، الذي انتشر في الأوساط العلمية خلال القرن (8هـ/14م) بقوله "... ثم تركوا الرواية فكثر التصحيف، وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنتقل من كتب من لا يدري ما زيد فيها مما نقص منها، لعدم تصحيحها وقلة الكشف عنها..."[2]. وهو الأمر الذي حصل مع مؤلفات كثيرة أصلية في المغرب الإسلامي الوسيط، منها كتاب الرقيق القيرواني (ت 420 هـ/1029م)، الذي تم اعتماده من طرف المؤرخين الذين جاء وأبعده من دون ذكر النصوص التي اقتبسوها منه.

2- تدريس الكتب التاريخية في المغرب الأوسط

من المهم جدا القول أن علماء المغرب الأوسط ،لم يتشكل لديهم وعي تاريخي ناضج، في فترة ما قبل القرن (7هـ/13م)، و إنما الذي كان موجود، عبارة عن "نقلة أخبار" و لم ينل أحد منهم لقب " المؤرخ" أو " التاريخي" ، في تلك الفترة المتقدمة، على حسب ما لدينا من مصادر. إلى أن ترجم الغبريني لبعض الشخصيات العلمية المحلية من القرن (7هـ/13م)، ضمن مجموعة الأوصاف الأخرى التي لها دلالات واضحة على القيمة العلمية التي تمتعت بها الشخصية نعتها بذلك ضمن مجموعة من المترجم لها، كما هو موضح في هذا الجدول .

---

[1]-التجيبي، مصدر سابق، ص ص 132 - 133.

[2]-ابن مريم نقلا عن المقري ، مصدر سابق، ص 217.

اسم الشخصية	صفتها العلمية
أبو عبد الله محمد بن على بن حمّاد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت 628هـ/1230م).	" الشيخ الأجل الفقيه الأكمل العالم الأوحد [...] **له علم التاريخ** "
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي (ت 669هـ /1270م)	" الشيخ الفقيه المحصل العدل الرضي **التاريخي** المحدث [...] كان **حافظا للتاريخ** "
أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي (ت 673هـ/ 1274م)	" الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي اللغوي **المحصل التاريخي** "
أبو عبد الله محمد بن يحي الدلّسي	" الشيخ الفقيه الكاتب الأديب البارع له علم **بالتاريخ** "

الشخصيات العلمية التي وصفها الغبريني بـ "التاريخي"، ص93، 94، 192، 193، 194

ومـــن أجـــل استجلاء حقيقة تدريس التاريخ في مدن المغرب الأوسط، ينبغي استغلال كتب "البرامج" المحلية[1] التي من شأنها إعطاء صورة واضحة عن حركة التدريس، إلا أن ضياع أهمها يصعب ذلك. على غرار، "*برنامج*" أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني (ت 625 هـــ/1227م) الموسوم بـــ "الإقناع في ترتيب السماع"، الذي اعتمد عليه كل من ابن عبد الملـــك المراكشي (ت 709هـــ/1303م) [2]، والغبريني (ت 704هـــ/1304م) [3] إضافة إلى "*بـــرنامج*" ابـــن حمـــاد الصنهاجي (ت 628هـــ/1230م)، وفيما بعد "برنامج" ابن مرزوق العجيسي (ت781هـــ/1379م) الموسوم بـــ "*عُجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ وأجاز من أئمة المغرب والشام* "، قد بقي لنا من هذا العمل المهم بعض المعلومات التي يحتوي في بعض كتب المصادر[4]، التي اهتمت بالترجمة لشيوخ ابن مرزوق، كما قام محمد بن أحمد بن مرزوق(ت بعد:920هـــ/1514م) بتدريس"برنامج"جده الأعلى[5].

ومن الأعمال المهمة التي بقيت في هذا المجال، "*برنامج*" الغبريني، الذي ختم به كتابه "عنوان الدراية". إلا أنه لا يذكر لنا عناوين لمؤلفات تاريخية درسها، ويعود هذا بالأساس إلى طريقه تصنيفه للعلوم التي درسها على مجموعة من الشيوخ في "بجاية"، حيث أعلن عن ذلك في بداية برنامجه فقسم العلوم إلى صنفين، إحداهما علم " الدراية"[6] والآخر علم "الرواية"[7]، و لم يحظ علم التاريخ بأي مرتبة، ويتكرر الأمر ذاته في تصنيف ابن خلدون للعلوم، عقلية وأخرى نقلية، مع إقصاء "علم التاريخ"، و لم يكن هذا تصنيف ابن حزم (ت 456هـــ/

---

(1)-عرف المغرب الأوسط نماذج عديدة من هذه المؤلفات كغيرهم من علماء الغرب الإسلامي الوسيط ، إلا أن الطابع الغالب عليهم كان لرواية الحديث بصفة خاصة ، والهدف منها حفظ العلم والدين والشرف و النسب من الضياع. ينظر: أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998، ج2 ، ص 37.

(2)-مصدر سابق، السفر الثامن ، ج1 ، ص ص318 -320 .

(3)-مصدر سابق، ص 61.

(4)-ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، ج3، ص ص105 – 106. أحمد بابا، التنبكتي، مصدر سابق، ص ص453– 454

(5)-المصدر نفسه ، ص 584 .

(6)-يقصد الغبريني بهذا "جملة العلوم التي احتاج إلى ذكر معاني هذا الموضع يحتمل الدراية، وهي علم الفقه، وعلم الأصلين: "أصول الدين وأصول الفقه، وعلم العربية، وعلم التصوف، وعلم المنطق". ينظر: البرنامج ، ملحق بكتاب بعنوان الدراية، ص307.

(7)-يقصد به الغبريني: العلم الذي حصل له عن جملة من شيوخه. البرنامج، مصدر سابق، ص 309.

1063م) في مؤلفه "رسالة في مراتب العلوم"[1]، بل حظي علم التاريخ في هذا التقسيم باستقلالية كغيره من العلوم الأخرى، وحدد مختلف فروعه التي هي "علم الممالك أو على السنين أو على البلاد وإما على الطبقات أو المنثور [...] وعلم الأنساب"[2].

على أن الدراسة التي أجراها علاوة عمارة[3] تؤكد على أن بداية انتقال المعرفة التاريخية في المغرب الأوسط كانت في الفترة الحمّادية (395-547 هـ/1004- 1152م)، على يد الراوية أبي الإصبغ عيسي بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل بن أبي بحر الزهري الشنتريني (ت نحو:530هـ/ 1135م) [4]، له سماع من أبي الوليد الباجي وأبي ساكر وغيرهما.رحل إلى المشرق ولقي جماعة من العلماء.

ويأتي من بعده راوية أندلسي آخر، هو أبو الحسن على بن أحمد بن سراج الإشبيلي (ت 675 هـ/ 1258م)، من أبرز شيوخه من المؤرخين أبي القاسم السهلي (ت 581هـ/ 1185م)، وابن بشكوال (ت 578هـ/1182م)، أخذ عنه "ببجاية" مجموعة كبيرة من مشيخة الأندلس، نذكر منهم بصفة خاصة ابن الآبّار، و أبي بكر بن سيّد الناس ، والخطيب أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي (ت 699 هـ/1299م)، هذا الأخير الذي لعب دورا بارزا في نقل المعرفة التاريخية في المغرب الأوسط، من بعد أن استوطن مدينة "بجاية " وتولى التدريس بالجامع الأعظم[5]، من أبرز تلامذته المغاربة ممّن كانت له علاقة بالتاريخ، أبي العباس الغبريني هذا الأخير الذي أكد على أن شيخه أبو عبد الله ممّن كثّر القراءة عليه والراوية عنه بـ "بجاية "[6]، لكن من دون أن يذكر لنا دراسته لكتب تاريخية عليه، على الرغم من دراسته لكتب في مجالات أخرى كما هي موضحة في هذا الجدول.

---

[1]-لمعرفة مزيدا من التفصيل حول كيفية تصنيف ابن حزم للعلوم . ينظر : ملحق رقم (6)

[2]-رسالة في مراتب العلوم، "ضمن رسائل ابن حزم"، تحقيق إحسان عباس، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مكتبة المثنى، بغداد، دت، ص ص 84-85.

[3]-« La transmission du savoir historique » , Op.Cit ; p. 225.

[4]-ينظر ترجمته: أبو القاسم بن بشكوال: الصلة، تحقيق سيد عزت العطار، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ج2، ص 417.

[5]-الغبريني ، مصدر سابق، ص 106.

[6]-المصدر نفسه، ص 106.

المجال العلمي	عنوان الكتاب	صاحبه
الفقه	"كتاب في الفقه"	عبد الله بن عبد الحكم (ت214هـ/829م)
الأصلين	"المسند الكبير"	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 242هـ/856م)
التصوف	"رسالة في التصوف"	أبو القاسم محمود بن هوزان القشري (ت465 هـ/1072م)
الحديث	"جامع الإمام البخاري"	أبو عبد الله محمد البخاري (ت256هـ/869م)
	"المسند"	مسلم بن الحجاج (ت261هـ/874م)
التفسير	"الكشاف عن حقائق التنزيل "	أبو القاسم محمود الزمخشري (ت 538هـ/1143م)

الكتب التي درسها الغبريني على شيخه أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني، المشيخة، ص ص311- 312، 315- 321

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما التلميذ الثاني الذي درس على يد أبي عبد الله ، هو صاحب " *الرحلة*" البلنسي الأصل،محمد بن محمد العبدري (ت بعد: 688هـ/1289م)[1]، كان من سكان بلدة "حاحة" في المغرب بعد " أزمور" توجه منها حاجا سنة 688هـ/1289م، دخل "باجة" و"تونس" و"القيروان" ومرّ بـ " الإسكندرية "، التقى بشيخه أبي عبد الله مرتين بـ"بجاية "، في رحلة الذهاب والإياب درس عليه في المرة الثانية، عقب عودته من رحلته، كتاب تاريخي لابن الأبّار القضاعي الموسوم بـ"*در السمط في خبر السبط*"، مناولة بحق قراءته على مؤلفه[2]. إضافة إلى كتب أخرى في مجالات مختلفة[3] .

أما التلميذ الثالث ،فمن أبرز تلامذة الشيخ أبي عبد الله ممن درس عليه عدد كبير من المؤلفات التاريخية أثناء إقامته في مدينة " بجاية " ونعني به، أبي القاسم بن يوسف التجيبي السّبتي (ت 730 هـ/1329م)، على حسب ما ذكره في "برنامج شيوخه "، كما هو موضح في هذا الجدول التفصيلي .

---

(1)-ينظر ترجمته: الزركلي، مرجع سابق، ج7 ، ص ص 31-32 .

(2)-العبدري، مصدر سابق، ص 130.

(3)-من المؤلفات التي درسها على شيخه أبي عبد الله الكناني في " بجاية " في المرة الأولى : بعض كتاب " الموطأ " وكتابي "التسيير" و "المقنع " لأبي عمرو الداني (ت 440هـ/1038م) ، و" قصيدة " الإمام الشاطبي في القراءات ، وبعض كتاب "شمائل النبي" للترميذي ، وكتاب "رياضة المتعلمين " للحافظ أبي نعيم...الخ ، وقد أجازه إجازة عامة ودرس عليه في المرة الثاني: كتاب سيبويه وكتاب " الشهاب " وكتاب " القربة إلى رب العالمين بفضل الصلاة على سيد المرسلين " لأبي القاسم بن بشكوال... الخ. ينظر: المصدر نفسه، ص ص 24-28، 130-131.

عنوان الكتاب الذي درسه	صاحب الكتاب	طريقة تحمّل التجيبي للكتب التاريخية عن شيخه أبي عبد الله بن صالح الكناني	سلسة أسانيد الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني عن شيوخه
"السيرة"	محمد بن اسحاق ين يسار (ت 150هـ/767م)	إجازة ومناولة	-عن الشيخ أبي عبد الله الأزدي عن أبي محمد عبيد لله الحجري . -مناولة عن أبي الحسن بن قطرال قراءة على أبي محمد بن بونة الذي سمعه على أبي بحر سفيان بن العاصي الأسدي ...
"أدب الصحابة"	أبو عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ/ 1021م)	قراءة	- سمعه من أبي عثمان بن زاهر بقراءته على أبي عبد الله بن نوح ...
"طبقات القراء والمقرئين والصحابة والتابعين ومن تلاهم في سائر المصار من الخالفين رضي الله عنهم"	أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ/ 1052م)	قراءة ومناولة	-قرأه على أبي عثمان بن زاهر بقراءته على ابن شريح نوح ...

عنوان الكتاب الذي درسه	صاحب الكتاب	طريقة تحمّل التجيبي للكتب التاريخية عن شيخه أبي عبد الله بن صالح الكناني	سلسة أسانيد شيخه أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني
"الدرّ في اختصار المغازي والسير"	أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي (ت 463هـ/1070م)	قراءة	مناولة على أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري بن السراج قراءة على أبي بكر محمد بن خير بن عمر الأموي ...
"القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم"	أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي (ت 463هـ/1070م)	قراءة وسماع	-قراءة على أبي عثمان بن زاهر عن أبي عبد الله بن نوح عن أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود سماعا عن مؤلفه. -وبطريق آخر :عن ابن السراج عن ابن بشكوال عن أبي محمد بن عتاب عن أبي عمر النمري.
"الصلة لتاريخ الفقهاء والقضاة والرواة للعلم والأدب من أهل الأندلس"	أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال القرطبي (ت 578 هـ/1182م)	قراءة.و مناولة	-مناولة عن أبي الحسن السراج أخبره به ابن بشكوال سماعا عليه بلفظ خاله أبي بكر محمد بن خير الأموي.

عنوان الكتاب الذي درسه	صاحب الكتاب	طريقة تحمّل التجيبي للكتب التاريخية عن شيخه أبي عبد الله بن صالح الكناني	سلسلة أسانيد شيخه أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني
"درر السمط في خبر السبط"	أبو عبد الله محمد القضاعي بن الأبّار (ت 658هـ/ 1259م)	قراءة	سمعه من لفظ ابن الأبّار وقرءه عليه سنة 654هـ/ 1256م

سلسلة أسانيد المؤلفات التاريخية التي درسها التجيبي على شيخه أبي عبد الله بن صالح الكناني

من خلال برنامجه، ص 44 ، 129، 134، 254، 259، 262، 263.

من خلال هذا الجدول ، يمكننا تشكيل مجموعة كبيرة من سلاسل أسانيد الرواية التاريخية المتعلقة بمجموعة الكتب التاريخية التي درسها التجيبي في" بجاية " على شيخه أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني، والتي تكشف لنا عن انتقال المعرفة التاريخية من الأندلس إلى المغرب الأوسط على غرار هذه الشجرة :

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

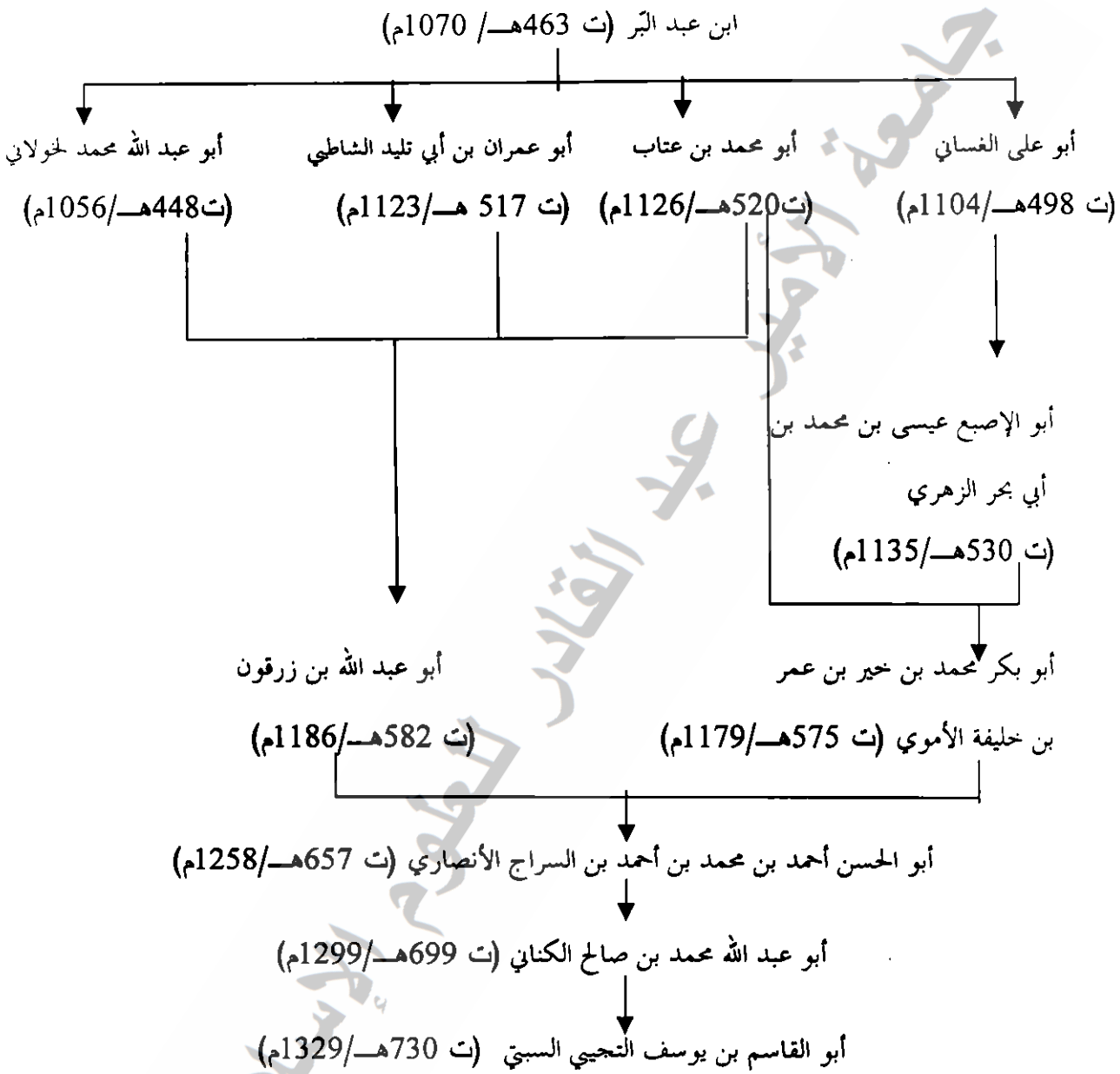

سلسلة أسانيد أبو القاسم التجيبي عن شيخه أبي عبد الله بن صالح الكناني حول كتاب " الاستيعاب" لابن عبد البر القرطبي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كما سلط هذا الجدول، الضوء على شخصية أندلسية أخرى استوطنت "بجاية"، وقامت بتدريس مجموعة من الكتب التاريخية للشيخ أبي عبد الله بن صالح الكناني، ونعني به معاصره "الشيخ الفقيه" أبي عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصاري البلنسي (ت 654 هـ/1256م)، وصفه الغبريني[1] على أنه "محكم الرواية متقن الدّراية"، اشتغل بإقراء القرآن، وروى في "بجاية" وأسمع، وأخذ عنه وأستفيد منه[2]. وعلى حسب سلسلة أسانيد الشيخ أبو عبد الله بن صالح الكناني فقد درس عليه كتاب "طبقات القراء" لأبي عمرو الداني، و"أدب الصحابة" لأبي عبد الرحمن السلمي، وكتاب "القصد والأمم" لابن عبد البرّ، الذي درسه أيضا على معاصره ابن السرّاج وبهذا يتشكل لدينا سلسلة أسانيد تاريخية، توضح إنتقال المعرفة التاريخية من الأندلس إلى المغرب الأوسط بواسطة مجموعة من مشيخة الأندلس، التي استقرت إما بصفة مؤقتة أو نهائية كما هي موضحة في هذه الشجرة.

---

[1]-مصدر سابق، ص 245.

[2]-قد ذكر الغبريني سلسلة إتصاله بهذا الشيخ عن طريق أبي عبد الله بن صالح الكناني وأبي العباس بن خضر . المصدر نفسه ، ص 245.

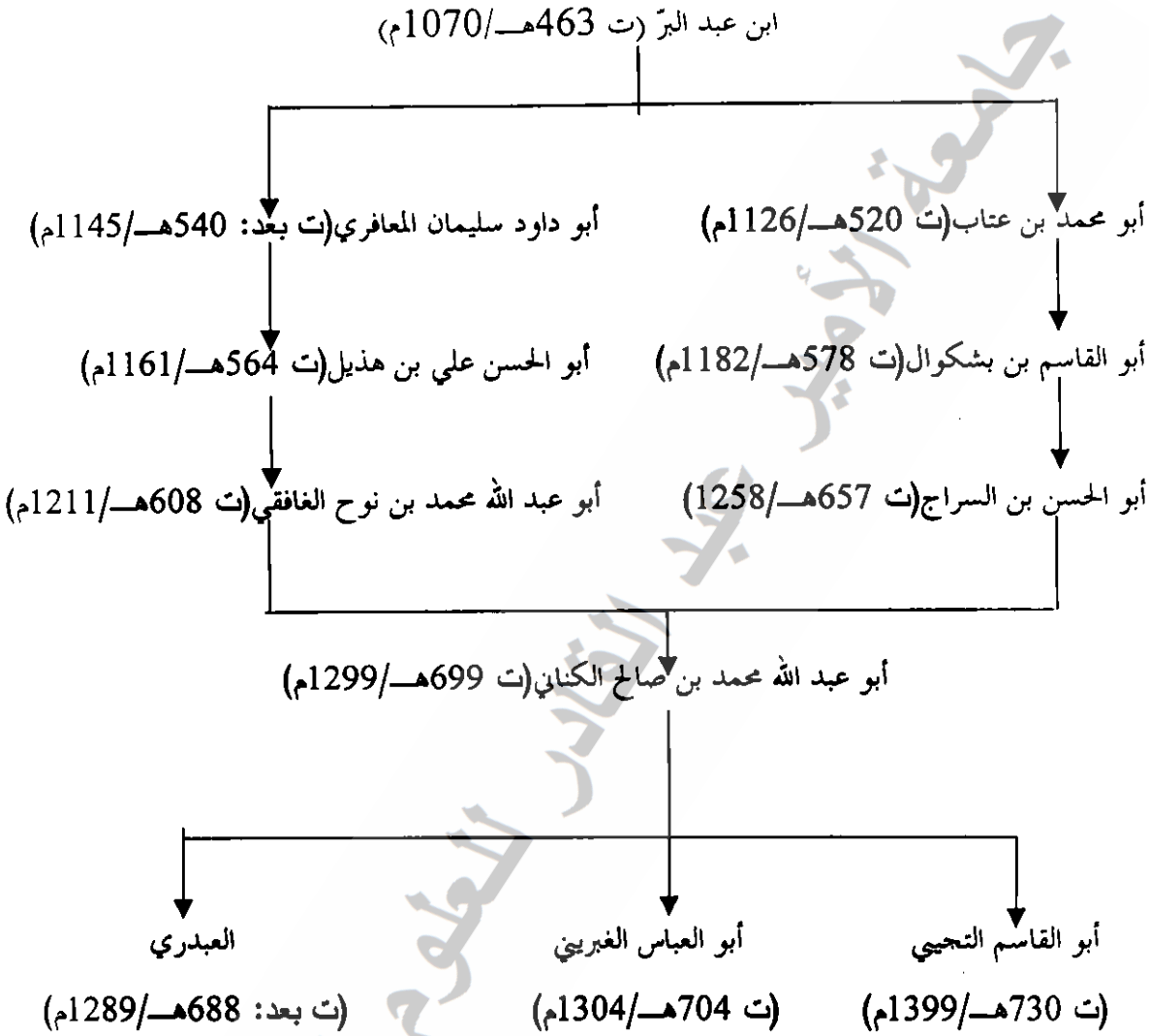

شجرة أسانيد الرواية التاريخية من الأندلس إلى المغرب الأوسط

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعلى هذا نلاحظ، الدور الرئيسي الذي لعبه " الشيخ الراوية " أبي عبد الله بن صالح الكناني في مدينة "بجاية"، وتدريسه التاريخ من خلال تتبعنا لشيوخه وتلامذته على حد السّواء في المغرب الأوسط.

وبخصوص "تلمسان"، الحاضرة الكبيرة للمغرب الأوسط حيث تذكر كتب "التراجم" و"البرامج" دراسة علمائها لكتب تاريخية وتدريسهم لها أيضا، خارج مناطق المغرب الأوسط، منهم: "التاريخي الحافظ"[1] أبي عبد الله الخضار محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي الضرير تلمساني، سكن مدينة "سبتة"، من المغرب الأقصى وبها توفي آخر شوال سنة 697هـ/ 1297م، وصفه ابن عبد الملك المراكشي[2]، الذي التقى به كثيرا " بسبتة " بقوله "... تاريخيا حافظا أكمه"، وقال عنه ابن الزبير (ت 708هـ/1308م) [3] "...كانت له معرفة بالتاريخ وغير ذلك "، من أبرز شيوخه بـ"سبتة " الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد العزفي اللخمي (ت 633هـ/1235م) [4]، درس عليه "سيرة ابن اسحاق" (ت 150هـ/767م)، تهذيب ابن هشام (ت 218هـ/833م)، كما سمع أيضا من ابنه أبي القاسم محمد بن أحمد العزفي (ت677 هـ/1278م) [5]، *"سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم" و كتاب " الدرر في مولد النبي المعظم"* ، من تأليفه عدة مرات وأجازهما له[6].

ومن شيوخه الأندلسيين أبي مروان محمد بن أحمد الباجي[7] (ت 635 هـ/1237م)، وقد صحبه إلى المشرق و لم يفارقه إلى وقت وفاته، قرأ عليه ابن الخضار وسمع[8] منه كتاب *"رائع الدرّر ورائق الزّهر في أخبار خير البشر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم"* لأبي الحسن

---

[1]-التجيبي، مصدر سابق، ص 135.

[2]-مصدر سابق، السفر الثامن، ج1، ص358.

[3]-صلة الصلة، "مطبوع بآخر كتاب الذيل والتكملة " ، ص 521.

[4]-حول هذه الأسرة التي حكمت "سبتة". ينظر: ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج7، ص ص 326-327.

[5]-ينظر ترجمته: عمر رضا كحّالة، مرجع سابق، ج3 ، ص ص 99- 100.

[6]-ابن عبد الملك المرّاكشي، مصدر سابق، السفر الثامن، ج1، ص 357. يحي بن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص 105.

[7]-ينظر ترجمته: ابن الأبّار، مصدر سابق، ج2، ص ص 637-638.

[8]-التجيبي، مصدر سابق، ص 135.

أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ/1004م)، مرتين الأولى بمدينة "سرقوسة" من مدن صقلية سنة 634هـ/ 1236م و في المرة الثانية بمنطقة "دندرة" من صعيد مصر عام 635هـ/ 1237م.

كما ذكر أبو القاسم التجيبي[1] دراسته لهذا الكتاب "*رائع الدرر*" على أبو عبد الله الخضار الكتامي وذكر حضوره لمجلس الفقيه أبي حاتم أحمد بن أبي القاسم العزفي (ت 716 هـ/1316م)، أين كان يدرس كتاب "*سيرة رسول الله صلى الله عليه* وسلم " لابن إسحاق من دون أن يكون قصد ابن الخضار السماع بل قصد التبرّك فقط.

ومن الشخصيات العلمية التلمسانية التي لعبت دورا بارزا في نقل المعرفة التاريخية محمد بن إبراهيم الغساني (ت 663هـ/1264م) [2]، تلمساني سكن مدينة "آسفي" من المغرب الأقصى، حيث كان يشتغل بالتجارة، كان تجمعه علاقة صداقة مع ابن عبد المالك المراكشي[3]، الذي حضر جنازته ووصفه على أنه " ...كان ذا حظ صالح من رواية الحديث عدلا فيما يرويه متقدما في ضبط اللغة ذاكرا للآداب والتواريخ والأنساب ..."، من شيوخه بـ"سبتة" أبي العباس العزفي. وذكر أنه كان يدرّس في حلقته "الموطأ والسيّر والنحو والآداب واللغة "[4].

كما تشير طرق تحمل أبو القاسم التجيبي[5] لكتاب "*العدة المختصر من كتاب العمدة*" لأبي عبد الله البّري التلمساني (ت 681هـ/1282م)، إلى قيام هذا الأخير بتدريس كتابه هذا. والحال ذاته بالنسبة لأخيه أبي إسحاق (ت 699هـ/ 1299م)، الذي قرأ عليه التجيبي جزء له فيه "*الجواب على أي قبيلة من القبائل*" .

ومن أبرز الشخصيات العلمية التي درست بحاضرة " تلمسان " أبو جعفر علي بن أحمد

---

(1)-التجيبي ، مصدر سابق ، ص 135.

(2)-يحي بن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص103.

(3)-مصدر سابق، السفر الثامن، ج1، ص 270.

(4)-المصدر نفسه، السفر الثامن، ج1، ص270.

(5)-مصدر سابق، ص266.

بـــن عـــلي بـــن أحمـــد بن داود البلوي (ت938هـــ / 1532م) [1]، ارتحل مع أسرته من "غـــرناطة"سنة 894هـــ/ 1485م، وأقام بحاضرة الزيانيين " تلمسان" مدة من الزمن، حيث أدرك شيوخها وأخذ عنهم. من أهمهم شيخه ابن مرزوق الكفيف (ت 901هـــ/ 1495م) .

وقد ذكر البلوي قراءته عليه بقوله " قرأت عليه رضي الله عنه بلفظي وسمعت بلفظ غيري مصنفات

عديدة، رواية ودراية ..." [2]. نذكر منها ماله علاقة بالتاريخ، كتاب " الشفاء " للقاضي عياض السبتي، بقراءة ابنه أبي العباس أحمد حفيد الحفيد[3]. كما يذكر البلوي سلسلة الأسانيد الكاملة لشيخه ابن مرزوق الكفيف حول هذا الكتاب[4]، والتي يظهر منها أن أبا عبد الله محمد بن مرزوق (ت781 هـــ/ 1349م) صاحب " المسند"، هو الشخصية الأولى في أسرة المرازقة، الذي تولى نقل كتاب "الشفاء " لأبنائه ومن ثم حفدته من بعده، ولا غرابة في ذلك، إذ لا يغيب عنا أن له شرح على هذا الكتاب.

كما يذكر البلوي إجازة شيخه عبد الجبار بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الفجيجي له، برواية كتاب " الشفاء " إجازة معينة بـــ " تلمسان "[5]. وسمعه أيضا من شيخه أحمد بن محمد بن زكري المغراوي التلمساني (ت 898هـــ/ 1493م) [6].

---

[1]-ينظر ترجمته : أحمد بابا التنبكتي ، مصدر سابق ، ص 138. حاجي خليفة ، مرجع سابق ، ج2، ص 1136. عمر رضا كحالة، مرجع سابق ، ج1، ص 196.

[2]-البلوي ، مصدر سابق ، ص 248.

[3]-المصدر نفسه ، ص 251.

[4]-لمعرفة سلسلة الأسانيد الكاملة لابن مرزوق الكفيف حول كتاب "الشفاء". ينظر: المصدر نفسه، ص ص 281- 282.

[5]-المصدر نفسه ، ص 397.

[6]-المصدر نفسه ، ص 412.

3- حضور قوي لكتب السير والتراجم

من دون شك أن تدريس التاريخ في الغرب الإسلامي الوسيط، قد عرفت انتشارا واسعا[1]، ما ساعد على نمو الوعي التاريخي وكذلك تطوره، وكذا انتقال المؤلفات التاريخية بين مختلف أقطاره، وهو ما تفيدنا به بشكل واضح كتب " البرامج"، " والرحلات العلمية " بدرجة ثانية، التي تكشف عن عناوين الكتب التاريخية المتداولة في الأوساط العلمية على ما نوضحه في هذا الجدول التفصيلي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]-تؤكد الدراسة التي أنجزها علاوة عمارة ، انطلاقا من برنامجي " ابن الخيّر الإشبيلي" و " أبو القاسم التجيبي" على تدريس كتب التاريخ في الغرب الإسلامي الوسيط بشكل واسع، حيث احتلت الكتب التاريخية المرتبة الرابعة بمعدل (132) كتاب من مجموع (1330)كتاب ، التي درسها ابن الخيّر بينما احتلت المرتبة الخامسة في برنامج التجيبي بمعدل (22) كتاب من مجموع (310). ينظر:

« La transmission du savoir historique », op.cit ; p. 216- 217.

عنوان الكتاب المدروس	صاحب الكتاب	طالب العلم	مكان الدراسة	المصدر
سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم"	ابن اسحاق (ت 150 هـ/767م) تهذيب ابن هشام (ت 218هـ /833م)	أبو القاسم التجيبي (ت 730هـ/ 1329م)	سبتة بجاية مرتين الإسكندرية قرافة مصر	التجيبي،مصدر سابق. ص ص 129-131
		عبد الله بن محمد الشريف (ت 792هـ/ 1389م)	تلمسان	ابن مريم، مصدر سابق، ص 118
		عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/ 1405م)	تونس	ابن خلدون، الرحلة، مصدر سابق، ص40
رائع الدرّر ورائق الزهر في أخبار خير البشر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم	أبو الحسن بن فارس بن زكريا (ت 395هـ/ 1004م)	أبو عبد الله بن الخضار التلمساني (ت796هـ/ 1297م)	سرقوسة صعيد مصر	التجيبي، مصدر سابق، ص 135.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عنوان الكتاب المدروس	صاحب الكتاب	طالب العلم	مكان الدراسة	المصدر
		أبو القاسم التجيبي	سبتة مصر تونس	التجيبي، مصدر سابق، ص ص 135-136
"الدرر في اختصار المغازي والسير"	أبو عمر بن عبد البرّ القرطبي (ت 463هـ/ 1070م)	أبو القاسم التجيبي	بجاية	المصدر نفسه، ص 134
" الصلة لكتاب تاريخ الفقهاء والقضاة... لابن الفرضي"	أبو القاسم بن بشكوال (ت 578 هـ/ 1182م)	أبو القاسم التجيبي	إحدى كور الأندلس مالقة بجاية	المصدر نفسه، ص 263

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عنوان الكتاب المدروس	صاحب الكتاب	عنوان الكتاب المدروس	صاحب الكتاب	المصدر
"درر السمط في خبر السبط"	ابن الأبار (ت 658هـ/ 1259م)	محمد العبدري البلنسي	تونس بجاية	العبدري، مصدر سابق، ص 125، 130
		أبو القاسم التجيبي	بجاية	التجيبي، مصدر سابق، ص259
" أدب الصحابة"	أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري (ت412هـ/ 1021م)	أبو القاسم التجيبي	بجاية وسبتة	المصدر نفسه، ص 250.
"القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم "	ابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ/ 1070م)	أبو القاسم التجيبي	بجاية مرتين	المصدر نفسه، ص 265.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشفا بتعريف حقوق المصطفى	القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (ت 544 هـ/ 1149م)	ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ /1495 م)	تونس	البلوي، مصدر سابق، ص 310
		عبد الجبار بن أحمد الفجيجي	وهران سنة 865هـ /1460م	المصدر نفسه، ص395
		أبو جعفر البلوي (ت 938 هـ/ 1532 م)	تلمسان عدة مرات	المصدر نفسه، ص 251 ، 281، 397، 421.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن الملاحظة السريعة للكتب التاريخية المدروسة، والمثبتة في العمود الأول من الجدول تكشف لنا على تداول ثلاثة أنماط من الكتب التاريخية :

النمط الأول ،كتب **"السيرة النبوية "**وبصفة خاصة كتاب " *السيرة"* لابن إسحاق، التي درست من طرف شخصيات علمية بارزة في الغرب الإسلامي الوسيط ،كما هو موضح في العمود الثالث من الجدول، وفي أكثر من حاضرة علمية على ما هو موجود في العمود الرابع. وتتأكد القيمة العالية التي حظيت بها كتب "السيرة"، ليس فقط داخل الوسط العلمي في الغرب الإسلامي الوسيط، بل حتى في بلاط السلاطين وقد أفادنا ابن مرزوق (ت781هـ/ 1379م)[1]، على أنه كان يقرأ على مسمع السلطان المريني أبي الحسن " ...السيرة لا بن إسحاق تهذيب ابن هشام وهو الكتاب العظيم القدر الشريف المنتمى وقد اشتمل هذا الكتاب على عدة فوائد [...] وكتاب الاكتفاء لأبي الربيع سليمان بن سالم الكلاعي[...] وغير ذلك من كتب التاريخ ".

أما النمط الثاني ،في تعلق بكتب **"التراجم والطبقات"** التي تسلط الضوء على معرفة الأوساط العلمية ومختلف المؤلفات والأسانيد وقد أكد ابن مريم[2] على أهمية ذلك بقوله "اعلم أن طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم وكذلك معرفة أفاضل الأمة من صحابي وتابعي وفقيه ومن الكمال ومعرفة تاريخ موتهم وولادتهم لتمييز من سبق ممن لحق... " .

أما النمط الثالث،فيتعلق بكتب **"الأنساب"** التي تمكن من معرفة أصول القبائل والشخصيات المنتمين إليها، ومن ثم إخضاع الرواة لمنهج الجرح والتعديل على حسب منهج المحدثين.

إلا أن التركيز على هذه الأنماط دون غيرها، أدى إلى إقصاء كتب "التاريخ السياسي" وقلة تداولها،بين مختلف الأقطار العلمية في الغرب الإسلامي الوسيط،حيث كان العلماء يدرسون في أماكن مختلفة، على غرار المسجد الأعظم في "بجاية"، الذي درس فيه أبي عبد الله

---

[1]-مصدر سابق، ص 277.

[2]-مصدر سابق، ص ص 307-308.

بن صالح الكناني، وحتى في المجالس العلمية التي كان يعقد هل الشيخ أمام مجموعة من الطلبة.وربما يعود هذا إلى عزوف العلماء عن تدريس التاريخ السياسي والاكتفاء بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء لتقديم، النموذج المثالي الذي يجب الاقتداء به[1].

وبخصوص المراكز العلمية التي درست فيها مختلف الكتب التاريخية، فكما يظهر من خلال العمود الرابع في الجدول، أنها كانت في:الحواضر العلمية الأولى في العالم الإسلامي بصفة عامة والغرب الإسلامي الوسيط بصفة خاصة، منها، "سبتة"، "تلمسان"، "وهران" ،"بجاية"، "تونس" ... ألخ. إضافة إلى المراكز العلمية المشرقية وبصفة خاصة " القاهرة " المملوكية[2]، حيث كانت محور الإرتكاز السياسي ،وملاذا آمنا للكثير من الشخصيات المغربية البارزة، حيث وجدوا في بلاط السلاطين، الرعاية والحضوة على غرار، الرّحالة ابن جبير (ت 614 هـ/1217م) [3]، ابن بطوطة (ت 779هـ/ 1280م) [4]، ابن مرزوق، و ابن خلدون، و ناصر الدين بن مزني (ت 822هـ/1419م). وعموما فإن هذا يكشف لنا مدى الترابط والتواصل الثقافي الذي كان موجودا بين المغرب الأوسط ومختلف المراكز العلمية الأخرى وبصفة خاصة مع الحواضر الأندلسية، التي عرفت نشاطا مكثفا في مجال تدريس الكتب التاريخية.

---

(1)-علاوة عمارة ، الكتابة التاريخية ، مرجع سابق، ص 369.

(2)-لمعرفة مزيدا من التفصيل حول العلاقات التي تربط دول المغرب بمصر في الفترة الوسيطة. ينظر: حامد عمار: علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى، دار العربية للكتاب، القاهرة، 1996.

(3)-عرف برحلته الموسومة "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دت.

(4)-اشتهر برحلته "تحفة النظّار في غرائب الأمصار"، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

ملحق رقم (6): مكانة التاريخ في تصنيف العلوم عند ابن حزم

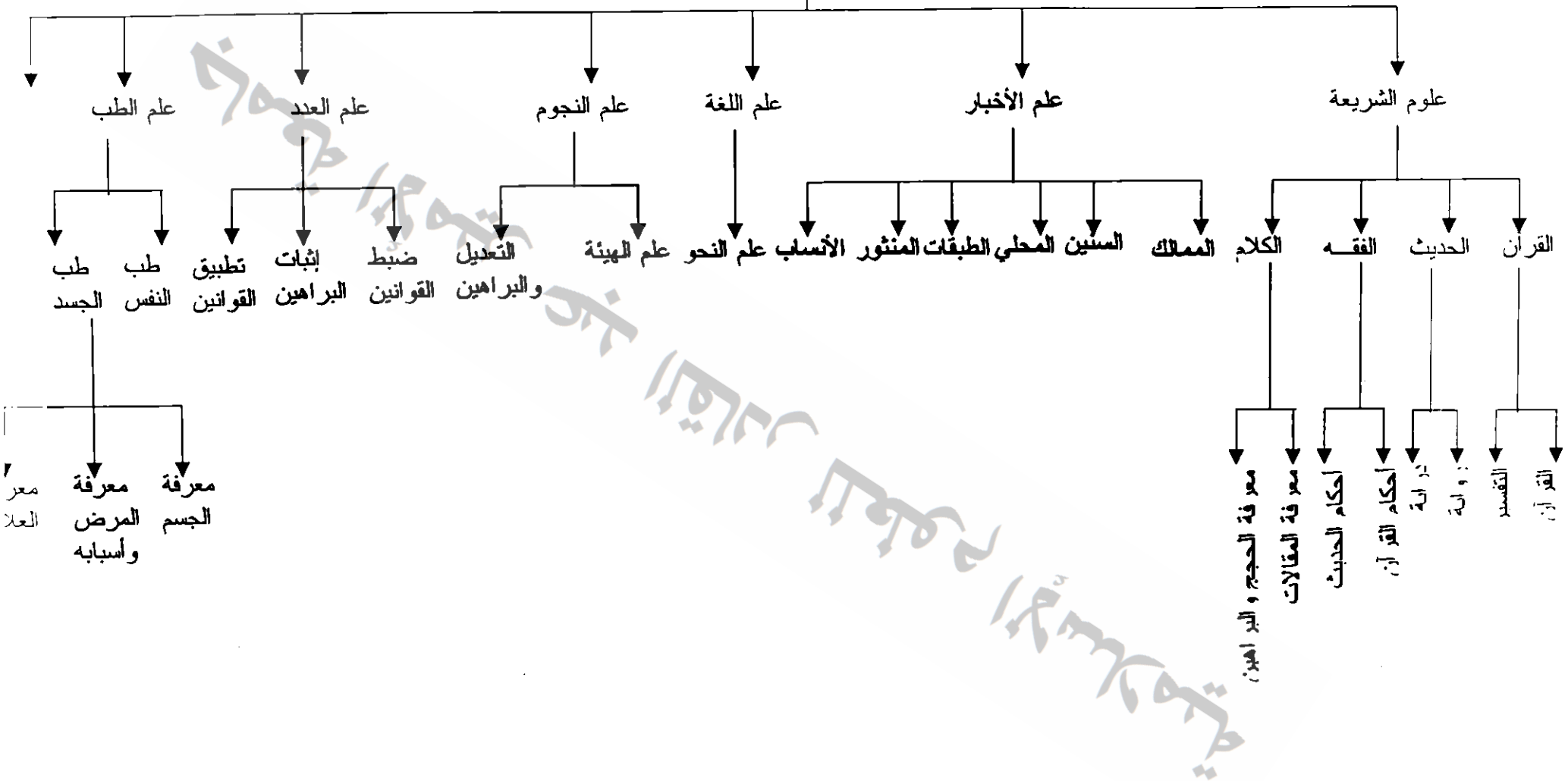

ملحق رقم (6): مكانة التاريخ في تصنيف العلوم عند ابن حزم

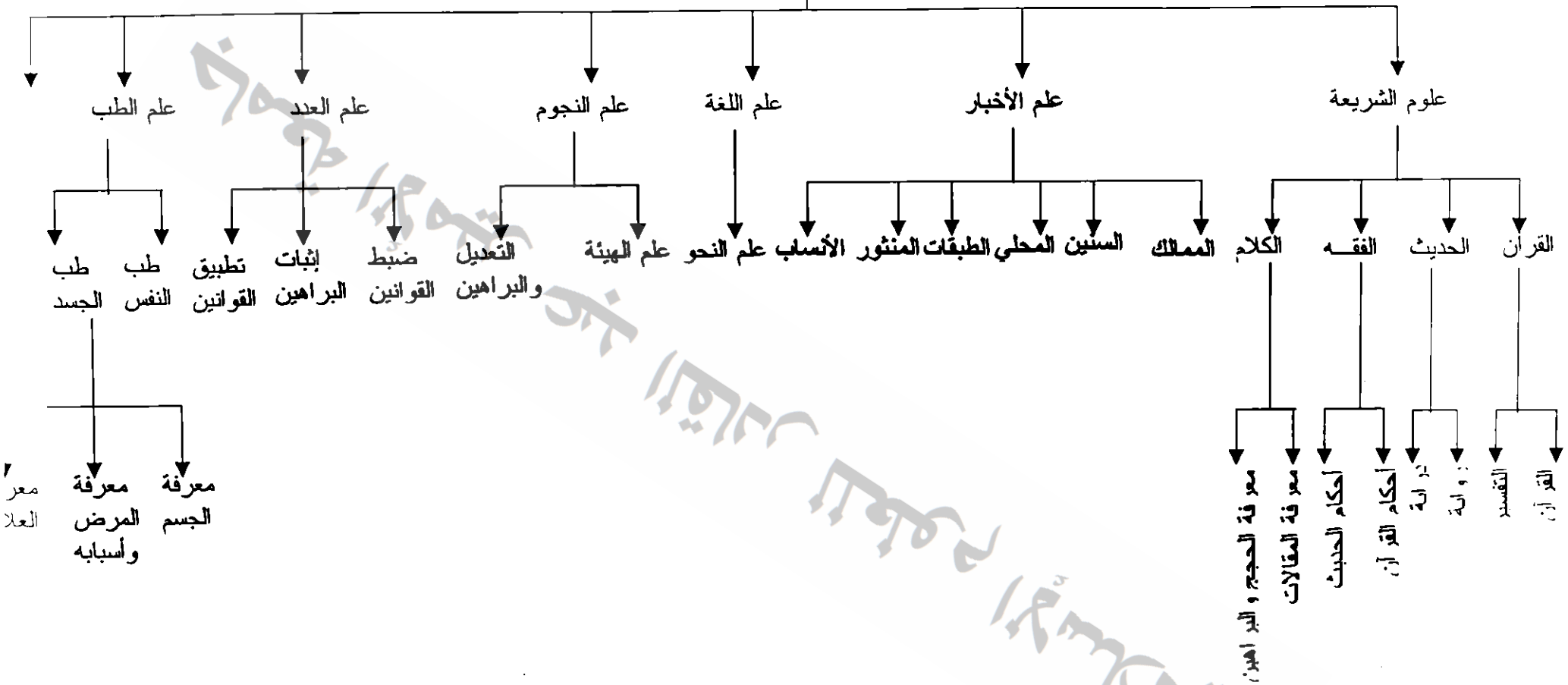

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن النظرة المتفحصة في البدايات التي رافقت ظهور التدوين التاريخي في منطقة المغرب الأوسط، توضح بجلاء طغيان الرواية الشفوية التي تناقلتها الألسن جيلا بعد جيل، وحملت في ثناياها الكثير من المعطيات الخرافية و استندت على العقلية الأسطورية . كما كان لعنصر المشاهدة و المعاينة الشخصية، دور كبير في نقل الكثير من الروايات التاريخية، مما أدى إلى تركيز الاهتمام على الأخبار المعاصرة للمؤرخ، وتناولها بشكل مكثف، في حين عولجت الأخبار البعيدة عنه في شكل مختصر، الغالبية منها عبارة عن نقول، لا نعرف الكثير عن أصحابها .

لم يشذ مؤرخو المغرب الأوسط عن بقية إخوانهم، في الإطلاع و الاستفادة من المدرسة التاريخية المشرقية، وعلى رأسها ابن جرير الطبري (ت310 هـ/922 م) و كتابه "تاريخ الرسل والملوك"، ويظهر ذلك الاهتمام ليس فقط على مستوى اختصاره فقط، على غرار تلخيص ابن حماد الصنهاجي (ت 628هـ/ 1230 م)، بل أيضا في إتباع منهجه الذي يعتمد بالأساس على الحرص على ذكر الإسناد و النظام الحولي.

لقد أنتجت الكتابة التاريخية السابقة الذكر، مادة خبرية متفاوتة من حيث الأهمية والدقة، إلا أنها لم تكن بالقدر الكافي الذي يمكننا من إعطاء صورة أكثر شمولية ودقة وخاصة، فيما يتعلق بالتاريخ الاجتماعي و الاقتصادي لمجتمع المغرب الأوسط . وهو ما يحتم علينا توظيف النوازل الفقهية وكتب المناقب و العقود العدلية، كمصادر جديدة كفيلة بتغطية نقائص الكتابة التاريخية التقليدية.

لقد أفرز البعد المذهبي للصراع الدائر بين مختلف الأطراف الفاعلة في منطقة المغرب الأوسط منذ البداية، على نوعية المادة الخبرية التي طغت عليها المسحة المذهبية، فقدمت بذلك رؤى متباينة ومتنوعة ترجمت للمنظور الأيديولوجي القائم في المنطقة.

لم يستطع مؤرخو المغرب الأوسط، تجاوز تفكك وحدة الخلافة الإسلامية، وقد أدى هذا إلى طغيان التواريخ المحلية البلاطية، التي تهدف إلى بناء شرعية تاريخية و مكانية للأسرة الحاكمة، والتي كتبت من طرف شخصيات مقربة من دواليب السلطة، أو متعاطفة معها، يحكمها الحنين إلى الماضي.

من الضروري القول، أن منهجية الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط وحتى في مرحلة التطور والنضج، لم تصل إلى مستوى المداس التاريخية الأخرى سواء في الغرب الإسلامي ناهيك عن الشرق، حيث نلحظ الخلط مع منهج المحدثين، هذا علاوة على الاستخدام الواسع للأساليب الأدبية كإدراج بعض الأبيات الشعرية، وقد يصل الأمر أحيانا إلى ذكر قصائد بأكملها واستطرادات قصصية، على غرار ما ورد في كتاب "نظم الدرّ" للحافظ التنسي (ت899هـ/1493 م)، وهو ما يخرج الكتاب عن غرضه التاريخي.

إنّ من مظاهر العلاقات والتواصل الثقافي بين مختلف المدارس التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، إضافة إلى وفود الجماعات المهاجرة من مختلف الفئات الاجتماعية، انتشار تدريس كتب التاريخ في الحواضر الكبرى في المغرب الأوسط، خاصة "بجاية"، و"تلمسان" وقد تولى ذلك مشيخة الأندلس، وقد أدى بالضرورة إلى نمو الوعي التاريخي و تطوره مقارنة مع الفترات الأولى .

و أخيرا فإن موضوع "إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط "، موضوع واسع جدا و شائك، ويحتاج إلى مزيد من التعمّق والتحليل في الكثير من القضايا والنقاط التي تطرقنا إليها، وحتى تلك التي لم نتطرق إليها لتقصير منّا، و يبقى بذلك مفتوح للدراسة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ-المخطوطات

- ابن مررزق، محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني (ت781هـ/1379م):

-المجموع، نسخة مصورة عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم (20).

ب-المصادر

أبو الربيع المزاتي (ت471هـ/1078م):

السيرة، تحقيق حاج سعيد مسعود،1991.

- أبو حمو موسى الزياني (ت791هـ/1379م):

واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1981.

- أبو زكرياء، يحي بن أبي بكر الوارجلاني (ت بعد:474هـ/1081م):

سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984. و تحقيق عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.

- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 463هـ/1020م) :

أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير بكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- أبو عمرو السوفي المازغي (خلال ق:6 هـ/12م):

رسالة في فرق الإباضية، الجامعة الزيتونية، 1966.

- إدريس، عماد الدين القرشي (ت 872هـ/1488م):

عيون الأخبار وفنون الآثار،تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد (ت 560هـ/1164م):

نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق حاج محمد صادق، "القسم الخاص بالمغرب العربي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- ابن أبي الزرع الفاسي (ت بعد: 726هـ/1325م):

الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972.

- ابن الأبّار، أبو عبد الله القضاعي (ت 658هـ/1259م):

-الحلة السّيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة،1983.

-**التكملة لكتاب الصلة، تحقيق السيد عزت العطار الحسني، مكتبة نشر الثقافة** الإسلامية، القاهرة، 1956.

- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (ت807هـ/1404م):

-**روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط3، المطبعة** الملكية، الرباط، 2003.

-**مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت** الطنجي، المطبعة المهدبة، المغرب، 1964.

- ابن الأزرق، محمد بن علي الغرناطي (ت 896هـ/ 1490 م):

-**بدائع السلك، تحقيق سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1977.**

- ابن الجبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت614هـ/1217 م):

-**تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دت.

- ابن الخطيب السلماني، لسان الدين (ت 776هـ/1374م):

-**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.

-**إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام**، "الجزء الخاص بتاريخ المغرب في العصر الوسيط"، تحقيق إبراهيم الكتاني وأحمد مختار العبادي، دار الكتاب، بيروت، 1964.

- ابن الخير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير ين عمّار بن خليفة (ت575هـ/1179م):

-**فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في دروب العلم والمعارف**، نشر إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

- ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم(ت 708هـ/1308م):

-صلة الصلة، مطبوع بآخر كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، ص ص 501-568.

- ابن السعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م):

-**المغرب في حلى المغرب**،تحقيق شوقي ضيف، دار المعرف، القاهرة، 1978.

- ابن الشماع، محمد بن أحمد (ت 833هـ/1429م):

-**الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**،تحقيق الطاهر بن محمد العموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1984.

- ابن الصغير (عاش خلال ق: 3هـ/9م):

-**أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحّاز، دارالغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

- ابن القطان المراكشي الكتامي، حسن بن علي (ت628هـ/1230م):

-**نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 380هـ/990م):

-**الفهرست**، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1994.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت 578هـ/1182م):

-**الصلة**، تحقيق عزت العطار، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللّواتي الطنجي (ت 779هـ/1280م):

-**تحفة النظّار في غرائب الأمصار**، تحقيق علي المنصر الكتاني، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد(ت 456هـ/1063م):

-**رسالة في مراتب العلوم، ضمن كتاب رسائل ابن حزم**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، دت.

- ابن حمّاد، أبو عبد الله محمد بن بكر الصنهاجي (ت628 هـ/1230م):

-**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1948.

- ابن حوقل، أبو القاسم النصّيبي (ت 368هـ/978م):

-**صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن (ت 808هـ/ 1405م):

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحاذة، مراجعة سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، 2000.

-**العمران**، تحقيق خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، 2004.

-**الرحلة**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

- ابن سلاّم، بن عمرو اللواتي (ت بعد : 273هـ/ 887م):

-**الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية**، تحقيق ر-ف- شقارتر وسالم يعقوب، دار اقرأ، بيروت، 1985.

- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد الباجي (ت 1197/594م):

- **المن بالإمامة**، تحقيق عبد الهادي التازي "القسم الخاص بتاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

- ابن صعد، عبد الله محمد بن أحمد (ت901هـ/1495م):

-**روضة النسرين في التعريف بالأشياخ المتأخرين**، تحقيق يحي بوعزيز، منشورات، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، دت.

- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله القرشي (ت257هـ/870م):

-**فتوح إفريقية والأندلس**، تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب، بيروت، 1964.

- ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد(ت بعد: 712هـ/1312م):

-**البيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس والمغرب**،تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون "القسم الخاص بالموحدين"، دار الثقافة، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، بيروت، 1985.و تحقيق ج.س.كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، ج1.

- ابن عساكر، محمد بن مكرم بن منظور (ت571 هـ /1175م):

-**مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الفكر، دمشق، دت.

- ابن قنفذ القسنطيني، أحمد الخطيب (ت 810هـ/1407م):

-**أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، دت.

-**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية، تونس، دت.

-**الوفيات**، تحقيق عادل نزيهض، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، 1982.

- ابن مررزق، محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني (ت781هـ/1379م):

-**المسند الصحيح في مآثر مولاي أبي الحسن المريني**، تحقيق مريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- ابن مريم،أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف الملّيتي (ت بعد:1014 هـ/1605 م):

-**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، نشرة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت711 هـ/1311م):

-**لسان العرب**،تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دت.

- البرّادي، أبو القاسم بن إبراهيم الدمري (ت بعد : 1389/792م):

-**الجواهر المنتقاة فيما اخل به صاحب الطبقات**،طبعة حجرية، دت.

- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت462 هـ /1069م):

-**تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ**، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، دت.

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت429هـ/1037م) :

-**الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد بن محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا،

بيروت، 1990.

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م):

-المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 .

- البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر (ت قبل: 302هـ/914م :

-فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنسيب الطبّاع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1957.

- البلوي، أبو جعفر علي بن أحمد بن داود (ت 938هـ/1532م):

-الثبت، تحقيق عبد الله العمراني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.

- البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (أوساط ق: 6هـ/12م):

-أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- التادلي، ابن الزيات يوسف بن يحي (حوالي 627هـ/1229م):

-التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1984.

- التجيبي، أبو القاسم (ت 730هـ/1329م):

-البرنامج، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

- التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (ت333هـ/944م):

-طبقات علماء إفريقية وتونس،تحقيق علي الشامي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية، تونس، 1968.

- التنبكتي، أحمد بابا (ت1036هـ /1626 م):

-نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا،1989.

- التنسي، أبو محمد عبد الله بن عبد الجليل (ت 899هـ/1493م):

-نظم الدرّ والعقيان في شرف بني زيان، تحقيق عبد الحميد حاجيات "القسم الخاص

بالأدارسة وإخوانهم السليمانيين"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

-و تحقيق محمود بوعياد "القسم الخاص بتاريخ بني زيان"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985. وتحقيق بوطالب محي الدين "الجانب الأدبي"، مطبعة دحلب، الجزائر، دت.

- التيجاني، أبو أحمد عبد الله بن أحمد (ت717هـ/1317م):

-الرحلة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، 1958.

- الخزاعي، علي بن محمد بن مسعود (ت 789 هـ/1387م):

-تخريج الدلالات السمعية على ما كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1958.

- خليفة بن خياط العصفوري (ت 260هـ/871م):

-التاريخ، تحقيق سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، 1993.

- الدبّاغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت 696هـ/1270م):

-معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور وآخرون، ط2، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة الخانجي، مصر، 1968.

- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 650هـ /1252م):

-طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاّي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974.

- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت 420هـ/1029م):

-تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس، 1968.

- الزركشي، محمد بن إبراهيم (حي سنة 894هـ/1488م):

-تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور،ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (توفي أواسط ق: 6هـ/12م):

-الجغرافية، مكتبة الثقافية الدينية، مصر، دت .

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ/1496م):

-**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

-**الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، 1963.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 916هـ/1510م):

-**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، مطبعة السعادة، مصر، دت.

- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**،مطبعة الموسوعات، مصر، دت.

- الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/1522م):

-**السير**،تحقيق أحمد بن سعود السيابي،ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان،1992

- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت549هـ/ 1154 م):

-**الملل والنحل**، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار المعرفة، بيروت، 1980.

- صالح عبد الحليم الإيلاني، أبو علي صالح بن أبي صالح (ت 726هـ/ 1325م):

-**الأنساب**، تحقيق محمد يعلي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية والوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، إسبانيا، دت.

- عبد الرحمن الثعالبي (ت 875 هـ/1470 م):

-**الأنوار في آيات النبي المختار**، تحقيق محمد الشريف قاهر،دار ابن حزم،بيروت،2005.

- عبد الواحد المراكشي (ت 667هـ/1268م):

-**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة،1949.

- عبد الوهاب، بن عبد الرحمن بن رستم (ت 208هـ/823م):

-**مسائل جبل نفوسة**، تحقيق إبراهيم طلاّي، المطبعة العربية، الجزائر، 1991.

- العبدري، محمد بن محمد بن علي (ت بعد: 688هـ/1289م):

-**الرحلة المغربية**، تحقيق أحمد بن جدّو، مطبعة البعث، قسنطينة، 1964.

- العزيزي الجوذري، أبو علي منصور (عاش خلال ق: 4هـ/10م):

-**سيرة الأستاذ جوذر**، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي بوشعيرة، دار الفكر العربي، مصر، دت.

- عياض، بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ/1149م) :

-الشفاء **بتعريف حقوق المصطفى**، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984.

-**الغنية**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.

-**الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة، تونس، 1970.

- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت 704هـ/1304م):

-**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.

-**البرنامج**، ملحق بكتاب عنوان الدراية، ص ص 307-323.

- القاض النعمان، بن محمد بن حيون التميمي أبو حنيفة (ت 363هـ/ 973 م):

-**افتتاح الدعوة**، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، 1970.

-**المجالس والمسايرات**، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1978.

- القلصادي، أبو الحسن علي (ت891هـ/1486م):

-**الرحلة**، تحقيق محمد أبو الأجفان، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

- مؤلف مجهول (عاش أواخر ق: 6هـ/12م):

-**الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول، الدار البيضاء، 1985.

- مؤلف مجهول :

-**ذكر أسماء بعض شيوخ الوهبية**، ملحق بسير الشماخي، ص ص 225-236.

- مؤلف مجهول (ت بعد: 712هـ/1312م) :

-مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، 2005.

المراكشي، ابن عبد الملك (ت 703هـ/1303م):

-**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، **دار الثقافة**، بيروت، السفر الرابع والخامس، 1965. وتحقيق محمد بن شريفة، **أكادمية المملكة المغربية**، المغرب، السفر الثامن، 1984.

المقري، أبو العباس أحمد محمد (ت 1041هـ/1631م):

-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وفي أخبار شاعرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م):

-**إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تحقيق مصطفى زيادة وجمال الدين محمد الشيال، **مطبعة** لجنة التأليف، القاهرة، 1940.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن (732هـ/1331م):

-**نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق حسين نصار، المكتبة العربية، القاهرة، 1983.

الوادي آشي، محمد بن جابر (ت 749هـ/1348م) :

-**البرنامج**، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980 .

الوسياني، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان (خلال ق:6هـ/12م):

-**سير المشايخ**، تحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2005-2006.

الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني (ت914هـ/1508م):

-**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981.

ياقوت الحموي، شيهاب الدين بن عبد الله (ت626هـ/1228م):

-**معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

يحي بن خلدون (ت 780هـ/1378م):

-**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**،تحقيق الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980،ج1،ونشرة **ألفريد بيل، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1911،ج2.**

ب – قائمة المراجع :

إحّسان عبّاس:

-" **مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد**"، *مجلة الأصالة*، عدد41، (1977)، ص ص 25-42.

إسماعيل العربي:

-**دولة بني حمّاد**، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1980 .

آمال لدرع :

-**الحركة الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني 633 هـ–1236 م / 962 هـ–1555م**،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير، إشراف بوبة بجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

الأهواني عبد العزيز:

-"**كتب برامج العلماء في الأندلس**"، *مجلة معهد المخطوطات العربية*، جامعة الدول العربية، مج1، ج 1، 1955،ص ص91-120.

بحاز إبراهيم:

-**الدولة الرستمية (160–296هـ/ 776– 908 م)**، ط2، جمعية التراث، القرارة، 1993، ص ص 98-109.

بعيزق صالح:

-**بجاية في العهد الحفصي**، دراسة اقتصادية واجتماعية، مطبعة غلامات، تونس،2006.

بورية رشيد وآخرون:

-**الجزائر في التاريخ** " الجزء الخاص بالعهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني"،

المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

بوريبة رشيد:

-الدولة الحمّادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1977**.

بوعياد محمود:

- "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمة الوثيقة** "، *مجلة الأصالة*،عدد 26 ،(1975)، ص ص 265-268.

بوعياد محمود:

-"**مخطوطات لم تكشف**،زهر البستان **في دولة بني زيان**"، *مجلة الثقافة*، عدد 13، (1973)، ص ص 55-66.

بونابي الطاهر:

-**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين /12و13 الميلاديين، نشأته – تيارته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدى، عين مليلة،2004 .

تاديوس ليفيتسكي:

-**المؤرخون الاباضيون في افريقيا الشمالية**، ترجمة ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 .

التهاوني محمد علي الفاروقي:

-**كشاف إصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع**، ترجمة النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين، مكتبة النهضة، القاهرة، 1963.

الثعالبي عبد العزيز:

-**تاريخ شمال إفريقية من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق** أحمد ميلاد ومحمد إدريس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

الجابري محمد عابد:

-**فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط5، (م.د.و.ع)، بيروت، 1992.

الجعيبري فرحات:

-**نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة**، المطبعة العصرية، تونس، 1975.

الجنحاني الحبيب:

-"**العلاقات السياسية والاقتصادية بين إفريقية والمغرب الأوسط في ما بين القرن الثاني والخامس هجري**"، أعمال ملتقى الفكر الإسلامي، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1978، ج2، ص ص 339-349.

جورج كانغيلهم:

-**دراسات العلوم وفلسفها**، ترجمة أحمد خليل، ط2، دار الفكر، بيروت، 1991 .

جورج لابيكا:

-**السياسة والدين عند ابن خلدون**، ترجمة موسى وهبي وشوقي دوهي، دار الفرابي، بيروت، 1980.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1602م):

-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق محمد شرف الدين ورفعت بيلك الكليسي، وكالة المعارف الجديدة، اسطنبول، 1941.

حامد عمار:

-**علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى**، دار العربية للكتاب، القاهرة، 1996.

الحريري محمد عيسى:

-**تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني**، دار القلم، الكويت، 1985.

حمو محمد عيسى النوري:

-**دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، دار البعث، قسنطينة، د ت.

حوالة يوسف أحمد:

الحياة العلمية في إفريقية، المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس جري، جامعة أم القرى، مكة، 2000.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خلفي رفيق:

-البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن 9هـ. مذكرة تنتظر المناقشة، مقدمة لنيل شهادة ماجستير، إشراف نجيب بن خيرة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2007-2008 .

الدوري عبد العزيز :

-**علم التاريخ عند العرب**، دار المشرق، بيروت، 1983.

ذنون طه عبد الواحد :

-**دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

-**ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

روبير بروشفيك :

-**تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

الزركلي، خير الدين:

-**قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين**، ط5،دار العلم للملايين، بيروت، 1970 .

الزياني أبو القاسم:

-**الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا**، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، مطبعة فضالة-المحمدية، الرباط، 1967.

سامعي إسماعيل:

-**القاضي النعمان حياته وجهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية وتطورها في الدور المغربي (313-363هـ/925-973م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف موسى لقبال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002-2003.

السراج، محمد بن محمد:

-**الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، تونس1970.

سعد الله أبو القاسم:

-**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998 .

سفيتلانا باتسيفا:

-**العمران البشري عند ابن خلدون**، ترجمة رضوان ابن إبراهيم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978.

سليمان باشا الباروني:

-**الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، تحقيق أحمد كروم وآخرون، ط3، دار البعث، قسنطينة،2002.

السيد عبد العزيز سالم :

-**التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة، بيروت، 1981.

-**تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت.

سيزكين فؤاد:

-**محاضرات في تاريخ العلوم**، جامعة الإمام بن سعود، الرياض، 1979.

شريط عبد الله:

-**الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981

صبحي الصالح:

-**علوم مصطلح الحديث**، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الطالبي محمد:

-"الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، *مجلة الأصالة*، عدد 26، (1975)، ص ص 46-83.

عادلة علي الحمد:

-**يام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب**، دار المستقبل، الإسكندرية، 1980.

عاصي حسن :

المنهج في تاريخ العلوم عند العرب، دار المواسم، بيروت، 1991.

عبد العليم عبد الرحمن خضر:

-**المسلمون وكتابة التاريخ**، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا،1995.

العروسي المطوي محمد:

-**السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

العروي عبد الله:

-**العرب والفكر التاريخي**، ط4، المركز الثقافي العربي، بيروت، المغرب، 1998.

عز الدين عمر موسى:

-**الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

عزرودي نصيرة:

-**الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب الأوسط منذ القرن (2-8هـ/8-14م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، إشراف سحر السيد عبد العزيز، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2007.

عمارة علاوة:

-**"الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط"**، *مجلة التاريخ العربي*، عدد 32، (2004)، ص ص 333- 369.

-"الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب"، *مجلة التاريخ العربي*، عدد 25، (2003)، ص ص 111- 144.

-*"ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط"*، *مجلة التاريخ العربي*، عدد 21، (2000)، ص ص 67- 97.

- فرانز روزنثال :

-**مناهج العلماء المسلمين**، ترجمة أنيس فريحة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1961 .

-**علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة أحمد صالح العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.

- فيلالي عبد العزيز:

- -**تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسة، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 .

-**مدينة قسنطينة في العصر الوسيط**، دار البعث، قسنطينة، 2000 .

-**الزاوية الملارية، تأثيرها الروحي والديني على الدولة والمجتمع (دراسات وبحوث مغربية)**، أعمال مهداة إلى الدكتور موسى لقبال، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، قسنطينة، 2008، ص ص 145- 160.

- قريان عبد الجليل:

-"**السياسة التعليمية للدولة الزيانية** "، رسالة مقدمة لنيل شاهدة ماجستير، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003 - 2004.

- كارل بروكلمان:

-**تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النّجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1991.

- كحالة عمر رضا:

-**معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب**، مؤسسة الرسالة، بيروت،1993.

- لقبال موسى:

-**دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

-**المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981.

- مجاني بوبة:

-**"تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لأبي العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/ 1407م)، مقاربة أولية "**، *مجلة سيرتا*، عدد 11، (1998)، ص ص 151-159.

- محمد الشريف قاهر:

-**"لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري بتلمسان"**، *مجلة الأصالة*،عدد 26،(1979)، ص ص 231-256.

- محمد بن معمر:

-**"الحسن بن باديس القسنطيني (ت 701-787هـ/1301-1385 م)"**، *مجلة عصور*، عدد3، (2003)، ص ص 141-150.

- محمد بن موسى بابا عمي وآخرون:

-**معجم أعلام الإباضية**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

- محمد صاجي:

-**"من مصادر الثقافة والعلم، فهارس الشيوخ أو برامج العلماء "**، *مجلة عصور*،عدد 13، (2003) ص ص 53-76.

- محمد ضياء الأعظمي:

-**معجم مصطلح الحديث ولطائف الأسانيد**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1999.

- محمد علي عبد الكريم:

-**بحث في تاريخ الحديث ومصطلحه**، شركة الشهاب، الجزائر، 1990. الشريف حاتم بن عارف العوني: المنهج المقترح لفهم المصطلح، دار الهجرة، الرياض، 1997.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- محمود إسماعيل:

-**الخوارج في المغرب الإسلامي**، دار العودة، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1976.

-**الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي**، منشورات الزمن، الرباط، 2001 .

- مخلوف محمد بن محمد:

-**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الفكر، بيروت،د ت.

- مرحبا عبد الرحمن:

-**الجامع في تاريخ العلوم عند العرب**، منشورات البحر المتوسط، بيروت، 1998.

- مرمول محمد صالح :

-**السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- مزهودي مسعود:

-**الإباضية في بلاد المغرب الأوسط**، جمعية التراث، غرداية، 1996.

- ناصر محمد:

-**حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، دراسة وصفية تحليلية للمجالس الدينية بوادي ميزاب، جمعية التراث، غرداية، 1989.

- النجار عبد الحميد:

-**تجربة التغيير في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل ق 6 هـ**، تونس، 1984.

- نويهض عادل:

-**معجم أعلام الجزائر**، المكتب التجاري، بيروت، 1971 .

- وداد القاضي:

-**"ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية"**، *مجلة الأصالة*،عدد 45،(1975)،ص ص40-41.

ج- مراجع الاجنبية:

- Amara Allaoua :

-« **La transmission du savoir historique en Andalus et au Maghreb à la fin du Moyen Age** », *The Maghreb Review*, vol 28 , Nos 2- 3 , (2003) , p . 215- 244.

- « **Remarque sur le recueil ibādite wahbite Siyar al-mas'ih , Retour sur son attribution** », *Andalus- Magreb* , 15, (2008), p. 31-40.

- « **Archives et production du savoir historique au Maghreb médiéval** » . *Journal des sciences*, 3 , (2004) p. 3-7 .

- « **La Qal'a des Bani Hammad: l'histoire d'un déclin** », *Archéologie islamique* ,11,(2001) p.91-110.

« **La transmission du savoir historique en al-Andalus et au Maghreb à la fin du moyen âge** ». *The Maghreb Review* , 28 nos 2-3 ,(2003) p. 215 – 224.

-"**Ibn khaldoun et les berbéres** ", *R .LSH* , 7°, (2006).

Pouvoir , économie et société dans le Maghreb hammadide (395/1004-547/1052) , Thèse de doctorat, Université Paris I Sorbonne , 2002, 2 vol.

- Cherbonneau : A

-« **Notice sur Mohammed Et-Tanaci** » , *Revue Africaine* ,3°, (1856), p. 215-293.

- Cherbonneau : A :

-« **Lettre à M . Defrémery sur Mohamed Et-Tanaci et son histoire des Beni Ziyan** »,*Journal Asiatique*, 4°, série T XVIII,(nov – déc, 1851), p. 585 –591.

- Dhina Attallah :

- Le royaume Abdelouadide a l'époque d'Abou Hamou Moussa I^er^ et d'Abou Tachfin I^er^ , Opu, Alger, 1985.

- Kably Mohamed:

- ***Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen âge***, Paris, Maisonneuve et Larese 1986.

- Levi-Provençal Evariste:

-« **Un nouveau texte d'histoire mérinide : le Musnad d'Ibn Marzuq** », *Hespéris*, V, (1925), p 1-82.

- Lewicki Tadeusz :

-« **Les subdivisions de l'Ibadiyya** » , *Studia Islamica*,9 ,(1958), p.71-82.

-" **Halka** " , *Encyclopeadia of islam*, nouvelle édition , Leyden, E.J.Brill,vol. III.

-« La répartition géographique des groupements ibadites en Afrique du Nord au moyen âge », *Roczink orientalistysez*, 21,1957, p. 43-301 .

- Prévost :-Virginie :

- "**Genèse et développement de la Halka chez les ibadites maghrébins**", *Acta orientalia Belgica*, XIX (2006), p.109,124.

- Sauvaget Jean :

-***Introduction à l'histoire de l'Orient musulman*** , Paris , 1923.

- Shatzmiller Maya :

- ***L'historiographie mérinide , Ibn Khaldun et ses contemporains***, Leyde, E. J. Brill, 1982.

-« **Les circonstances de la composition du Musnad d'Ibn Marzuq** »,, *Arabica*, 22, (1975), p . 293-299.

- Valérian Dominique:

-**Bougie, port maghrébin (1067-1510),** Rome, Ecole française de Rome, 2006

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول الملاحق

الرقم	العنوان	الصفحة
1	المناطق المحلية التي ظهرت فيها المؤلفات التاريخية خلال القرن (2-3هـ/8-9م)	29
2	أهم المناطق المحلية التي شهدت كتابة تاريخية خلال القرن (4-6هـ/10-12م)	82
3	شجرة أهم شيوخ الوسياني ممن كانت لهم عناية بالسير	83
4	أهم المناطق المحلية التي شهدت كتابة تاريخية فترة ما بعد القرن (6هـ/12م)	135
5	تأليف الكتب التاريخية في المغرب الأوسط	136
6	مكانة التاريخ في تصنيف العلوم عند ابن حزم	167

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

المقدمة : 1

الفصل الأول

إرهاصات الكتابة التاريخية في المغرب (ق:2-3هـ/8-9م)

1- الصراع المذهبي والحاجة إلى التدوين 11

2-جذور الرواية التاريخية في إفريقية الاسلامية 14

3- خط سير الرواية التاريخية الاباضية 18

الفصل الثاني

تبلورالكتابة التاريخية في المغرب الأوسط (ق:4-6هـ/10-12م)

1- المذهب الإسماعيلي والمعرفة التاريخية 31

2- قلّة الاهتمام بالمعرفة التاريخية في العصر الحمّادي 34

3- بربر المغرب الأوسط والكتابة في علم الأنساب 41

4- التوجهات الجديدة في الكتابة التاريخية خلال القرن (ق:6 هـ/12 م) 44

5- السير الإباضية بين المعطيات التاريخية والذاكرة المذهبية 51

الفصل الثالث

تطور الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط (ق:7-10 هـ/13-16م)

1- الأندلوسيون وتنشيط المعرفة التاريخية 85

2- الكتابة التاريخية الموجهة لخدمة السلطة 88

3-تنوع صور الكتابة التاريخية 105

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

مجال جغرافي واسع لانتقال المعارف التاريخية

1- أهمية الإسناد في حفظ ونقل الخبر التاريخي..... 138

2- تدريس الكتب التاريخية في المغرب الأوسط 143

3- حضور قوي لكتب السير والتراجم 159

الخاتمة 168

قائمة المصادر و المراجع 171

جدول الملاحق 193

فهرس الموضوعات 194

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية